# الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد. تايباد
الرقم 6 - 7 / محرّم الحرام 1436

٦-٧

مسجد الحسن الثاني - مدينة الدار البيضاء، بالمغرب

اسمعي يا خراســـــــان
تأديب طلبة العلـم ... دراسة ...
الدّين بالإسناد والنّقل الصّحيح
في رحـاب الأدب القـصصـي
إنها لـجهود هـائلة ...!
مـن أدب الدّعـــوة
الوقت، هو الحياة
ال ـ فيســـبوك

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهِ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»

(رواه البخاري، رقم الحديث: 6491)

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

مجلّة الأنوار
مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد

المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي

رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

المراسلات:
إيران ـ تايباد ـ خيرآباد ـ جامعة أنوارالعلوم ،
مجلة الأنوار.

الموقع :
WWW.ANVARWEB.NET
Email:
al-anvar@anvarweb.net

# في هذا العدد

**اسمعي يا خراسان/** مجتبى أمتي..... ٢
**التربية و التعليم/** عبدالكريم زيدان..... ٥
**الدين بالإسناد و النقل الصحيح/** عبدالله فروردين..... ٧
**تأديب طلبة العلم...دراسة في ضوءالكتاب و السنة/** محمدرضي الرحمن صفي الرحمان القاسمي..... ٩
**رسالة في عمل الدعوة** (٢) / علي رضا رسولي ..... ١٣
**الوقت هو الحياة/** إبراهيم يوسف بور..... ١٤
**مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام/** محمود ميرسروري ..... ١٧
**من أدب الدعوة**(٢) / سيد شهاب الدين موسوي ..... ١٩
**هل استوعب الإمام البخاري و مسلم الحديث الصحيح في صحيحيهما/** عبدالغفار ميرهادي..... ٢١
**في رحاب الأدب القصصي** / موحدي زاده ..... ٢٣
**ترجمة موجزة عن سماحة العلامة عبدالحي اللكهنوي** (رحمه الله) /حسين فقهي ٢٤
**حوار بين العبد و المعبود** / الطالب ياسر الغلامي ..... ٢٦
**إنها لجهود هائلة** / عبدالستار عاجزي ..... ٢٧
**كيف نحلل الجمل العربية تحليلاً صرفيا و نحوياً** / موحدي زاده ..... ٣١
**إلمام يسير بحياة عبدالرحمان الجامي الخراساني** (١) / الطالب محمد نوري ..... ٣٣
**محمد**(صلى الله عليه و سلم) **و تعدد الزوجات** / الطالب دين محمد محمد آلق ..... ٣٦
**الإيمان والحياة** / الطالب أبوبكر صفري ..... ٣٨
**الحج** / الطالب إدريس اسحاقي ..... ٤٠
**سيد التابعين** / الطالب نعيم فاضلي ..... ٤٢
**قصص و عبر** / الطالب عارف شيخ جامي ..... ٤٣
**من خطب الجمعة** / الطالبان موسى فاروقي و عبدالمجيد خداداديان ..... ٤٥
**من أنباء الجامعة** /..... ٤٦
**فتاوى الأنوار** / إبراهيم يوسف بور ..... ٤٧
**الاستراحة** / ..... ٤٨
**واحة الشعر** /..... ٤٦
**أنباءالعالم**/حسين سليمان بور..... ٤٦

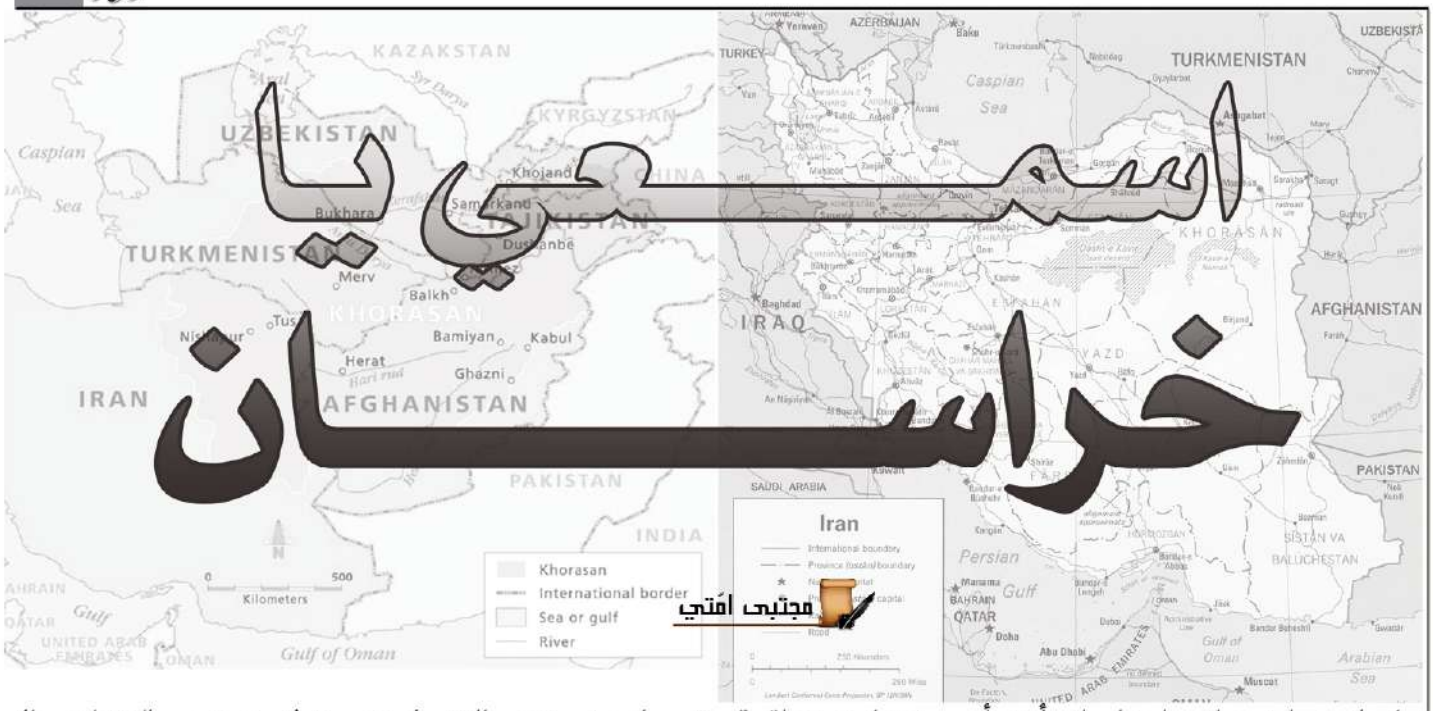


# اسمحي يا خراسان

مجتبى امّتي

خراسان وما يدريك ما خراسان، أرض أنجبت نوابغ وعباقرة لكلٍّ منهم دويّ وجلجلة في الأوساط العلميّة والروحيّة عبر الأزمان والأجيال، أرض كانت لتربته نفحات إيمانيّة منذ بزوغ شمس الإيمان في هذه البلدة الطيّبة، طلعت شمس الحديث الإمام مسلم النيسابوري، فأضاءت الدنيا كلّها بنورها وإشراقها ولا تزال تضيء وتنيروتحتاج الدنيا ـ مهما تقدّم الزمان ـ إليها في استنارتها.

حكم الخليفة هارون الرشيد الذي دوّى اسمه في الآفاق، والذي قال لقطعة من سحاب مرّت على رأسه: «أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك» ومن الثابت في التاريخ أنّه دفن في طوس.

ثمّ تطوّر الزمان وجاء من أبناء خراسان حجّة الإسلام الإمام الغزالي أعجوبة الزمان على حدّ تعبير الذهبي، فكسر كتائب المنطقيين والباطنيين وطحنهم طحنةً لم تقم لهم قائمة أمام نبوغه وشوكته، ولو لا همّته وكفاحه لتكبّد الإسلام خسائر باهضة لا تعوّض أبداً.

ذكرى طوس تلقي في روعنا وتذكّرنا بالوزير العادل نظام الملك الطوسي الذي أسّس المدارسَ النظاميّة في أنحاء العالم الإسلامي كبغداد، ومرو، ونيسابور وغيرها للحِفاظ على كيان الإسلامي المهدّد من جانب الباطنيّين، والمدارس النظاميّة هي أثمرت أمثال الغزالي، والبغوي، وأبي إسحاق الشيرازي، والشاشي وغيرهم ممّن كانوا جبال العلم في عصورهم ولا يشقّ غبارهم، ونظام الملك الطوسي كان على الطراز الأوّل في العبادة والعلم والورع حينما قال لألب أرسلان كلمته التي تدلّ على توكّله على الله:«أعددت لك جيشاً ينصرونك بالليل».

نيسابور تسترعي الانتباه وتستنطق عن رجالات لا يزال التاريخ يستعذب بذكرهم ويتجمّل بهم كالحاكم النيسابوري المحدّث الكبير وحسبنا من معرفته كتابه «المستدرك»، والعطّار النيسابوري شاعرٌ عظيمٌ لا يزال حيّاً بأشعاره وأبياته يزيّن هذه التربة، ويزيدها مجداً وفخراً.

والإمام البيهقي صاحب التصانيف الكثيرة في شتّى المواضيع من أشهر رجال الحديث، وأكثرهم صيتاً وهو الذي سدّ فراغاً كبيراً من المكتبة الإسلاميّة وأثرى هذا الحقل بقلم سيّال، وقلب شغف بحبّ الحديث وروايته، فأهدى للعلماء والباحثين مؤلفات قيّمة، كالآداب وإثبات عذاب القبر والأسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات والسنن الصغير والسنن الكبرى وفضائل الأوقات والقضاء والقدر ومعرفة السنن والآثار وخلّد ذكراه في التاريخ الإسلامي وأعلى راية خراسان بين المحدّثين ونصبها على رحبة الآفاق.

ولا يفوتنا أن نشير في هذا المقال إلى الإمام الهروي الخراساني المشهور - بخواجه عبدالله الأنصار - صاحب « منازل السائرين إلى الحق المبين» الذي شرحه واهتمّ به ابن قيّم الجوزيّة وسمّاه بمدارج السالكين، قال ابن عماد الحنبلي في الشذرات:«كان قذىً في أعين المبتدعة، وسيفاً على الجهميّة، وقد امتحن مرات، وصنّف عدّة مصنّفات، وكان شيخ خراسان في زمنه غير مدافع» وهو خلّف بعده أثرين عظيمين وهما «مناجاته» بالفارسيّة ما يشير إلى عمق تصوّفه وشدّة صلته بالمعارف، وتفسيره المعروف «كشف الأسرار وعدّة الأبرار».

خراسان كانت أرضاً صالحة لجميع النباتات والثمرات وبستاناً شاملاً يحتوي على أنواع من الفواكه، فخرج من هذه التربة اللغويّ الكبير الإمام عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني

في القرن الخامس الهجري( ٤٨٦هـ) وأهدى للأدباء وخلّد شرحه على المعلّقات السبع بأسلوب فنّي يكون أشهر شروح المعلقات السبع وأكثرها تداولاً ومدارسة، وترك لنا أيضا «ترجمان القرآن» وهو معجم عربي ـ فارسي لمفردات القرآن و «المصادر» وهو معجم للمصادر في العربيّة مرتّب على الأبجديّة وتوفّي في زوزن إحدى توابع خواف حالياً في خراسان الرضوي وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور.

وفي العرفان والسلوك: نشاهد في قائمة أسماء العرفاء في القرن الخامس والتاسع الهجريين شخصيتين كبيرتين، وهما شيخ الإسلام أحمد الجامي والشيخ زين الدين أبوبكر التايبادي اللّذان طوي ذكرهما في كتب الطبقات والتراجم إلا شيئاً قليلاً لا يروي الغليل، لكنّهما كانا من أكبر العرفاء في عصرهما وقصصهما الواردة في التاريخ وإن لم تستند إلى مرجع موثوق يُطَمئِن القلب لكنّها تدلّ على علوّ كعبهما في التقوى والزهد ما يقف المرء أمامه خاشعاً وخضوع تيمورلنك المغولي أمام الشيخ زين الدين أبوبكر التايبادي معترفاً بقدره ومنزلته،مع أنّه كان من أقوى الملوك وأشدّهم هيبة في تأثيره وهو الذي هزم العثمانيين في معركة أنقرة، يكون من أكبر البراهين على تعمّق الشيخ زين الدين في التوكّل على الله وهو الذي تلمذ على يديه إمامان كبيران وهما السيّد مير سيّد شريف الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني.

وفي علوّ الهمّة والتطلّع إلى المعالي: برز شخصيّة أبي المسلم الخراساني الذي لا يكاد ينام في شبيبته فقيل له: لم لا تنام؟ فقال: هم بعيدو عيش كعيش الهمج والرعاع حتّى ظفر في بغيته، وصار مثلاً يضرب في علوّ الهمّة.

وما ذكرنا في هذا المقال من رجال خراسان لم يكن إلا قطرة من البحار بل وتذكيراً بذاك التاريخ المزدهر المليء بالمفاخر والمناقب وإثارة للكوامن والدفائن من أبناء هذه التربة الصالحة، لكنّه قد انتهى العصور الذهبيّة لخراسان العظيمة فبدأ عهد الانهيار والسقوط فجفّت هذه التربة ولم تنبت نباتاً فضلاً عن الأشجار الرصينة الشامخة والحدائق المتينة ، ويهمّ العلل والأسباب الخراساني المتحمّس لدينه حتّى يأخذ درساً من ماضيه لحاله ولمستقبله.

لو استعرض تاريخ الأمم والأديان وبحث عن أسباب انهيارها، لاتفقت جميعها في عدّة أسباب و هي:

عدم الإخلاص وتصفية الباطن:

فصفاء القلب وإخلاصه عن أي كدر وغش، وإشراق نور الله فيه، كان من أكبر الحوافز والبواعث على أن يأتي صاحبه بخوارق العادة ويتقدّم على الركب ما لا يدرك ولا يسبق وعكسه يعني ظلمة القلوب واقتراف الآثام من الرياء والسمعة يُبطِّئ سير صاحبه بل ويرديه، فالتاريخ يشهد بأنّ الرجال المشهورين الّذين أشرقوا من خراسان وصاروا أئمّة يهتدى بهديهم كانوا يملكون حظّاً وافراً من الإخلاص وصفاء القلب والتحلّي بالأخلاق الفاضلة وكانوا مصاديق صحيحة للرّوح والتضحية.

فالأهمّ المهمّ لأبناء خراسان أن يدركوا هذه الحقيقة ويتجهّزوا لإصلاحٍ شاملٍ بنشر الدعوة بين البنين والبنات ونفخ الرجاء وطرد اليأس وتأسيس مدارس وجامعات تدعو إلى الإخلاص، وتحارب الجهل والرذائل الأخلاقيّة وتكون ثكنات إيمانيّة يأوي إليها الحائر ويسكن إليها ويشمّ رائحة الإيمان والإخلاص منها حين دخولها.

تناسي تاريخ الآباء وأمجاد القوم وبطولاتهم:

لم يزل ولا يزال أعداءنا يبذلون طاقاتهم، لكي يمحوا الآثار الحسنة من تاريخنا ويجعلوا مكانها ما يسوء المسلم، حتّى يسيء الظن بحاله وماضيه ويقع في ارتياب فكري فيصطادون من الماء العكر ويدعون إلى عقائدهم الفاسدة، فينبغي أن يُدرَسَ تاريخ خراسان من جديد دراسة تأمّل وتفكّر، وتعقد لذلك حفلات بين الفينة والأخرى في المدن والقرى ويقرأ شيء من تاريخ رجال خراسان - محدّثيها ومؤرخيها - بصورة منظمة عامّة حتّى تعتلي الهِمَم ويزول اليأس، ويأخذ الشباب من خلال تراجم الرجال هدفهم المنشود، ويشمّروا عن ساق الجدّ ليستعيدوا مرة أخرى عزّهم ومجدهم المفقود، ويحسن لكلّ منطقة أن تهتمّ بمفاخر رجالها وعباقرتها وتؤسّس لأجل ذلك لجنات من أهل البحث والتحقيق حتّى يستخرجوا ملامح من حياة هؤلاء الأعلام ويقدّموا للجيل المعاصر نماذج حسنة من الرجولة والبطولة والزهد والعزوف عن الشهوات والتطلّع إلى المعالي.

التغرّب وعدّ الغرب مقلداً لا ينازع:

كارثة الكوارث والداء العضال للعالم الإسلامي عامّة ولأهل خراسان خاصّة، هو التقليد الأعمى من الغرب في كلّ المجالات والمشاريع، حيث هذا التقليد غيّر التيّار الديني لأهل هذه البلدة ذات المفاخر والمناقب، وعوّضه تيّاراً أروبياً في كلّ الملابسات والاتّجاهات، فانطمست معالم الآباء والأجداد مقابل بريق الصناعة الأروبية والاكتشافات الحديثة في أعين القوم، فأدّى ذلك إلى الاشمئزاز والنفرة من السلف من ناحية والتخلّف الديني والحضاري من ناحية أخرى والمأسونية لم تألُ جهداً في هذا المضمار وفي هذه الظروف أن تكوّن رجالاً بطابع غربيّ منهجاً وعقيدةً وتعطيهم القيادة وتولّى الأمر لا سيّما في الأمور التعليميّة والتربويّة.

ومن المؤسف أنّ الأسوة الحسنة وهي بطولات السلف

الصالح طوي ذكرها، واحتلت مكانها الأسوة السيئة وهي حضارة الغرب ودخلت في الأدمغة وغسلتها تماماً إلى أن سلبت الثقة بالنفس والاعتداد بالذات؛ والجامعات العصريّة ساعدت الغرب في هذه البغية وكانت كالعضد الأيمن له وهي تكون بمثابة معمل يُصدِر البضائع والأمتعة لانتفاع الشعب بما يخطّ له المهندسون والفنيّون الصادقون وما يعمل فيه من الماكينات، فما ظنّك إذاً بمهندسين لا يمهَرُون في العمل أو يُبطِنون في ضمائرهم ما يضادّ أهداف المعمل ومقاصده، ويخطّطون لتدمير المعمل؟! هل يمكن أن تكون النتيجة صالحة؟

وهذه قصة الجامعات التي اصطبغت بالصبغة الغربيّة وأسرت مناهجها وأفكارها بما يوحي إليه الغرب وما يلقّنه، لا تعدو عن ذاك قيد شعرة، فعند ما يرأسها رجالٌ تعلّموا في الغرب ورضعوا بلبانه وأخذوا دفّة الأمر والنهي بأيديهم، لا يتوقّع من هذه الجامعات والبيئات إلا أن تقضي وطرها من تشكيك الشباب بدينهم وعقائدهم ورسومهم وتسميم عقولهم وأفكارهم، وليس يفوتنا ما حلّ من الأزمات بتركيا بسبب نشوء هذه الأفكار فانهارت دولة العثمانية وطوي بساطها وحلّ محلّها دولة علمانيّة تدعو إلى اللادينيّة واللاأخلاقيّة.

وليعلم أن الحركات الهدّامة كالاستشراق والماسونيّة تسهر لتشويه صورة الإسلام والتاريخ الإسلامي والتذكير بالمعايب والسلبيّات وتكبيرها وطمس الحقائق وقلبها بصورة حاذقة، لا يتفطّن المسلم إليها وأنّه في غزو فكري،وخراسان كسائر البلاد لم تسلم من هذا السيل العرم فوقع شبابها فى ما لا يُحمَد عقباه من الانحطاطات والرذائل الدينيّة والأخلاقيّة والفكريّة، فليتنبّه المسلم الواعي إلى هذا الخطر وليتأهّب للتصدّي.

والحلّ أن يتحرّر المسلم من جميع ما يدعو إليه الغرب منهجاً وعقيدةً وأن يطالع الكتاب والسنّة والتاريخ السليم الإسلامي غير المدسوس فيه، وأن يعرف الكتّاب الإسلاميّين الذين تأثّروا بالغرب و صاروا أذنابه، حتّى يتبيّن له الصحيح من السقيم، وتتجلّى في ذهنه وفكره صورة جميلة من ذاك التاريخ المليء بالخير فينبري ويتحرّك ليحيى ما مات عليه سلفنا الصالح، وقد قام في عصرنا هذا، كُتّاب كشفوا اللثام عن هذه الحقيقة ودافعوا عن هذا الحياض بكلّ قوّة ومثابرة، مثل الإمام أبي الحسن الندوي _ رحمه الله _ صاحب التأليفات القيّمة في هذا الصدد كماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، وردّة ولا أبابكر لها، والصراع بين الفكرة الإسلاميّة والفكرة الغربيّة في الأقطار الإسلاميّة، والسيرة النبويّة وغيرها، والحمد لله نقل جزء من كتبه إلى الفارسيّة؛ ولمسنا تأثيرها في الشباب والطلاب الجامعيّين، وأنه -رحمه الله- قد أدى رسالة عبقرية. وفي التاريخ قد أقرّ العين وأثلج الصدر فضيلة الدكتور علي محمد محمد الصلّابي ـ حفظه الله ـ ،حيث أتى على جميع الشبهات الواردة من قِبَل المستشرقين ودحضها في تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأمويّة ودولة السلاجقة والدولة الزنكيّة والدولة العثمانيّة وسائر كتبه وعمل مشكوراً.

انتشار الآثام والمعاصي والتلبّس بها :

من درس تاريخ خراسان بين الفترتين المتناقضتين وهما فترة الازدهار وفترة الانهيار، دراسة مقارنة لعرف أنّ التباعد عن الآثام وتزكية القلوب وحفظ الجوارح عن ارتكاب المعاصي، كان من الحوافز في الانتصارات وتفجير العلم والخير في هذه البقعة، وحكايات صالحي خراسان في فترة الازدهار تدلّ على أنّهم كانوا ذا حظ وافر من التقوى والإخلاص وحسبنا في ذلك كتابان في العرفان والسلوك للإمام الغزالي وشيخ الإسلام الهروي دوّيا في العالم وهما إحياء علوم الدين ومنازل السائرين إلى الحق المبين، لما يستغني عنهما في التزكية والعرفان فهما خالدان بتأثيرهما وإخلاص أصحابهما.

لكن في هذه الآونة، فشل أبناء هذه التربة بتركهم المبادئ الأخلاقيّة والأسس السليمة التربويّة، فتسارعوا نحو القيم المادية وتباهَوا بها وتلبّسوا بالمعاصي والآثام واتسع الخرق على الراقع حيث اضطرّ أبناء خراسان لقلّة العلم والمعرفة إلى مغادرة خراسان والتّجوّل في سائر البقاع بحثاً عن العلم والدين وطلباً للتزكية والعرفان، لأنهم لم يجدوا فيها ما يُروِي عطشهم ويقضي وطرهم.

فتطلّب منّا هذه الأوضاع الحالكة والأزمات الراهنة وما يجري في العالم من الويلات والمصائب وما نحن اليوم من هذه الحروب الطاحنة والتقتيل والتشريد والعبث بأعراض المسلمين في شتّى البلاد، أن نصحُوَ من الغفوات والغفلات ونمضي على ما شاده آباءنا الكرام ونعرف المفاخر ونرصنها والرجال ونمجّدهم، فنرنو إلى مجد تليد وحضارة إسلاميّة جديدة وعودة إيمانيّة ونرجو أن نكون مصاديق واقعيّة للأحاديث التي مدحت أهل خراسان ونحارب اليأس والقنوط وندعو الجيل المعاصر بكلّ الإمكانيّات والوسائل إلى إحياء تراث آباءنا الإيماني والعلمي والحضاري، فالله تعالى مع العزائم الراسخة والنيّات الصادقة وإنّه خير ناصر ومعين.

# التربية والتعليم

بقلم/عبدالكريم زيدان

**ضرورة التعليم:**

فإذا حصلت الاستجابة وقبل المدعو الدعوة إلى الله، وهداه الله وشرح صدره للإسلام، وجب على الداعي أن يتعهده بما يكفل له المناعة ضد الداء القديم، ويبصره بمعالم الدين، ويثبته عليه وذلك بتعليمه معالم الإسلام ومعانيه وأفكاره، فلا يجوز للداعي أن يترك المستجدين وشأنهم بمجرد أنهم قبلوا الإسلام وصاروا من عداد المسلمين، فقد تبقى فيهم بقايا كثيرة أو قليلة من دائهم القديم: الشرك بأنواعه، مما يعرضهم إلى الانتكاس والرجوع عن الإسلام، أو السير على غير هدي ويحسبون أنهم مهتدون.

وفي السنة النبوية سوابق قديمة تدل على هذا النهج القويم في الدعوة إلى الله، أي تعليم من يقبل الإسلام، فقد ثبت في السنة المطهرة، إنه عندما أسلم عمير بن وهب، قال - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: "فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن" [١]. ويستدل بهذا الخبر، على ضرورة تعليم من يدخل في الإسلام وأن من يعرف معاني الإسلام أو بعضها عليه أن يعلمها غيره من المسلمين الجدد.

وفي السنة أيضاً، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل مصعب بن عمير ليعلم مسلمي المدينة القرآن، وقد ظل مصعب يعلم القرآن ويدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون [٢]. وعندما أسلم بنو المصطلق أرسل _ صلى الله عليه وسلم _ إليهم رسولاً يعلمهم أمور الإسلام [٣].

ومما يدل على حرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تعليم الناس أمور الإسلام ما رواه أبو رفاعة تميم بن أسيد - رضي الله عنه -. قال: انتهيت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، فأقبل عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتى بكرسي فقعد عليه وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتمها" [٤]. فلولا أن تعليم الناس أمور الإسلام أمر ضروري ولا يحتمل التأخير لما ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطبته ونزل لتعليم السائل.

فعلى الدعاة إلى الله أن يعلموا الناس أحكام الإسلام ويعرفوهم بحدود الله ولا يكتفوا منهم بالعاطفة الطيبة وترديد بعض الكلمات الحقة. وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فإن هذه العمومات لا تكفي بل لا بد من معرفة تفصيل الإسلام بالقدر المستطاع. إن نشر مفاهيم الإسلام واجب على كل مسلم فمن كان عنده علم، فلا يجوز له كتمانه لا سيما عند شيوع الجهل وظهور البدع، قال ابن كثير - رحمه الله - تعالى "فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون} ثم قال ابن كثير رحمه الله: فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به وأن نأتمر بما أمرنا به من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه وتفهمه وتفهيمه" [٥]. ولا شك أن هذا الواجب على الدعاة أوجب لأن الشأن في الدعاة أنهم يدعون إلى الله على بصيرة وعلم، فعليهم تبصير غيرهم وتعليمهم ولا يبخلوا بما عندهم من علم فإن كتم العلم لا يجوز قال تعالى: {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا أصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم

وأنا التواب الرحيم}.

**التربية مع التعليم:**

ولا يكفي أن يقوم الداعي المسلم بتعليم المستجيب معاني الإسلام وإنما عليه أن يحمله على العمل بها وصياغة سلوكه بموجبها ومقتضاها، وهذا هو ما نريده بالتربية مع العلم... وهكذا كان نهج المسلمين الأولين، قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي - صلى الله عليه وسلم -. وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً [٦].

**ضرورة التربية على معاني الإسلام:**

وتربية المسلم على معاني الإسلام وصياغة سلوكه وفق هذه المعاني، أمر ضروري لا غنى للمسلم عنه، ومن ثم وجب على الداعي الاهتمام به وجعله في مقدمة ما يحرص عليه. إن حفظ معاني الإسلام فقط دون أن تمس هذه المعاني القلب ودون أن ينصبغ بها السلوك، لا يفيد في التقويم ولا في صلاح المسلم. إن من حفظ مناهج الرياضة في تقوية الجسد، ويذكرها إذا سئل عنها، أو يرددها بنفسه دون أن يطبقها فعلاً على نفسه، لا يكتسب صحة جيدة ولا جسماً قوياً، وكذا من يعرف الإسلام ويحفظ معانيه دون أن يربي نفسه عليها. وفضلاً عن ذلك، فإن من يتعلم ولا يعمل بما تعلم يكون عرضة للانزلاق والانقلاب عند أول فتنة أو امتحان. وما أكثر فتن الدنيا واختباراتها، قال تعالى: {ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين}. ولهذا كانت الفترة المكية متميزة بالتربية على معاني الإسلام وفقه أصوله العظيمة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، وبتلك التربية العميقة الصارمة صفت نفوس أولئك الكرام وامتلأت بحقائق الإسلام وصاروا طليعة الإسلام الأولى وكتيبته المظفرة، ومكنتهم تلك التربية من تحمل ما لا يطيقه غيرهم من المحن في سبيل الله ونصرة دينه ونشره في الآفاق.

**من معالم التربية:**

ومن معالم التربية وأصولها شد المسلم إلى غاية عليا ينقضي عمره ولا ينتهي من التحليق إليها والسير الحثيث إليها، هذه الغاية هي الله جل جلاله ونوال رضاه والتلذذ بذكره والتنعم بعبادته، والتطلع إلى ما عنده. إن هذه الغاية العليا لا تضيق بالراغبين فيها، المتطلعين إليها، ومن ثم فلا يمكن أن يكون تحاسد في طلابها ولا تباغض، وإنما أنس ومحبة وتنافس. وهي بعد ذلك لا تنال بالأماني الفارغة مع القعود والكسل فان من يريد الوصول إلى مكة فعليه أن يعزم على السفر والرحيل ومفارقة الأهل والوطن وحث السير والتزود ولكن الزاد هنا زاد التقوى، وجعل حياة المسلم كلها لله رب العالمين، قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} وكان - صلى الله عليه وسلم - يذكر المسلمين بهذه المعاني، وبهذه الغاية العليا، وبالتزود من زاد التقوى، حتى إن أول خطبة خطبها في المدينة كانت في الحث على تقوى الله والتعلق بالآخرة [٧].

**من وسائل التربية:**

ومن وسائل التربية المؤثرة جداً الاتصال بكتاب الله العظيم تلاوة وتأملاً وفهماً، وفتح منافذ القلب إلى هذا الروح العظيم: القرآن، لتنساب أنواره إلى كيان المسلم فتزيل أدواءه وظلمته، وتبعث فيه الحياة الحقيقية، فإن القرآن، كما وصفه الله تعالى، نور وهدى وشفاء وروح، ولا يبقى مع النور ظلمة، ولا مع الهدي شك ولا مع الشفاء داء، ولا مع الروح موت، قال تعالى:{آلم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}.{وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين}.{وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا....}.وكذلك ينبغي الاتصال الدائم بالسيرة النبوية الكريمة وسيرة أصحابه الكرام حتى يصبح المسلم كأنه يعيش هناك مع رسول الله وصحبه متخطياً حدود الزمن مسلحا بروحه للحاق بهم والتأسي بسيرتهم. إن على الداعي المسلم أن يعين المستجيبين على هذا النمط من التربية وبهذا الأسلوب وغيره حتى يثبتوا على الإسلام ويكونوا دعاة إلى الله، فان الإسلام يحتاج إلى المزيد من الدعاة الفاهمين.

**المصادر**


[١] سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٠٨.

[٢] سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٠٨.

[٣] إمتاع الأسماع ص ٣٤.

[٤] رياض الصالحين ص ٢٦٨.

[٥] تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣.

[٦] تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣.

[٧] ابن هشام ج ٢ ص ١١٨.

# الدين بالإسناد و النقل الصحيح

عبدالله فروردين

الإسناد لغة : هو مصدر أسند يسند إسناداً بمعنى اعتمد. و الإسناد في الحديث رفعه إلى قائله و اصطلاحا عرّف أهل الحديث الإسناد بقولهم : هو حكاية طريق المتن. و عرّفوا السند؛ بأنه طريق متن الحديث. و سمي سندا لاعتماد الحافظ(المحدث) عليه في الحكم بصحة الحديث أو ضعفه أخذا من معنى السند لغة و هو ما استندت عليه من جدار أو غيره(١).

و السند لغة : معناه المعتمد يقال فلان سند أي معتمدٌ و اصطلاحا: هو إخبار عن طريق المتن أي سلسلة الرجال الموصلة للمتن(٢).

فالمراد من السند؛ الرجال الذين نقلوا الحديث إلينا بعضهم عن بعض كالسلسلة. و يقال الإسناد : ذكر هذه الأشخاص قبل متن الحديث.

و السند للحديث هو الأصل للحديث و كالأساس للبنيان فبصحة السند يصير الحديث قويّا و بضعفه يصير ضعيفا و متى كان في رجال الحديث أوصاف صحة الحديث كالعدل و الضبط و.... وافرة كاملة يصيرالحديث قوياً صحيحاً و متى كانت ناقصة أوقاصرة يصير الحديث ضعيفا و إذا لم يكن الراوي صالحا للرواية لكذبه في الحديث أو سبب آخر يصيرالحديث موضوعا واهيا يسقط عن الاعتبار به كلاً.

و الاهتمام بالسند و النظر و التدقيق فيه شيء يعرف وجوبه كل أحد من الناس و خاصة أصحاب الرأي في الأخبار والدعاوي حتى في الأمور الدنيوية و المعاملات و الشهادات و القضاء و غيره فإذا أخبر رجل بشيء فان كان الرجل معروفا بالكذب أو ناسيا أو فاسقا أو مجنونا أو مازحا ،لايعبأ بقوله و يصير ساقطا ، و إن كان عادلا صادقا حافظا و... فيأخذه الناس بالقبول و التصديق، و إذا أخبر رجل أنه ملك شيئا فيقال : له أين شهودك و أين أدلتك لهذا الدعوى. فإذا كان الاهتمام بالسند في الأمورالدنيوية ضرورية فوجوبه في الدين أولى لأن الدين عبارة عن الاعتقاد و العمل. فإذا اعتقد الرجل بالأمورالاعتقادية في الدين يصبح مؤمنا مستحقا لما يترتب على المؤمن ، و إذا أنكر هذه الأمور يصبح كافرا. و كذا العمل يشتمل على الحلال و الحرام و الفرض و السنة و المباح و غيرها . فكيف يمكن أن يعتقد الرجل لما لا أصل له و لا سند، بل قاله رجل كاذب. و إذا اعتقد رجل شيئا لا أصل له يصير خرافياً واهما. و كذا إذا عمل رجل عملا من أعمال الدين كالصلاة و غيرها، فإنه يعمل بها للرجاء بثوابها وأجرها في الآخرة و أما إذا عمل عملا مما لا ينفعه إياه أو غيره في الدنيا بل ينوي الأجر في الآخرة و هذا العمل لا أصل له في الدين فإنه يصير عابثا لاهيا. و إذا عمل الرجل عملا ينفعه في الدنيا أو ينفع غيره مع النية بالأجر و الثواب في الآخرة و قد ثبت هذا في الدين يستحق الأجر لأنه ثبت هذا الأمر في الدين.

يقول الإمام مسلم في مقدمة صحيحه : الْأَخْبَارُ فِي أَمْرِ الدِّينِ إِنَّمَا تَأْتِي بِتَحْلِيلٍ، أَوْ تَحْرِيمٍ، أَوْ أَمْرٍ، أَوْ نَهْيٍ، أَوْ تَرْغِيبٍ، أَوْ تَرْهِيبٍ، فَإِذَا كَانَ الرَّاوِي لَهَا لَيْسَ بِمَعْدِنٍ لِلصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، ثُمَّ أَقْدَمَ عَلَى الرِّوَايَةِ عَنْهُ مَنْ قَدْ عَرَفَهُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ مَا فِيهِ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ جَهِلَ مَعْرِفَتَهُ كَانَ آثِمًا بِفِعْلِهِ ذَلِكَ، غَاشًّا لِعَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ، إِذْ لَا يُؤْمَنُ عَلَى بَعْضِ مَنْ سَمِعَ تِلْكَ الْأَخْبَارَ أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا، أَوْ يَسْتَعْمِلَ بَعْضَهَا وَلَعَلَّهَا، أَوْ أَكْثَرَهَا أَكَاذِيبُ لَا أَصْلَ لَهَا، مَعَ أَنَّ الْأَخْبَارَ الصِّحَاحَ مِنْ رِوَايَةِ الثِّقَاتِ وَأَهْلِ الْقَنَاعَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى نَقْلِ مَنْ لَيْسَ بِثِقَةٍ وَلَا مَقْنَعٍ.

فإذا نظرنا في الوحي و إرسال الرسل من الله نرى أن الله اصطفى الرسل من خير عباده و أتقاهم و أطوعهم له و أحسنهم و أصدقهم و أفضلهم و أقواهم على رسالته ، فاصطفى جبريل من الملائكة و اصطفى الأنبياء من البشر فجبرئيل مع أوصافه التي سوف تذكر قد أدّى الوحي و كذا الأنبياء مع صفاء قلوبهم و إيمانهم بالله و قوّتهم و أمانتهم و جهدهم أدّوا الأمانة إلى الناس و لم يلتفتوا إلى ما قال لهم الناس و آذا هم بألسنتهم و أيديهم وهم كما قال الله تعالى لموسى (ع) : واصطنعتك لنفسي قداصطفاهم الله لرسالاته و جعل فيهم خصالا و أوصافا جعلتهم مختصة برسالة الله كما تفهم هذه الأوصاف من قصصهم في القرآن.

يقول الشيخ المقرئ الرئيس السابق بدارالعلوم ديوبند قارئ محمد طيب ( رحمه الله ) في إحدى محاضراته : إن الدين نقلي ليس بعقلي ؛ لأنه إن كان عقليا لايحتاج أحد إلى بعث الرسل و الأنبياء و يجعل كل أحد من الناس دينا لنفسه يعمل به لكن هذا العمل غير ممكن لأن عمل التعقل محدود بالمحسوسات والعقل مرة ينظر إلى الجزئيات و يستنبط منها أحكاما كلية و مرة أخرى ينظر إلى الإصول الكلية و يستخرج منها أمورا جزئية. و على كل حال لايتجاوز عمله عن المحسوسات و نظير هذا: إن الله خلق في الإنسان خمس حواس ظاهرة و هي: اللامسة و الباصرة و السامعة و الذائقة و الشامة. و لكل واحدة من هذه الحواس عمل يختص بها لاتستطيع الحاسة الأخرى أن تعمل هذا العمل، فاللامسة تلمس و لا تستطيع أن تبصر، و كذا الباصرة مختصة بالرؤية و لاتستطيع أن تسمع، و كذا الحواس الأخرى و هذا مع قرب كل من الحواس بالأخرى من جهة مكانها فإن أكثرها بل كلها موجودة في الوجه و الرأس و مع ذلك لاتشارك واحدة منها الأخرى بعملها فلما كان كل واحدة من الحواس مختصة بعمل دو ن غيرها فكذا العقل مختص

بعمل دون غيره و هو استنباط الكليات من الجزئيات و الجزئيات من الكليات، و الأمورالغيبية التي أخبرها الشارع. فالعقل عاجز عن إدراكها لأنها خارجة عن إدراك العقل و كذا الحواس الظاهرة . فالطريق إلى معرفة الأمور الغيبية ينبغي أن يكون وراءالعقل و الحواس الخمسة الظاهرة و هي الوحي الإلهي. و قدجعل الله لإدراك هذه الأمور طريقا آخر و هو القلب الذي واسطة بين عالم المشهود و عالم الغيبة فالقلب يدرك ما يأخذ من المحسوسات و كذا يدرك ما بينه تعالى من المغيبات فللقلب بابان باب مفتوح إلى عالم الشهود و باب مفتوح إلى عالم الغيبة .

فالحقيقة أن الله تعالى منبع للعلوم و أن الله ألقى الوحي إلى جبريل وهو ألقاه إلى قلب النبي ـ صلى الله عليه وسلم- فللدين سند يشمل في أوله واسطتين وهما جبريل الأمين ومحمد - صلى الله عليه وسلم ـ و هما موصوفان بصفة الأمانة.

صفات جبرئيل:

قدذكر الله في القرآن صفات جبرئيل التي هي أساس الرواية في التاريخ و لم يكتف بذكر عظمة جبرئيل الذاتية بل ذكر صفاته التي تتعلق بأصول الرواية وموضوعها فقال:«إنه لقول رسول كريم». و الظاهر أن الدول ينتخبون سفرائهم من الذين يعتمدون على أمانتهم و حفظهم لأسرارهم و موافقتهم لهم في مقاصدهم فلفظ الرسول يدل على أن جبرئيل معتمد عليه في أمانته من جانب الله.

لكنه يمكن أن يطعن أحد على جبرئيل في خلقه بأنه فاسد غير صالح الأخلاق فزاد كلمة «الكريم» بعد الرسول ليدل على أنه صاحب الكرامة والفضل و الشرف ليس فيه فساد الأخلاق بل هو صاحب الأخلاق الفاضلة لكنه يمكن أحد أن يقول: إن جبرئيل ضعيف و هذا الضعف سبب لأن يغيّر الوحي لضغطة أحد أو خوف أو لصون عرضه عن الطعن و التشنيع فرد الله على هذا الظن بقوله : «ذي قوة» أي جعله الله صاحب قوة كما أنه أهلك قوم ثمود و قوم لوط مع قوتهم و طاقتهم بإذن الله. لكنه يمكن أن يظن أحد أن الوحي يشكل عليه فيغلط فيه لبعده عن الله و لعدم سماعه منه فقال تعالى: «عند ذي العرش مكين» يعني أنه قريب مقرب إلى الله صاحب مكان عنده فلايغلط لبعده و عدم سماعه و لكن بعد ذالك كله يمكن أن يقال: إن جبريل لا أثر لوحيه و قوله لأنه عوام الملائكة المطيعين لمن فوقه من الملائكة فإذا كان كذا فلاأثر لوحيه للناس و النبيين فقال تعالى ردا لهذا الظن : «مطاع» أي أنه مطاع سيد الملائكة فلوحيه تأثير على الموحى إليه .

لكن يمكن احتمال آخر و هو أن يكون جبرئيل غير مبال بواجبه و رسالته فلدفع هذا الاحتمال قال: «ثم أمين» يعني أنه صاحب دين و أمانة من كل جهة لايقصر عما بعث به طرفة عين فمن كان متصفا بهذه الصفات العالية فروايته مقبولة بالقطع و لا وجه لردها. و بعد ذلك ننظر إلى صفات النبي - صلى الله عليه وسلم

- الذي نزل عليه جبرئيل بالوحي كما قال تعالى: «و إنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين». فالنبي هو الراوي الثاني للوحي.

صفات النبي صلى الله عليه وسلم :

وقد ذكر الله صفات النبي بعد صفات جبريل فقال: «و ما صاحبكم بمجنون» أي: أنه عاقل بل عقله أكمل من عقل جميع الناس و كفى دليلا على عقله ما قضى به قبل بعثته بين الناس من القضايا التي عجز عنها العقلاء و العلماء و رد الله تعالى بذكر هذه الصفة ما قال بعض المنكرين: أنه مجنون فإن قيل لم لم يقل أنه عاقل بالإثبات؟ فالجواب لئلا يشتبه على بعض أنه عاقل و عالم كسائر العقلاء و العلماء من أهل الفنون العلمية و الصناعية بل اكتفى برد قول المشركين و بعد أن ثبتت سلامة عقله و صلاح قلبه يمكن أن يقال: أن النبي-صلى الله عليه وسلم- ما رأى جبرئيل فإذا لم يره يمكن أن يكون السماع من غير جبرئيل فلم يثبت السماع و لم يتصل السند فقال: «و لقد رآه بالأفق المبين» يعني: أنه رأى جبرئيل و سمع منه، و قد ثبت بالحديث أنه صلى الله عليه و سلم رأى جبرئيل على هيئته الأصلية مرتين مرة حينما نزل عليه الوحى ابتداء و هو بحراء، و مرة رأه في ليلة المعراج و كان جبرئيل في هيئته في أول مرة و هو قاعد على الكرسي قد سد الأفق من المشرق إلى المغرب و من الشمال إلى الجنوب و من السماء إلى الأرض.

يمكن أن يوجد لأحد شبهة أخرى و هي أنه يمكن أن النبي لم ينقل ما رأى وما سمع و لم يروه لأحد فنفى هذه الشبهة بقوله : «و ما هو على الغيب بضنين» أي: أنه قد نقل الوحي للناس بكماله و لم يبخل به و ليس هو مثل أهل الدنيا فإنهم يبخلون بمايؤتون و يحفظونه عندهم و لايؤتونه أحداً أما النبي فكان حريصا على الدعوة و التبليغ و إفادة غيره فبلغ ما أرسل به كما أمره تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك فكان هنالك راويان، جبرئيل و محمد. فجبرئيل أخذ الوحي عن الله تعالى و بلغه محمدا و محمد أخذ عن جبرئيل و بلغه إلى أمته.

التبليغ والدعوة وحكمه : وقد أمر الله النبي بالتبليغ بقوله: يا أيهاالرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و بلغ الرسول إلى أمته كما أمرالله تعالى و أمر الأمة بتبليغ الدين إلى غيرهم فقال بلغوا عني و لو آية و قال في خطبة حجة الوداع: فليبلغ الشاهد الغائب. و الآيات و الأحاديث التي ترغب الأمة على العلم و التعليم و الدعوة و التبليغ كثيرة .و قد راعت الأمة في تبليغهم القرآن و كذا فى رواية الحديث الأمانة، فالقرآن منقول بالتواتر بلا تبديل في حروفه و السنة منقولة بالسند في أول كل حديث و بعضها قد ثبتت بالتواتر و بعضها و إن لم تثبت بالتواتر فأسانيدها صحيحة مقبولة إذا كانت رواتها صادقة مبرأة من أسباب الجرح و إذا كان القرآن و السنة كذالك فلا مجال لعدم القبول.

## المصادر

١ـ المسير في علوم الحديث ـ غوري سيد عبدالماجد ،ص:٢٢.
٢ـ المصدر السابق.

# تأديب طلبة العلم

## دراسة في ضوء الكتاب والسنة

محمد رضي الرحمن صفي الرحمن القاسمي

الأستاذ بالدراسات الإسلامية واللغة العربية، الدوحة، قطر

**الانتباه: وصلتنا مقالة من العالم المفضال الشيخ محمد رضي الرحمن صفي الرحمن القاسمي - حفظه الله - عبر الإنترنت؛ مستدعيا أن نطبعها، فعزم الهيئة التحريرية على نشرها في هذا العدد لما تحتوي على مادة غريزة وفائدة جمة،فها هي المقالة بين يدي القراء الأكارم.**

إن الإنسان ألهم الفجور والتقوى، قال الله تعالى : فألهمها فجورها وتقواها (الشمس: ٨ ). وجبل على الميل إلى الشر والمعصية، فقال الله عزو جل على لسان «كريم بن كريم بن كريم» يوسف بن يعقوب بن إسحاق - عليهم الصلاة والسلام - : وما أبرئ نفسي ، إن النفس لأمارة بالسوء .( يوسف : ٥٣) . وكثير من الخطايا يجلب إليها بعض مراحل العمر للإنسان ، فليس من الغريب أن تصدر خطايامن طلبة العلم ولا سيما الصغار منهم، ولكن لا بد لهم من الإصلاح والتأديب والتربية الأخلاقية والفكرية.

ولتربيتهم وتأ ديبهم وسائل وطرق، ينبغي أن يلاحظ في إجرائها مراعاة ظروفهم العامة والخاصة،والفطرة التي خُلقوا عليها.

الأمور المعينة للتربية والتأديب:

ومن أهم الأمور المعينة لتربية الطلبة وتأديبهم ما يلي:

الف: أن يقرّبهم المعلم إلى نفسه، ويبعد عنهم الوحشة ، ويؤانسهم ، ويقابلهم ببساطة القلب والوجه، ويتكلم معهم بلين، ويعاملهم برفق،حتى يحدُث ود صاف في أعماق قلوبهم للمعلم. ويجتنب المعلم أشد الاجتناب أن يشدد للتربية والتأديب في أمر ما قبل أن يصبحوا مألوفين له، ويرشدنا فيه منهج الرسول المعلم - صلى الله عليه وسلم - أنه أمر بتنزيه المساجد عن الأ قذار، ونهى عن البصاق فيها.(صحيح البخاري، باب كفارة البزاق في المسجد، رقم الحديث:٤١٥). وهدد ووعد وعيدامن يقذرها ويلوثها، مع ذلك كله ما عاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - الأعرابي الذي بال في المسجد في حضرته - صلى الله عليه وسلم- ولاانتهره ولا ضربه، وتعامل معه بالرفق واللين والحكمة، لأنه كان حديث عهد بالإسلام ، جاهلا بالأحكام، وغير مألوف له، فروى الإمام مسلم في صحيحه: أتى أعرابي ، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم - مه مه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا تزرموه،دعوه، فتركوه،حتى بال،ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعاه، فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن، فأمر رجلا من القوم ، فجاء بدلو من ماء ، فشنه. (باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات.....، رقم الحديث: ٢٨٥).

ب : أن يستخبر المعلم و يستطلع على أحوالهم الشخصية، فإذا مرض أحد منهم ، يعوده، أو أصيب بحادثة وخطر، يعزيه ويسليه، العمل بذلك سهل ،ولكنه يُحدِث أثرا بالغا في نفوس الطلبة، وينبت الحب،ويغرس غرس الاحترام، ويتمكن المعلم به من قلوبهم، ويستطيع أن يؤدب ويشدد في التأديب إذا اقتضت إليه مصلحتهم.

ج : ومنها تسامح المعلم وإغماضه في بعض الأخطاء الصادرة منهم، إن كانوا جددا أو غير متعودين عليه، وليكن كأنّه لم يطلع عليه، ولايعرف ذلك، لئلا يشعروا بالقيود المرهقة و الضيق المحرج، وليتح لهم فرصة لتُقِيم خطأهم البيئةُ التربوية العامة للمؤسسة العلمية ،ونحن نجد في تربية الرسول المعلم - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه نظيرا لذلك، فقد روي عن إبن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلا شرب، فسكر ، فلقي يميل في الفج، فانطلق به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما حاذى بدار العباس، انفلت، فدخل على العباس،فا لتزمه، فذكر ذلك للنبي - عليه الصلاة والسلام -، فضحك، وقال: أفعلها؟ ولم يأمر فيه بشئ. ( سنن أبي داود، باب الحد في الخمر، رقم الحديث:٤٤٧٦).

د : منها بذل المعلم جهده لتغيير وجهتهم الذهنية من فساد إلى صلاح، لأن الإنسان لاتتغير جبلته وطبيعته التي جبل عليها، ولكن تُغيَر وجهته من فساد إلى صلاح،فالرسول المعلم - صلى الله عليه وسلم - ما غيَر من طبائع العرب التي كانوا يتميزون بها كالشجاعة والكرم وغيرهما، بل وجهها إلى طريق مستقيم.

فالمعلم قد يجد بعض الطلاب يعد زملائه أعدائه، ولايزال يتمنى بغلبته عليهم وتفوقه إياهم، هذا يشير إلى أن عاطفته قوية للتنافس، فعندئذ على الأستاذ أن يوجه هذه العاطفة من شر إلى خير، كحفظ الدروس ، وحفظ القرآن والحديث والمقاطع الأدبية، و تحسين الكتابة، والتمرن على الخطابة وغيرها.

طرق التأديب:

أما طرق التأديب وأساليبها، فهي مايلي:

الف : الوعظ والنصيحة:

إذا صدر من طالب خطأ، فليبدأ المعلم بالعظة والنصيحة ، والتوجيه والإرشاد، وليسلك أحد الطريقين:

الأول: أن يعظه سرا ، وينصحه في انفراده، فيشير عليه إلى خطائه ويرشده إلى تقويمه وإصلاحه، فالعظة سرا ينفعه - بإذن الله - ويفيده،أما العظة علانية يفضحه ويضره، ولا بد للأستاذ من أن يدرك أولا أسباب الخطأ وجذوره، ثم يركز في استئصاله من جذوره، على سبيل المثال: طالب يبدو أنه فهيم وذكي، ولكنه لا يفهم الدروس ولا يحفظها، يبدو من صنيعه أنه متكاسل ، يفر من الجد والجهد، ينصحه المعلم لبذل الجهد والانتفاع من وقته.

الثاني: إنه التوجيه غير المباشر، وهو إذا رأى المعلم طالبا وقع في تقصير، ورأى المعلم أن هذا الخطأ كثير الوقوع، وينبغي لكل طالب الانتباه منه ، فينصحهم جميعا، ولا يوجه الخطاب إلى المخطئ، ولا يصرح باسمه،لئلا يفضحه ولا يؤذيه، فيحصل من هذا المنهج إصلاح المخطئ وتقويم خطأه، وانتباه الآخرين للحذر منه.

وقد مارس النبي - صلى الله عليه وسلم - كلا المنهجين للتربية والإصلاح، فدعا الناس إلى الإسلام والعمل الصالح سرا كما دعاهم علانية، بينما قد نصح - إذا رأى معصية أو خطأ صدر من فرد أو أفراد - مخاطبا جميع الناس، قائلا: « ما بال أقوام ! يفعلون كذا وكذا؟(مسند الإمام أحمد، رقم الحديث:١١٥٩١، صحيح الإمام مسلم : باب علمه - صلى الله عليه وسلم - بالله تعالى.... رقم الحديث: ٢٣٥٦).

ب : الزجر والتوبيخ :

قد لاينفع الوعظُ الطالب المخطئ، ولا يحصل المعلم منه ما يرجوه من تقويم خطأه، وقد يعود الطالب إليه غير مرة، فيُزجر ويُوبخ، لعله يفيده، فيردعه عن خطأه، وقد بعث الله نبيه مبشرا ونذيرا، لأن بعض الناس ينفعه الإنذار أكثر من التبشير، ويلاحظ في زجره أن لا يُزجر الطالب بما فيه من دعاء عليه؛ لأن المعلم لا يزجره إلا نصحا له، وحرصا على إصلاحه. روى الإمام البخاري في صحيحه عن عمربن الخطاب - رضي الله عنه - أن رجلا على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم- كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يُضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله». (باب ما يكره من لعن شارب الخمر ، رقم الحديث: ٦٧٨٠).

ج : الإعراض والهجر:

ومن أنجح الأساليب التأديبية هجر الطالب وعزله اجتماعيا لفترة غير طويلة من الزمن، فيعرض المعلم عنه يوما أو يومين، ولا يلتفت إليه كما يأمر زملائه بالإعراض عنه وعدم التعامل معه، هذا يكون زجرا له وردعا للآخرين، وقد مارس الرسول المعلم - عليه الصلاة والسلام - هذا الأسلوب لتأديب الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك، فهجرهم، ونهى الناس عن كلامهم، واستمر الأمر على هذا خمسين يوما، حتى فرج الله عنهم كربتهم، وقبل توبتهم. ( صحيح الإمام البخاري، باب حديث كعب بن مالك.....، رقم الحديث:٤٤١٨).

ولا يبادر المعلم إلى ممارسة هذا الأسلوب للطالب إلا عند ما يرى فيه حبه وتعظيمه، والتشوق والحرص على الدراسة، وإلا قد يؤدي إلى تنفيره وكراهته الدراسة والعلم، وهو خطر عظيم.

د : العقوبة البدنية:

ومن طرق التأديب عقوبة الطالب البدنية عدا الضرب، ولها صور: منها أن يؤمر بقيامه في الفصل دقائق إذا ما حفظ الدرس أو ينام مثلا، منها أن يكلَف بأداء ركعات تطوعا، ومنها أن ينهى عن الفطور أو الغداء أو العشاء.

إننا نجد في الشريعة الإسلامية أصلا للتأديب بالعقوبة البدنية عدا الضرب، فمن كفارات بعض المعاصي -من الحنث والإفطار في نهار رمضان عمدا بدون عذر شرعي وغيرهما - الصيام، ويظهر منه ما للعقوبة البدنية من أثر بالغ في تربية الإنسان وتأديبه.

هـ: الضرب:

يجب أن يكون الضرب آخر وسيلة لتأديب الطالب، ويُستخدم كخطوة أخيرة لردعه، إن لم تنفعه الملاطفة، والموعظة والتوجيه، والزجر والتوبيخ، والهجر والإعراض،والعقوبة البدنية عدا الضرب، فهو من باب «آخر الدواء الكي».

والضرب بغرض التأديب من الوسائل التي لايمكن الاستغناء عنها في بعض مراحل تربية الطالب؛ رغم اختلاف الناس فيه اليوم، فمن قلَّد الغرب تقليداً أعمى يرى أنه لا يجوز ؛ لأنه يؤثر نفسيا عليه ...

ويرى آخرون - بحكم البيئة التي تربَّوا فيها - أنه يجب معاقبة الطالب بالضرب على كل خطأ و هفوة، حتى يرتدع ولا يعود لمثلها ...

أما الإسلام فهو - دائما - وسط بين إفراط وتفريط، فقد أقرَّ

العقوبة بالضرب؛ لأنها قد نزلت من السماء،فالله تعالى أباح للناس ضرب الزوجة، إذا وقعت في تقصير ،ولم تُجد معها وسائل الوعظ والإرشاد والهجر في المضجع، قال تعالى : {... وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} (سورة النساء:٤٠ ) .

فمن باب أولى أن يباح إستخدام الضرب للطالب، وهو أكثر ما يحتاج إلى التأديب مقارنة بالزوجة.

وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعقوبة الضرب للطفل إذا قصر في أداء الصلاة، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع». ( سنن أبي داود،باب متي الغلام بالصلاة، رقم الحديث: ٤٩٥).

كما أن الإسلام وضع من الشروط، والقواعد والضوابط لإيقاع الضرب، حتى لا يساء استعماله،وتؤتي ثماره المرجوة منه .

فيجب على المعلم عند ضرب التلميذ مراعاة الأمور التالية:

١-لا يضرب ضربا مبرحا؛ لأن الضرب للتأديب كالملح للطعام، أي القليل يكفي، والكثير يفسد، ونهى النبي - عليه الصلاة والسلام- عنه: فقال في تأديب الزوجة: واضربوهن ضربا غير مبرح. (جامع الترمذي، باب ، رقم الحديث: ).

٢-لا يضرب الوجه؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم- : إذا ضرب أحدكم ، فليتق الوجه. ( سنن أبي داود ).

٣-لا يضرب في مكان مؤلم أو متلف كالبطن والصدر وما شابه ذلك؛ لأن الغرض به هو التاديب، لا الإيذاء ولا الإهلاك.

٤-لا يوالي الضرب في موضع واحد؛ بل يفرقه؛ لأنه يؤدي إلى الإيذاء.

٥-لا يضرب ضربا فاحشا، يكسر العظم أو يخرق الجلد أو يسوده؛ لأنه نوع من الضرب المبرح المنهي عنه. ( رد المحتار على در المختار:ج: ٤، ص: ٧٩ ،باب التعزير).

٦-ولا ينبغي الزيادة على عشر ضربات؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله. (صحيح الإمام البخاري، باب ، رقم الحديث: ٦٨٤٨).

إن تعدى المعلم هذه الحدود في ضرب التلميذ أو ضربه للانتقام، فقد أساء وظلم، وهو غير مشروع في الإسلام، ولا يليق بشأن المعلم.

و: الفصل:

اختلف الناس في فصل الطالب من المؤسسة العلمية، فمنهم من شدد وقال: إذا خالف طالب إحدى الضوابط والقواعد للمؤسسة العلمية أو وقع في أي تقصير، يُفصل، كأن المشددين يزعمون أن الطالب من الملائكة الذين يفعلون ما يؤمرون، ولا يعصون ما أُمروا.

ويرى آخرون أن التلميذ قد التحق للتعليم والتربية، فإذا صدر منه خطأ ، يجب على الأستاذ أن يؤدبه ويقوم اعوجاجه، أما الفصل فهو قلب الموضوع؛ لأن الطالب كالمريض، والمعلم كالطبيب، فلا يطرد الطبيب المريض بمرضه أو بازديادمرضه من المستشفى؛ بل يحاول شفاءه.

يقال لهم: نعم! المريض لا يطرد بمرضه أو بازديادمرضه من المستشفى، ولكن إذا يئس الطبيب من برء المرض، فحينئذ يعتذر إلى أولياء المريض.

أما الموقف الثالث فهو وسط بين أطراف متناقضة، ومؤيد بالنقل والعقل، وهو إن لم تُجد مع الطالب وسائل التأديب السابقة من الموعظة ، والتوبيخ، والإعراض،والعقوبةالبدنية عدا الضرب، والضرب، أو ارتكب جريمة قبيحة ، يشير إلى خبثه المبطن، وتكاد تُفسد البيئة الصالحة، فهو أجدر أن يُفصل؛ لئلا يتأثر الطلبة الآخرون بخلقه غير المرضي، إنه كعضو فسد بالمرض وغيره، والعقل يأبى أن لا يُفصل عضو فاسد من الجسد، وإلا تتدخل الجراثيم في أعضاء أخرى صحيحة.

والتغريب في الشريعة الإسلامية حدا أو تعزيرا نظير للفصل، ولنا في قصة موسى مع خضر- عليهما الصلاة والسلام - أصل لفصل الطالب إذ لم يلتزم الضوابط المدرسية أو الجامعية.( الكهف:٧٨).

هذا ، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على النبي وسلم.

## المصادر


١. القرآن الكريم.
٢.مسند أحمد.
٣.سنن أبي داود.
٤.صحيح مسلم.
٥.صحيح البخاري.
٦.فتح الباري شرح صحيح البخاري.
٧.سنن الترمذي.
٨.حاشية ابن عابدين.
٩.التربية في الإسلام .
١٠.منهج تربية الطفل.
١١.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم.
١٢.الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام.
١٣.الأساليب الشرعية في تأديب الأطفال.
١٤.ديني وعصري درسكاهين— تعليمي مسائل (بالردية).

# رسالة في عمل الدعوة (٢)

التلخيص: علي رضا رسولي

للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

**بذل الجهد في سبيل الله و الدعاء له:**

قد شاع اليوم في هذه الأمة أن رجالها يشغلون بالأعمال فرادى و وحداناً، و من أجل ذلك نرى أن هذه الأعمال تفقد روحها و حقيقتها و تأثيرها على النفوس، بينما تقع مسؤولية الدعوة إلى الله على كاهل هذه الأمة قاطبة بعد وفاة نبينا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ فتتطلب هذه المسؤلية من الأمة المحمدية أن تبذل جهوداً جبارة لنشر هذه الدعوة و بث تعاليم الإسلام بطريقة تتطابق تماماً مع الطريقة التي سلكها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الدعوة إلى الله و تبليغ رسالته، و هذه الطريقة هي:

بذل النفس، و الاحتراز عن طلب الأجر كل الاحتراز، و الابتعاد عن الطمع و التسول كل الابتعاد، فمن سعى لربط صلة العبد بخالقه و فقه الله للأعمال الصالحة و تقبل سعيه، و جعله من عباده الصالحين المقربين، فالخروج في سبيل الدعوة ليوم و ليلة أفضل من الدنيا و ما فيها، و كل درهم ينفقه الداعي إلى الله وكل صلاة يؤديها، و كل تسبيح و تحميد يلفظه، و كل كلمة يرددها لسانه يضاعف أجرها عندالله أضعافاً مضاعفة حتى يبلغ ذلك الأجر سبع مأئة ألف مرة، و يقبل له دعوة العاملين في سبيل الله كما يتقبل دعوات أنبياء بني‌إسرائيل، و يكتب لهم الفلاح و السعادة و الفوز و العلو بقدرته خلافا للظاهر و العادة.

إننا نرى الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - قد خرجوا في سبيل‌الله، و لم يعوقهم عن الخروج لعمل الدعوة أي عائق مثل الزواج و الوفاة و الحر و البرد و الفقر و الجوع و الصحة و المرض و القوة و الضعف والشباب و الشيخوخة، فقاموا بجولات دعوية في كل حال من الأحوال و في كل مناسبة من المناسبات.

**أعمال المسجد:**

لربط كل شخص بهذه الأمور و إيناسه بها نطلب منه أن يفرغ أربعة شهور، و ينفق هذه الشهور بعيداً عن أشغاله و أهاليه في سبيل‌الدعوة، و يجول في‌المدن و الأرياف و السهول و الجبال، و يطرق الأبواب و يجري اللقاءات و يعقد الاجتماعات، و يتحدث مع الناس و يدعوهم إلى الله.

ربط رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ كل شخص من أمته بالمسجد، و منحه أعمالاً خاصة بهذا المكان الطاهر، و كان المسلمون يمتازون عن غيرهم بهذه الأعمال، و لا يجلس في المسجد رجال الّا و هم يذكرون الله، و لا يجري فيه حديثاً الّا ما يتعلق بكبريائه و جلالة شأنه، و يتعلق بالإيمان و الآخرة، و تأثير الأعمال علي الحياة الإنسانية، و تشكل فيه الجماعات التي تتوجه إلي مناطق مختلفة للدعوة إلي الإيمان و العمل الصالح، و تعقد فيه حلقات التعليم، و تنظم فيه مجالس الذكر، و كان يتعلم فيه كل من الحاكم و المحكوم، و الثري و الفقير، و التاجر و الفلاح، و الدجير و المحترف أمور الدين و يعرف به الحلال و الحرام، و ينعكس أثر ذلك في تصرفاته خارج المسجد، ولكننا نرى اليوم أن هذه المساجد قد خلت من الأعمال، و امتلأت بالبضائع و الأمتعة، و لم يخضع رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ المساجد لرجال التجارة و كان لا يوجد في مسجد سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بـ «المدينة المنورة» ماء و لا كهرباء ولا دورة مياه، و لم يكن ميزانية تنفق عليه، فمن كان يدخل المسجد النبوي يصبح معلماً و متعلماً، ذاكراً و مصلياً، مطيعاً و منقاداً، عابداً و زاهداً، و يقضي حياة آمنة مرضية تلائم الشريعة و تطابق السنة، و كان المسجد يراقب أمور الدعاة و التّجار و يصلح أعمالهم، و يصحح مسارهم، فيجب عليكم أن تسوقوا الناس إلى المسجد خلال هذه الشهور الأربعة و تعلموهم أعمالهم و تدعوهم إلى تخصيص سنة كاملة ليتعلموا هذه الأعمال و يعلموا غيرهم، يأخذوا من مسجد و يدفعوا إلى مسجد آخر.

**الجولات المحلية و الاجتماع:**

بعد ما تعلمنا هذه الأعمال، و انصرفنا إلى أماكننا، فعلينا أن نمارسها في قريتنا بين أهالينا، و نجمع أهل القرية في المسجد مرتين في الأسبوع، وذلك بالجولات و اللقاءات، و نلفتهم إلى هذه الأمور و يعد رجل واحد من كل بيت لتخصيص سنة كاملة للتدريب، و يقوم بجولتين في كل أسبوع، جولة في حي يقع فيه مسجدنا، و جولة أخرى في حي يجاوره مسجد آخر، و نشكل في كل مسجد جماعة تشتمل على سكان ذلك الحي.

**جماعة لثلاث أيام في كل شهر:**

لإنشاء جو ملائم لعمل الدعوة في المدن و القرى المجاورة، ينبغي أن تخرج الجماعات من كل مسجد لثلاثة أيام و تتجه إلى خمسة أيام و على كل عامل أن يخصص ثلاثة أيام في كل شهر و يواظب على ذلك، وينال بذلك أجر ثلاثين يوماً في ثلاثة أيام طبقاً للحسنة بعشر أمثالها، و إذا فرّغ أحد ثلاثة أيام في كل شهر و التزم بذلك سنة كاملة فتعد هذه السنة كلها في سبيل‌الله.

تخصيص أربعة شهور و سنة كاملة و الدعوة إليها:

لا بد من تخصيص أربعة أشهر من كل سنة لعمل الدعوة باهتمام بالغ، و على الأقل الخروج في سبيل‌الله لأربعة أشهر ثلاث مرة في‌الحياة، و أن الترتيب هكذا تخصيص أربعة شهور في السنة و ثلاثة أيام في الشهر و جولتان في‌الأسبوع، و حلقة للتعليم

كل يوم و تلاوة من القرآن الكريم و عقد مجلس للذكر كل يوم و ذلك أقل ما يجب على العاملين في سبيلالدعوة لتغيير نمط الحياة و لنزول رحمة الله.

و إذا أردنا أن نحطم القوى الباطلة و نكافح الأفكار الزائفة و نصهرحياتنا في بوئقة الإسلام و نصبغها بصبغته الأصيلة، علينا أن نخترق الحواجز المادية و نزيل العوائق المزعومة و نتقدم لتوسيع آفاق العمل، و نعد نفوسنا لبذل مزيد من المال و الوقت في سبيلالدعوة، و نخصص نصف الدخل لعمل الدعوة و النصف الثاني نصرفه فيالتجارة و أمور المنزل، و كذلك نوزع الوقت على أمور الدعوة و أمور المنزل على السواء، أو نفرغ ثلث الوقت و المال لعمل الدعوة على الأقل.

**الجولة و أهميتها في عمل الدعوة:**

إن عمل التجول في سبيل الدعوة هو بمثابة العمود الفقري بها، فإذا صح هذا العمل قبلت الدعوة و حينما تقبل الدعوة يقبل الدعاء و بالتالي تأتي الهداية، أما استنكار الجولة أو رفضها فإنه بمثابة رفض الدعوة و الانحراف عن منهجها، و يسفر ذلك عن عدم قبول الدعاء و بدون قبول الدعوات لا تأتي الهداية من الله سبحانه و تعالى.

**موضوع الحديث فيالجولة و الدعوة إليها:**

إن الموضوع الذي يجب أن يدور حوله الحديث فيالجولة هو أن نقول لمن نخاطبه: إن نجاحنا في الدنيا و الآخرة منوط باتباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و مرتبط به، وإن جميع المشاكل و القضايا التي نتعرض لها تنحل باختيار منهج النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ و لكن ذلك يتطلب منا جهداً بالغاً و نطلب من الناس الجلوس بعد الصلاة قليلاً و من الأفضل أن يعلن ذلك رجل له نفوذ في القرية.

**مبادىء الجولة و آدابها:**

ثم نذكر أهمية الجولة و قيمتها، و نحث الناس عليها و إذا استعد أحد للتجول نوضح له آداب الجولة، و هي كما يلي: نلازم الذكر قلبياً خلال التجول، و نغض البصر و نعتقد بأن حل جميع مشاكلنا بيد الله و أن هذه الأشياء التي نراها فيالأسواق لا تجدي علينا خيراً و لا تحل المشاكل التي نعاني منها، و نحاول أن لا يقع النظر علي هذه الأشياء و إذا وقع عليها بدون إرادتنا علينا أن نستحضر في قلوبنا أن هذه الأشياء أحجار لا قيمة لها، فإن مالت قلوبنا إلى هذه الأشياء فكيف نستطيع أن نميل قلوب الذين نخاطبهم إلى الله جلا و علا، و نتصور أن الموت بالمرصاد و أن هذه الأرض التي نمشي فوقها تواري جثتنا، و نتجول متآلفين متعاضدين متحابين، و يتكلم واحد منا و يوجز فيالقول لأن من أدخل رجلاً المسجد بالقول الموجز فقد نجح في العمل الدعوة و نقول لمن نلاقيه: « نحن إخوة في الله، نؤمن بكلمة لا إله إلّا الله محمد رسول الله و نعتقد أن العزة و الذلة و النفع و الضرر بيدالله، و تطلب هذه الكلمة منا أن نقضي حياتنا في ضوء أوامر الله سبحانه و تعالى و طبقاً لسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ و إذا فعلنا ذلك تتجمل حياتنا و تتحسن أحوالنا و تزول مشاكلنا و مصائبنا، فنريد أن نجتمع في المسجد و نتحدث عن أمورالدين و لنعرف أوامر الله و نواهيه.

**طريقة الجولة:**

نختار للجولة عشرة رجال و نبدؤها بالدعاء و نبدأ من البيوت المتصلة بالمسجد و إذا كانت تلك المنطقة خالية من البيوت نتوجه إلى الدعاة و التّجار في السوق القريبة و نوجه الدعوة إليهم. و ينبغي للّذين خرجوا في الجولة أن يكونوا ملتزمين بمبادىء الجولة و مراعين لآدابها و يمكث فيالمسجد ثلاثة أشخاص و لا نأخذ معنا من العاملين الجدد إلّا ثلاثة أو أربعة، و إذا استعد للجولة عدد أكثر من ذلك فنشغلهم ببعض الأمور في المسجد و يشتغل واحد منا بالدعاء و الذكر فيالمسجد، ويستقبل رجل آخر القادمين و يشغلهم بأمور تتعلق بالدين إلى موعد الصلاة و يجب أن نستغرق الجولة ساعة واحدة، و تنتهي قبل موعد الصلاة بسبع أو ثماني دقائق و يصلي الجميع مع الجماعة بالتكبيرة الأولى.

**الدعوة فيالاجتماع:**

يتم تعيين رجل بعد المشاوره مع الإخوة العاملين لإلقاءالكلمة و توجيه الدعوة، فعلى المتكلم أن يراعي الموضوع، إذا قامت صلة العبد بربه استقامت حياته وتحقق فوزه فيالدنيا و الآخرة، و إذا لم تقم هذه الصلة كان خاسراً فيالدنيا و الآخرة، فيبين أهمية أسلوب كلامه سهلاً يفهمه الجميع و يقتنعون به و يدركون أن تعلم الدين ليس أمراً عسيراً، والعمل به ليس أمراً يتطلب جداً كبيراً، و يجلس جميع الإخوة خلال الكلمة باهتمام بالغ و ينصتوا إلى كلام واثقين بصدقه و سداده و بذلك تموج موجات الإيمان في القلوب و تثور عواطف اليقين و العمل.

يدعى المجتمعون أولاً إلى الخروج لأربعة أشهر، و يبذل الجهد ليخرجوا من الاجتماع مباشرة، ثم يدعى الآخرون إلى تعيين ما يمكنهم من تخصيص مدة للخروج و نسجل أسماء الذين ينوون الخروج في سبيلالله.

إبراهيم يوسف بور

# الوقت هو الحياة

الحمد لله الذي خلق السّموات السّبع في ستة أيام وجعل الشّمس والقمر متعاقبين والليل والنهار متضادّين وكوّرأحدهما في آخر متقابلين. وألف صلوة وسلام على سيدالكونين وقدوة المتقين وصاحب لواء الحمد يوم الدين وعلى آله وأصحابه الذين هم أشرف الخلائق بعدالأنبياء - عليهم السلام -. أمّا بعد: أعوذ بالله من الشّيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: «إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا». قال الصادق المصدوق -عليه الصلوة والسلام -: «إغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». أريد أن أملي كلمات مبعثرة وجيزة حول الوقت وأثره في الحياة كما دريت القارئ الكريم من الخطبة والآية والحديث وفي الحقيقة الوقت رأس المال لكل فرد من أفراد البشر وبعبارة، الوقت هوالحياة وباستغلال الوقت تحصل للفرد العزّة والتمكين وبه تسموالنفس إلى مراتب الكمال والفضل ومن الحيوانية إلى شرف الإنسانية ومن الذل والهوان إلى العلى ومن الجحيم إلى النعيم ومن الفرش إلى العرش ولونركّزالفكر ندرك بأن للوقت أثر خاص في مصيرالإنسان وجميع مراحل حياته وبعد مماته ولذا أمسكتُ القلم كي ألقي ضوءآ على هذا الموضوع. وأرى من المناسب أولا أن نتعرّف على معنى الوقت لغة على ماذكر العلامة ابن منظور في كتابه، وبعده أقدم موقف الإسلام والمسلمين بالنسبة إلى الوقت وغيرهم من المكاتب الفكرية بإيجاز ثمّ أذكر أقوال العلماء حول أهمّية الوقت وأثره في حياة الإنسان. الآن إليك معنى الوقت من حيث اللغة: (وقت: الوقت: مقدارمن الزمان وكلّ شيء قدّرت له حينا فهو مؤقت). وكذلك ما قدرت غايته فهو مؤقت.

ابن سيده: الوقت مقدارمن الدهر معروف،وأكثر مايستعمل في الماضي، وقد استعمل في المستقبل واستعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان، تشبيها بالوقت في الزمان، لأنه مقدار مثله، فقال: ويتعدى إلى ماكان وقتا في المكان، كميل وفرسخ وبريد.والجمع: أوقات، وهوالميقات ووقت موقوت مؤقت: محدود. وفي التنزيل العزيز: إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، أي مؤقتا مقدرا، وقيل :أي كُتبت عليهم في أوقات مؤقتة: وفي الصحاح:أي:مفروضات في الوقات: وقد يكون وقّت بمعنى أوجب عليهم الإحرام في الحج والصلوة عند دخول وقتها. والميقات:الوقت المضروب للفعل والموضوع. يقال: هذا ميقات أهل الشام للموضوع الذي يحرمون منه. وفي الحديث: إنه وقت لأهل المدينة ذاالحليفة:قال ابن الأثيرة: وقد تكرر التوقيت والميقات. قال: فالتوقيت والتأقيت: أن يجعل للشيء وقت يختص به،وهوبيان مقدار المدّة. (لسان العرب ص٢٥٤ -ج١٥ ). كمامرّ بنا في بداية المطاف في هذاالموضوع بأنّ الوقت هوالحياة ومازال الإنسان يتنفس في الحياة الدنيا فله الفرصة للتقدم في مجالات شتى من جوانب حياته وله القدح المعلى لوجاهد بنفسه في طاعة ربه وطلب مرضاته ولم يغفل عن الحياة بعد مماته وهو يفوز بدخول الجنة والتمتع بنعيمها. وفي الواقع بهذه الأوقات نكوّن حياتنا الدنيوية والأخروية ولابد من تفكيرصحيح في كيفية صرف الوقت والتخطيط لكل

لمحة من هذه الحياة لاستغلال من أوقاتنا ونستخدمها بأحسن وجه ومكان وما أحسن قول الشاعر حيث قال:

«حياتك أنفاس تعدّ فكلما
مضى نفس منها انتقضت جزأ »

الوقت من أغلى ثروات البشر وقيمة الوقت بما يصبّ فيه ، وبما ينضح منه وينبغي لنا أن نتخذ قرارا سليما ناجحا في إدارة أوقاتنا ونسلك منهجا صحيحا قويما كي نربح في حياتنا الدنيوية والأخروية وكما يقال: (الوقت وعاءالحدث ). فعلينا ملئه بالأحداث والأعمال الصالحة. الوقت يحصل شيأوشيأ والوقت هذه الدقائق والثواني التي تمضي وبمضيها نخسرأونربح وكم فرّطنا مثل هذه الدقائق والثواني وأمهلناها ولله درالشاعرحيث يقول:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان
فادفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكرللإنسان عمر ثان

وقول الله تعالى: ( كل نفس بما كسبت رهينة ). يعني: بأن النفس بما عملت فيما مضى من عمره في الحيوة الدنيا وهي مرهونة بها في الأخرة. وأيضا قوله تعالى: (بما أسلفت في الأيام الخالية ). يعني: الأيام التي قضيتها في الدنيا في طاعة ربّي ادخرت تلك الأيّام لهذا اليوم الرهيب والآن أحصد مازرعت في تلك الأيّام الخالية وصرت من الفائزين بدخول الجنّة ونجاة من النّاروهذا الفوزالعظيم. وهناك أمر آخر يجدربي أن أومي إليه إيماءً خفيفة واضحة وهو أنّ لحياة الإنسان عهود مختلفة: عهدالطفولةوعهدالشباب وعهد الشيخوخة، وتكوين حياة الإنسان منوطة أكثر بشبابه، لأن عهد الشباب ربيع عمرالإنسان كما أنّ الأرض تلبس الثوب الأخضر في فصل الربيع من السنة وأيضا تتدفق العيون والآبار وتجري الأنهار والبحيرات وتغردالطيور والعصافير وتشتهي النفس الجولة مابين الجبال والمتنزهات وتتمتع العين بالنظر إلى المناظر الجميلة، وعهد الشباب كذلك يزداد فيه قوى الإنسانية ويصل الإنسان ذروة في مواهبه الذاتية وقواه الإنسانية ويستطيع الإنسان في هذا العهد أن يقف أمام الصخور والسيول الجارفة، و لهذا العهد ميزة ليست لأي عهد من عهود حياة الإنسان و لقد مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -الشاب الذي نشأ في عبادة الله ويقضي شبابه في طاعة ربه ويكون هو في ظل ربه يوم لا ظل إلا ظله، وأيضا قال - عليه الصلاة والسلام -: إغتنم شبابك قبل هرمك، وكل هذا يدل على أهمية هذا العهد. والإنسان حينما يفوت عنه هذا العهد يتمنى رجوعه ويتأسف عليه دائما وما أحسن قول الشاعر حيث قال:

«يا ليت الشباب يعود يوما
وأخبره بما فعل المشيب»

الآن أعطف عنان القلم إلى جانب آخرهو النظر إلى الوقت و أثره في الحياة بمنظار إسلامي و بمنظار غربي بإيجاز.

أقدّم ما ذكر محمد أمين شحادة في كتابه إدارة الوقت بتصرف: «إن للإسلام منهجا أسبق من المنهج الغربي في إدارة الوقت، كما أنه جاء كاملا لتحقيق التوازن في اغتنام الحياة الدنيا وإعمارها بشكل فعال مع عدم غفلته عن الحياة الآخرة، هناك توجد فوارق أساسية بين منهج الإسلام ومنهج الغرب في إدارة الوقت منها ما يتعلق بمفهوم الوقت وقيمته ومنها ما يتعلق بالغايات والأهداف التي يوظف الوقت من أجلها، ومنها ما يتعلق بالكيفية التي يدار الوقت بها لتحقيق الأهداف. إن فاعلية إدارة الوقت في الإسلام تتمثل في آثار العمل خلال حياة الفرد الدنيوية و كذا الحياة الآخرة،أما البعد الزمني لإدارة الوقت في المنهج الغربي فتكون عادة لفترات وجيزة لا تتعدى سني العمر، بينما نرى الإسلام يتخطى تلك النظرة القاصرة إلى ما بعد الموت، فتكون الحياة الدنيا بمثابة الحقل الذي تزرعه لتقطف الثمر في الحياة الآخرة. الوقت إذاً فاعليته في ظل المفهوم الإسلامي يطول إلى يوم القيامة، والكيّس هو الذي يدرك هذه الحقيقة، كما ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم -:«الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني». و هذا المفهوم يغيب عمّن لا تتعدى نظرته القشور؛ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»(سورة الروم/الآية ٧).

إن المجتمع الغربي ينظر للوقت نظرة مادية بحتة، فالمثال الشائع لديهم « الوقت هوالمال» أما هذه النظرة المادية للوقت فيها استهانة به، لأنّ المال يعوّض مثلا إذا أضعت درهما تستطيع تعوضه بألف، أما إذا أضعت يوما من حياتك فلواجتمعت طاقات الإنس والجن على إعادته لك لعجزوا جميعا. وما أحسن قول سيدنا علي - رضي الله عنه -:«الدنيا ثلاثة أيام: يوم مضى ليس لك منه شيء، ويوم آت لا تدري أتدركه أم لا، ويوم أنت فيه فاغتنمه».(بتصرف، إدارة الوقت، محمد أمين شحادة).

الآن أزين مقالتي بذكر بعض الآيات والأحاديث التي وردت حول أهمية الوقت وقد أقسم الله بالزمن في آيات كثيرة في كلامه، «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر...» و«والضحى والليل إذا سجى»، «والفجر و ليال عشر»، وقوله تعالى:«والليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس»، وقوله تعالى: «والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر».

ورد في الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - قال:« إغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».«رواه الحاكم

المستدرك على الصحيحين». وفي حديث آخر عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أنّ النّبي - صلى الله عليه وسلّم - قال:«لن تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، ومن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به»»رواه الطبراني، بإسناد صحيح في المعجم الكبير. ٢٠/٦٠-٦١». وقوله - صلى الله عليه وسلّم -:«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

بما قدمت من الآيات والأحاديث آنفا ولقد صار أوضح من الشمس في رائعة النهار أن منهج الشريعة الإسلامية أشمل وأكمل من منهج الغرب في فاعلية الوقت وقيمة الوقت وتأثير الوقت في حياة الإنسان فقد اجتاز هذه الحياة الدنيوية إلى ما بعد الممات، والغاية من استغلال الوقت في الشريعة الإسلامية طلب مرضاة الله والفوز بالجنان واستلذاذ بنعيمها مع أن منهج الغرب ينظر إلى الوقت من الجانب المادي فحسب، ومبلغهم هذه الحياة الدنيا، شتان بين النظرتين وقوله تعالى فيهم :« بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شكّ منها بل هم منها عمون». (سورة النمل/الآية ٦٦).

انطلقا من هذا هناك حقيقة لا مفرّ منها، وهي من المؤسف المؤلم أنّ واقعنا المعاصر في العالم الإسلامي يتباين مع الموقف الإسلام للوقت لأنّ المسلمين ابتعدوا عن تعاليم الإسلام وأمهلوا جانب العمل بتعاليم الإسلام وأخرجوا بعض التعاليم من صميم حياتهم إلى هوامشها، لأجل هذا نرى كفة الغربيين راجحة من المسلمين في الاستثمار من الوقت والمسلمون في غفلة وتزلزل وأرجوعودة المسلمين إلى تعاليمهم الغنية من جديد. وأخيرا أضبط كلمتي حول أهمية الوقت في الإسلام وأذكر فذلكة من أقوال السلف الصالح واهتمامهم للوقت في طيلة حياتهم من كتاب قيمة الزمن عند العلماء للعلامة عبد الفتاح أبوغدة - رحمه الله تعالى - وأسكنه في فسيح جنانه:

«روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال : «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي». وقال الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه- : « إنّ الليل والنهار يعملان فيك،فاعمل فيهما». قال الشافعي - رضي الله عنه -: «صحبت الصوفية، لم أستفد منهم سوى حرفين،قولهم: الوقت سيف، فإن لم تقطعه قطعك، وذكر كلمة الأخرى: نفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل». نقل عن عامر بن عبد قيس أحد التابعين الزهاد: أن رجلا قال له: «كلّمني، فقال له عامر بن عبد قيس: أمسك الشمس. يعني أوقف لي الشمس واحبسها عن المسير حتى أكلّمك». ونقل القمّي في «الكنى و الألقاب»: «أنّ براية أقلام ابن الجوزي التي كتب بها الحديث، جمعت فحصل منها شيء كثير، وأوصى أن يسخّن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك، فكفت وفضل منها».

جاء في ترجمة الإمام فخرالدين الرازي قول ابن أبي أصيبعة: « حكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي،عن الشيخ فخرالدين أنه قال: والله إنّني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت و الزمان عزيز»

قال الوزير الصالح يحيى بنهبيرة:

«والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع»

وقد كانت التابعية الجليلة حفصة بنت سيرين تقول: «يا معشرالشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب».(بتصرف من كتاب قيمة الزمن عند العلماء).

عصارة القول:

فقد أوشك أن أنهي كلمتي المتواضعة في هذا المجال أودّ أن أقدم نصحي الخالص لإخواني الطلبة على أن يركزّوا جهودهم الجبارة من خلال برنامج صحيح طيلة حياتهم العلمية والعملية والحذار الحذار، من سفاف الأمور ومضيّعات الوقت وعليهم أن يتخذوا قرارا سليما ناجحا نحو انجاز أهدافهم واغتنام فرصهم. وأن يقوموا في بداية هذا العام الدراسي بتحديد الألويات و الأمور الهامة طيلة كل أسبوع وشهر، والتخطيط لأمورهم كي يستثمروا أكثر من أوقاتهم و للبلوغ إلى الأهداف المحددة لديهم. كما يقال: «الوقت قطار عابر لا ينتظر أحدا، فإن لم تركبه فاتك». الوقت في الواقع يمرّ مرّ السحاب أو أسرع منه إذا أمهلنا أمرا أو تكاسلنا في أمر والوقت ذاهب لا توقف له في مسير حركته إلى الأمام فعلينا أن نمشي معه ونستفيد من وقتنا للرقي والتقدم لجميع مراحل حياتنا الدنيوية والأخروية ونستمدّ العون من الله تعالى في مسيرنا ونرجومنه التوفيق والسداد في أمورنا وأن يبارك في أعمالنا لأنه المولى القدير وبذلك الجديروما ذلك على بعزيز.

# مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام

محمود ميرسروري

إن الصوفية منذ بدأ الإسلام خاضوا المعارك والملاحم ولم يألوا جهدا في حرب الكفرة والمدافعة عن الإسلام وكان مأملهم هي الشهادة في سبيل الله ويرونها أكبر فلاح وانتصار.

وأما في هذه الحصة نعرض نبذة من جهود الصوفية في القرون المعاصرة المتأخرة.

إن الجيوش الإنجليزية لما دخلت دهلي وقد أذن للجيوش في نهب العاصمة ثلاثة أيام؛ فطبقته تطبيقا فظيعا- لقد قامت سوق القتل والنهب على قدم وساق وقد كان غضب الإنجليزية شديدا واضحا في قضايا المسلمين كلها- فكانوا يأخذون بكل تهمة وأبعد وشاية وكانوا يأخذون بالظنة ويعاقبون أشد العقاب.

وحارب إنجليز جماعة السيد أحمد الشهيد في حدود الهند الشمالية الغربية وحاكموا في الهند كل من ظنوا به أقل اتصال بهذه الجماعة وحكموا على مولانا يحيى على ومحمد جعفر ومحمد شفيع بالإعدام وقال القاضي:« سأكون مسرورا و سعيدا إذا رأيتكم معلقين على المشانق تلاقون جزاءكم».وكان الإنجليز ونساءهم يأتون إلى السجن ليتمتعوا نفوسهم ويقروا عيونهم بالكآبة التي تغشى هؤلاء الأشقياء الذين تنظرهم المشنقة و بجزعهم و هلعهم. و لما رأوا أنهم جذلون مسرورن ينتظرون الشهادة في سبيل الله بقلوب تواقة مؤمنة و نفوس راضية مطمئنة، كبر ذلك عليهم و جاء الحاكم الإنجليزي وقرأ حكم المحكمة النهائية بتبديل الإعدام بالنفي المؤبد إلى جزائر إندمان قائلا أنه لايحب أن يسرهم و يحقق أمنيتهم و يكرمهم بالشهادة التي يعدونها أكبر كرامة.

و كذلك نفي إلى إندمان جماعة من العلماء الأجلاء كالعلامة فضل حق الخيرآبادي و المفتي أحد الكاكوروي و المفتي مظهر حكيم الدريابادي و ما ت فضل حق في المنفى و رجع الآخران بما مكثا مدة طويلة في الجلاء.

إن السيد الإمام أحمد الشهيد نهض للمقاومة والجهاد في سبيل الله ونظم جماعة كبيرة وأحسن تربيتها الدينية والحربية وخرج معها مهاجراً في سبيل الله في ٧ من جمادي الآخر ١٢٤١ من طريق بلوشستان وأفغانستان إلى الحدود الشمالية الهندية ليتخذها مركزا لدعوته ليتقدم منها إلى الهند لإجلاء الإنجليز وتأسيس دولة إسلامية و إثار الغيرة في النفوس المسلمة وأولي الأمر و قادة الرأي.

وكان هذا السفر الشاق المضني من الهند مع جيش المسلمين المهاجرين لايقل عن جهاد ولايتغلب على صعوباته إلا الإيمان القوي.

وأسسوا فعلا دولة شرعية في حدود الهند الشمالية الغربية وتشتمل بيشاور وما جاورها ونفذوا الحدود الشرعية وطبقوا النظام الإسلامي.

ووقعت المعركة الحامية في بالاكوت واستشهد سيد أحمد وصاحبه العلامة محمد إسماعيل - رحمه الله - ( مؤلف كتاب تقوية الإيمان ) وكبار أصحابهما بشجاعة خارقة للعادة.

فلم يزل خلفاء وأتباعهم في الهند قائمين على الحق ومنهم أمثال السيد نصيرالدين ومولانا ولايت علي العظيم آبادي ومولانا يحيى علي ومولانا أحمد علي صادقبوري.

وقال الإمام الندوي - رحمه الله - : إن أحاديث جهادهم ومحنتهم وصبرهم على المكروه واحتمالهم الشدائد تذكرنا بمحنة أحمد بن حنبل فتارة نراهم على متن الخيل وتارة على مشنق «أنبالة »وتارة في منفى إندمان في المحيط الهندي وتارة في زاويتهم وبين مريديهم يعلمونهم أشغال الطريقة المجددية والمحمدية وطريقة السيد أحمد الشهيد وفضل الجهاد والشهادة.

و قد استمر هؤلاء الشيوخ الجهاد في سبيل الله فرأينا الشيخ الكبير الحاج إمداد الله المكي والشيخ الحافظ ضامن والشيخ محمد قاسم والشيخ مولانا رشيد أحمد الكنكوهي في ساحة شاملي(قرية في مديرية مظفر نكر ما بين دهلي وسهاران بور) يقاتلون الإنجليز ويضطر الشيخ إمداد الله إلى الهجرة ويضطر الشيخ النانوتوي والشيخ الكنكوهي إلى التستر والخفاء مدة من الزمان.

و كان الشيخ أحمدالله شاه و الشيخ لياقت علي من المشايخ الكبار الذين قادوا الجيوش لقتال الإنجليز في ثورة ١٨٥٧ الكبرى و تولوا كبرها و استشهد بعضهم و قتل بعضهم شنقا.

حركة الخلافة الإسلامية:

وكان رئيس أساتذة دارالعلوم ديوبند مولانا محمود الحسن (شيخ الهند)، من كبار الحاقدين على الحكومة الإنجليزية ويقول الأستاد الندوي - رحمه الله - : لانعرف أحدا بعدالسلطان تيبو من يبلغ مبلغه في عداء الإنجليزية والاهتمام بأمرهم وكان من كبار أنصار الدولة العثمانية التي زعيمة العالم الإسلامي و حاملة

لواء الخلافة وكان من كبار الدعاة إلى استقلال الهند وتأسيس الحكومة الوطنية ومن الذين ملكتهم هذه القضية وتفاني بهم. فأعد عدته للجهاد ضد الإنجليز وأراد إنشاء حكومة مستقلة فيها الأمر والنهي للمسلمين و دفع طموحه وهمته إلى الاتصال بتركيا والانسجام معها على خط الثورة والجهاد واتصل بأنور باشا وغيره وحاول الاتصال بحكومة أفغانستان.

وقد أسرته حكومة الشريف حسين في المدينة المنورة وسلمته إلى الحكومة الإنجليزية التي نفته وزملاءه وتلاميذه منهم: مولانا حسين أحمد المدني الذي اشتهر بشيخ العرب والعجم إلى جزيرة مالتا سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م.

وكان الشيخ عبدالباري الرفنجي مؤسس جمعية كبار العلماء من كبار المتحمسين للقضية الوطنية ومن كبار قادة الخلافة.

سهم الشيوخ ضد القوى المحتلة:

ولما هجم الأروبيون الصليبيون على العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر همّ المسلمون لمقاومتهم من كل ناحية.

و قد رفع راية الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائرالعالم الصوفي الشيخ عبدالقادر الجزائري وداوم على الجهاد والمقاومة من سنة ١٨٣٢ إلى ١٨٣٧ م. حتى أقض مضاجع الفرنسيين وقد أثنى مورخو الغرب على شجاعته وعدله ورفقه وعلمه وهذا المجاهد كان شيخ طريقة وصوفيا. وفي عام ١٨١٣م. لما هجم الروس طاغستان لم يقم في وجههم إلا الشيوخ النقشبندية وحملوا السلاح.

و قال الأمير شكيب أرسلان: وتولى كبر الثورة علماء وشيوخ النقشبندية المنتشرة هناك.

و اشتمل الشيخ (شامل) في الجهاد ضد الروسية نحو ٣٥ سنة و انتصر عليهم في عدة معارك انتصارا باهرا و فتح الشيخ حصونهم و قلاعهم في عام ١٨٤٣و ١٨٤٤م و نال غنيمة كثيرة من الأسلحة و الذخيرة و استمر على الجهاد حتى عام ١٨٥٩م و لم يضع سلاحه

جهاد السنوسية في إفريقية:

وأروع مثال للجمع بين الجهاد و التصوف سيد أحمد السنوسي.

وكان الإيطاليون قدروا أنهم يفتحون برقة وطرابلس في خمسة عشر يوما ولكن قواد الإنجليز الذين مارسوا الحرب في المستعمرات وفي الصحاري عارضوا هذا الرأي وقالوا: أنه يدل على عدم تجربتهم في هذا المجال فقد يمكن أن تستغرق هذه الحروب ثلاثة أشهر.

لكن استمر القتال إلى ثلاثة عشر سنة و لم يستطع الإيطاليون في هذه المدة الطويلة أن يخمدوا نار الثورة فيها و الفضل كله يرجع إلى هؤلاء الفقراء السنوسيين و إمامهم سيد أحمد شريف.

و كتب أمير شكيب أرسلان أن بطولة السنوسيين دلت على أن الطريقة السنوسية هي: عبارة عن حكومة بأسرها بل هناك عدة حكومات لاتملك من الوسائل ما يملكها رجال هذه الطريقة.

وصف السيد السنوسي و شخصيته الجامعة:

ويقول الأمير في وصفه: قد لحظت منه صبرا قلّ أن يوجد في غيره من الرجال وعرما شديدا تلوح سيماءه على وجهه فيما هو في تقواه من الأبدال إذا هو في شجاعته من الأبطال.

السيد مهدي السنوسي عنايته بالفتوة والفروسية:

وقال الأمير شكيب:لقد كان السيد المهدي يهدي هدي الصحابة والتابعين لايقتنع بالعبادة والعمل ويعلم أن أحكام القرآن محتاجة إلى السلطان فكان يحث إخوانه ومريديه دائما إلى الفروسية والرماية ويبث فيهم روح الأنفة والنشاط ويحملهم على الطراد والجلاء ويعظهم في أعينهم فضيلة الجهاد وقد أثمر غراس وعظه في مواقع كثيرة لا سيّما في الحرب الطرابلسية التي أثبت بها السنوسية أن لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى و تضارع أعظمها جبروتا و كبرا. و ليست الحرب الطرابلسية وحدها هي التي كانت مظهر شجاعة السنوسيين بل سبقت لهم الحروب مع الفرنسيس في مملكة (كانا) و مملكة (واداي) من السودان استمرت من سنة ١٣١٩ إلى ١٣٣٢هـ.

وحدثني السيد أحمد الشريف أن عهد المهدي كان عنده خمسون بندقة خاصة وكان يتعاهدها بالمسح والتنظيف بيده لايرضى أن يمسحها له أحد من أتباعه المعدودين بالمئات قصدا وعمدا ليقتدي به الناس ويحتفلوا بأمر الجهاد وعدته وعتا ده وكان نهار الجمعة يوما خاصا بالتمرينات الحربية من طراد ورماية وما أشبه ذلك. فكان مجلس السيد في مرقب عال والفرسان تنقسم صفين ويبدأ الطراد فلاينتهي إلا في آخر النهار وأحيانا يضعون هدفا ويأخذون بالرماية حتىكنت ترى طلبة العلم والمريدين أكثر فرسانا ورماة لكثرة ما كان يأخذهم بهذا المران وكان يجيز الذين يسبقون في الطراد أو يقرطسون في الرمي بجوائز ذات قيمة ترغيبا لهم في فضائل الحرب كما أنه كان يوم الخميس من كل أسبوع مخصصا ليشغل بالأيدي فيتركون في ذلك اليوم الدروس كلها ويشتغلون بأنواع المهن من بناء وتجارة وحدادة ونساجة وصحافة لاتجد منهم ذلك اليوم إلا عاملا بيده والسيد المهدي نفسه يعمل بيده لايفتر حتى ينبه فيهم روح النشاط والعمل.

قال الأستاذ الندوي: إن هذه الصورة الرائعة التي عرضها الأمير شكيب للزاوية السنوسية في صحراء الأفريقية الكبرى صورة جذابة مثيرة فيها دروس وعبر وفيها مسحة من جمال ساحر أخاذ، إن هذه الزاوية كانت تقع في واحة الكفرة وكان يديرها عمّ سيدي أحمد الشريف وشيخه السيد المهدي وكان أكبر مركز روحي ومخيّم حربي بلانزاع في إفريقية.

فهذا هو التصوف الأصيل الإسلامي الخالص عن شوائب الشرك وعبودية الأشخاص والأصنام وهذا ما كان عليه الصحابة و التابعين وهذا هو طريقة الحسن البصري وفضيل بن عياض ومعروف الكرخي والجنيد البغدادي وعبدالقادر الجيلاني و-كانوا رحمهم الله- بمعزل عن ما أحدث هؤلاء الجهلة من الغفلة والتلاعب بالملاهي والمزامير وهذا هو التصوف الذي يخرج العبد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار وينجي الإنسان من رق الشهوات ويحثه في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.

## المصادر


رباني لا رهباني، المسلمون في الهند، المختارات المجلد الأول، مجلس إقبال، مفهوم التصوف في الميزان الشرعي

# من أدب الدعوة

(الجزء الثاني)

سيد شهاب الدين موسوي

نحمد الله العظيم على نعمائه الشاملة الكاملة، سيما على دين الإسلام و نيابة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعني رسالة الدعوة ومهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي خص الله بها هذه الأمة و شرفها بهذه الرسالة العظيمة ببركة ختم النبوة، كما قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). (١)

قد بدأنا سلسلة تحت عنوان «من أدب الدعوة» و بينا في الجزء الأول من هذه السلسلة بعض الصفات التي لازمة أن يتحلى بها الداعية لهذه الرسالة المهمة و لهذا الأمر الخطير. ونتبع الموضوع في هذه المقالة بصفة أخرى و هي النصح والشفقه على الخلق.

فالواجب الآخر الذي يجب توفره في الداعي إلى الله أن يكون حريصاً على هداية من يدعوه فإذا كان من يدعوه كافراً كان حريصاً على إيمانه ساعياً في ذلك بكل سبيل وإذا كان من تدعوه مسلماً وكنت حريصاً على أن يهتدي للحق الذي تدعوه إليه، وللمعروف الذي تأمره به، حملك هذا على إخلاص النية، وبذل قصارى الجهد، والفرح بهداية من تدعوه، والحزن إذا لم يستجب لك.

الدعاة الأولون أعني الأنبياء والمرسلين ـ عليهم الصلوة والتسليم ـ كانوا مزينين بهذه الصفة على مستوى عال. كلما كان يستهزء بهم أقوامهم ويسخرون منهم كانوا يقولون: إنا لكم ناصحون، كما قال الله عز وجل عن صالح ـ عليه السلام ـ في جواب قومه: (وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ).(٢) ويقول الله عز وجل في قصة قوم عاد:( وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).(٣) الأنبياء والمرسلون كانوا على أشد حرص لهداية أقوامهم.

وقد كان سيد الدعاة والمهتدين وهو نبينا - صلى الله عليه وسلم - ليحزن أشد الحزن حتى يكاد يقتله الغم أسفاً على نفور الناس من دعوته.قال تعالى معزياً ومعاتباً له: (لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) .(٤)قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ :«وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى حتى قال الله عز وجل لنبيه - صلى الله عليه وسلم - :(طسم تِلْكَ ءايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآء ءايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ) ».(٥) وقال الله- سبحانه وتعالى - في مقام آخر في وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). (٦) كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشد حرصاً على هداية الناس ويجتهد لذلك بل يخطر نفسه ويشق على نفسه لهداية كل فرد، حتى جاء في الحديث عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : كَانَ غُلاَمٌ يَهُوْدِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَعُوْدُهُ . فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : « أَسْلِمْ » ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيْهِ وَ هُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ : أَطِعْ اَبَاالْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَ هُوَ يَقُوْلُ :«اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» . (٧)

كان في قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرقة شديدة لهداية الخلق حيث يقلقله ولايستطيع أن يستريح كما جاء في الحديث؛ «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة»(٨) وعَن عبد اللَّه بنِ الشِّخِّير. - رضي اللَّه عنه -. قال: أَتَيْتُ رسُولَ اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم - وَهُـــو يُصلِّي ولجوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ.(٩) هذا شأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النصح والشفقة على الخلق و حرصه -صلى الله عليه وسلم- على هداية الناس جميعاً. هكذاعلم وربى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- على هذا النصح. قال علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه- :«الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة».(روى هذا الحديث بطوله الترمذي في«الشمائل» عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب).

وعليك أيها الداعية الكريم أن تتبع معنا بعض قصص الشفقة وحرص نبي الرحمة وأصحابه لهداية أفراد مختلفة، الذين كان بعضهم في عداوة شديدة ومديدة معه ومع دعوته الحق، لكي تدرك كنه شفقتهم لهداية الناس وحرقتهم على نجاة الخلق.

أخرج الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى وحشيٍّ بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه؛ يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقَ أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً؛ وأنا صنعت ذلك؟ فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله عز وجل: (إِلاَّ مَن تَابَ وَءامَنَ

وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ) [الفرقان: ٧٠]. فقال وحشي: يا محمد، هذا شرط شديد «إلا من تاب وآمن عمل عملاً صالحاً» فلعلّي لا أقدر على هذا، فأنزل الله عزّ وجلّ: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ) [النساء: ٤٨]، فقال وحشي: يا محمد، هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: (قُلْ ياعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: ٥٣]، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم؛ فقال الناس: يا رسول الله، إنا أصبنا ما أصاب وحشي، قال: «هي للمسلمين عامّة».(١٠)

وعند البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنَوا فأكثروا، فأتوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسنٌ لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة، فنزل: (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ الها ءاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذالِكَ يَلْقَ أَثَاماً ) [الفرقان: ٦٨]، ونزل: [قُلْ ياعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) . (١١)

وأخرج الطبراني وأبو نُعيم في الحلية والحاكم عن أبي ثعلبة الخُشَني قال: قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غَزاة له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين يُثَنِّي بفاطمة ثم أزواجه ، فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه ـــ وفي لفظ: فاه ـــ وعينيه وتبكي، فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما يبكيك؟» قالت: أراك يا رسول الله، قد شحب لونك، واخلولقت ثيابك، فقال لها -رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يا فاطمة لا تبك فإنَّ الله بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدَر ولا وبر ولا شَعَر إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث يبلغ الليل» (١٢) وأخرج البيهقي وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني قال: مرّ عمر - رضي الله عنه - براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلَع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وتركِ الدنيا، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمت ولكني رحمته، ذكرت قول الله عزّ وجلّ: (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ) [الغاشية: ٣، ٤] رحمتُ نصبَه واجتهاده وهو في النار، كذا في كنز العمال .(١٣)

والله سبحانه و تعالى يحب هذه الشفقة والنصيحة من عباده كما جاء في الحديث: «ارحمـــــوا من في الأرض يرحمكم من في السماء». (١٤)

ولأجل هذا بيّن الله- عزوجل- في قلب القرآن (سورة «يس») :قصة رجل جاء من أقصى المدينة وأيد وصدق الرسل الثلاثة ونصح لقومه؛ (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) .(١٥)

وفي ضمن بيان قصة سليمان ـ عليه السلام ـ يصرح بما قالت النملة ونصحها لباقي النمل فيقول:(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا) . (١٦)فالله سبحانه وتعالى أعجب وأحب هذا النصح من النملة التي ليست مكلفة، فبلغه إلى سليمان بل إلى المسلمين كلهم إلى يوم القيامة و ثبت هذا النصح في كلامه الخالد، القرآن الكريم، لتعلم الأمة المسؤلة المبعوثة، أهمية النصيحة والشفقة على الخلق. كما ورد في الحديث: «الخلق عيال الله وأحبّهم إلى الله أرفقهم لعياله ».(١٧)

والداعي إذا كان حريصاً على هداية من يدعوه سعى إلى ذلك بكل سبيل ولم يدخر وسعاً في إيصال الحق له، واستخدم معه كل وسيلة ناجعة، وأزال كل عقبة تصده عن الحق.وأما إذا اتصف بضد ذلك أهمل في دعوة من يدعوه، ولم يكترث لهدايته أو ضلاله.

والشفقة على الخلق والحرص على هدايتهم ينتهي إلى وحدة الأمة وسبب قوي لاجتماعية الأمة.يعتقد الداعية الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي صاحب كتاب الوزين في الدعوة«حياة الصحابة»: «أن جميع المسائل والمشاكل التي يواجهها المسلمون اليوم، والقضايا التي تعترض في سبيل الأمة الإسلامية كلها تتطلب منا جهداً اجتماعياً وسيعاً، ولايحل هذه القضايا الجهد الفردي، والذين يسعون إلى معالجتها بالجهد الفردي أو بالأعمال الفردية فإنهم يجهلون طبيعة هذه الأمة، فلايستطيعون حل أيّ مشكلة، فإن الجهد الفردي يوزع القوة، ويلحق بالأمة الضرر، ولاينفعها، مثلاً إذا كان شخص يصلي، ولكن لايهمه إذا كان غيره لايصلي، ولايسعى إلى أن يصلي هو، كذلك يصوم رجل، ويطمئن بصومه، ويقتنع، ويعيش بدون مبالاة وإهتمام بغيره هل يصوم أم لا ويقضي حياته منفصلاً عن عامة الناس، فإن عمله لايجديه ولايجدي أمته.» (١٨)

## المصادر


١- [آل عمران:١١].
٢ -[الأعراف:٧٩].
٣ - [الأعراف:٦٦- ٦٨].
٤ - [الكهف:٦].
٥ - [الشعراء: ١ ـــ ٤].
٦ - [التوبة:١٢٨].
٧ - [رواه البخاري رحمه الله].
٨ - روى هذا الحديث بطوله الترمذي في«الشمائل» عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب.
٩ - حديث صحيح رواه أبو داود. والتِّرمذيُّ في الشَّمائِل بإسنادٍ صحيحٍ.
١٠ - حياة الصحابة في مجلد واحد، ص ٣٦، للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.
١١ - وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود والنّسائي، كما في العيني وأخرجه البيهقي بنحوه.
١٢ - حياة الصحابة في مجلد واحد، ص ٣٦، للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.
١٣ - المرجع السابق، ص٣٧.
١٤ - رواه الترمذي، رقم الحديث١٩٢٤.
١٥ - [يس: ٢٠ـ ٢٥].
١٦ - [النمل:١٧ـ١٩].
١٧ - (كذا في تطريز رياض الصالحين).
١٨ - الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، حياته ومنهجه في الدعوة، للشيخ محمدالثاني الحسني، ص٥٣٨.

# هل استوعب الإمام البخاري و مسلم الحديث الصحيح في صحيحيهما؟

عبدالغفار ميرهادي

مما ينبغي أن يعلم هو أن الأحاديث الصحيحة كثيرة، و لا ينحصر وجودها في صحيح البخاري و مسلم فحسب، كما يتوهم من صنيع بعض الناس حيث يطلبون الدليل منهما فقط، و كأنهم لا يلتفتون إلى كتب الحديث غيرهما، رغم أن هناك أحاديث كثيرة صحيحة التي لا توجد في الصحيحين.

إننا لو بحثنا و تصفحنا الكتب نجد دلائل قوية على أنهما لم يلتزما استيعاب الحديث الصحيح في كتابيهما، و من أوضح الدلائل على ذلك تصريحهما، كما قال الإمام البخاري- رحمه الله- «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً و ما تركت من الصحيح أكثر» .(١) و قال الإمام ابن الصلاح -رحمه الله-: «فقد روينا عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في كتابي (الجامع) إلا ما صح و تركت من الصحاح لحال الطول. »(٢)

و من الدليل على عدم استيعابه أنه قال: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح و مائتي ألف حديث غير صحيح. » (٣)و جملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف و مئتان و خمسة و سبعون حديثاً بالأحاديث المتكررة و بغيرها أربعة آلاف حديث.

و مما يدل على ذلك أن الإمام البخاري قصد وضع كتاب مختصر في الحديث الصحيح، روى الحافظ أبوبكر الحازمي بسنده إلى البخاري، قال: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصراً لسنن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب. ثم يعلق الإمام الحازمي على كلام البخاري ـ رحمه الله ـ و يقول: «فقد ظهر أن قصد البخاري كان وضع مختصر في الحديث، و أنه لم يقصد الاستيعاب لا في الرجال و لا في الحديث، وأن شرطه أن يخرج ما صح عنده لأنه قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا و لم يتعرض لأمر آخر. »(٤) و لأجل هذا عنون كتابه بـ «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم و سننه»

و روي عن الإمام مسلم -رحمه الله- أنه لمّا عوتب على ما فعل من جمع الأحاديث الصحاح في كتاب و قيل له «إن هذا يطرق لأهل البدع علينا فيجدون السبيل بأن يقولوا إذا احتج عليهم بحديث: ليس هذا في الصحيح»؟ قال: «إنما أخرجت هذا الكتاب و قلت: هو صحاح، و لم أقل ما لم أخرجه في هذا الكتاب فهو ضعيف و إنما أخرجت من الصحيح ليكون عندي و عند من يكتبه عني، و لا يرتاب في صحته. »(٥)

و من الدليل على عدم استيعابهما ذلك في كتابيهما هو أنهما يصححان بعض الأحاديث التي ليست في صحيحيهما، ذكر ذلك الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في كتابه اختصار علوم الحديث: «إن البخاري و مسلماً لم يلتزما بإخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما، كما ينقل الترمذي و غيره عن البخاري -رحمه الله -تصحيح أحاديث ليست عنده بل في السنن و غيرها. »(٦) مثاله حديث: «هو الطهور ماؤه و الحل ميتته» سأل الإمام الترمذي -رحمه الله- أستاذه الإمام البخاري -رحمه الله- عن هذا الحديث فقال البخاري رحمه الله: «حديث صحيح» مع أنه لم يخرجه في صحيحه.

وإنّ صحيفة همّام بن منبه -رحمه الله- حجة دامغة على أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح و لم يلتزما إخراج كل ما صح عندهما، و هي صحيفة جيدة صحيحة الإسناد، رواها عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقد اتفق الشيخان على كثير من أحاديثها و انفرد كل منهما ببعض ما فيها ولم يخرجا بعض أحاديثها،و إسنادها واحد و درجة أحاديثها في الصحة واحدة . (٧)

و من الجدير أن أشير إلى بعض مظان الحديث الصحيح.

منها:كتب التزمت الصحة كصحيح ابن خزيمة و ابن حبان... (٨)

منها: كتب السنن كأبي داود، و النسائي، و الترمذي إذا صرح صاحبها صحة الحديث، إذ يوجد فيها الصحيح و غيره. و من مظانّه المستدركات، كمستدرك الإمام الحاكم -رحمه الله- و هكذا في المستخرجات كمستخرج أبي البرقاني و أبي نعيم الأصبهاني على صحيح البخاري و مستخرج أبي عوانة على كتاب مسلم.

و قال الإمام ابن كثير في كتابه «و كذلك يوجد في مسند الإمام من الأسانيد و المتون شيء كثير مما يوازي كثيراً من أحاديث مسلم بل و البخاري أيضا و ليست عندهما و لا عند أحدهما بل و لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة و هم أبوداود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه ».(٩) و قال أيضا: و كذلك يوجد في معجم الطبراني الكبير، و الأوسط، و مسند أبي يعلى، و البزار، وغير ذلك من المسانيد، و المعاجم، و الفوائد، و الأجزاء.

فثبت بما ذكر أن الشيخين -رحمهما الله- لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما و لم يلتزما ذلك و توجد أحاديث كثيرة صحيحة مما ليست في الصحيحين أو أحدهما و هي تصلح للاحتجاج بها.

المصادر

١- شروط الأئمة الخمسه، ص١٦٠، دارالبشائر الاسلامية. طبع ١٤١٧./ ٢- مقدمة ابن الصلاح، ص١٩ و هدي الساري مقدمة فتح الباري ص٩، دارالسلام، الرياض، ط١٤١٨./ ٣-مقدمة ابن الصلاح، ص٢٠./ ٤- شروط الأئمة الخمسه، ص١٦٣./٥-توجيه النظر، ج١ص٢٢٦./ ٦-اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد شاكر./٧-الاستذكار، ابن عبدالبر، ج٢ص٩٤، مؤسسة الرسالة،ط١، القاهرة ١٤١٣./ ٨- مقدمة ابن الصلاح ص٢١/ ٩-اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث، ص٣٧.

# في رحـــــاب

موحدي زاده

(١)

هناك فلاح
عجوزيعيش على أطراف
قرية بهدوء و اطمئنان و كان يتمتع
من نعم الدنيا بولد صالح و فرس له.ذات يوم
هرب فرسه من القرية. تألم العجوز من هذا الحادث
ولكن سرعان ما هدأ من الموضوع لأنه كان متوكلا على الله في
حياته. ثم جاء جيرانه كلهم إلى بيته لمواساته وقالوا:يا عجبا من سوء حظك
حيث هرب فرسك! أجاب الشيخ القروي:من أين تعلمون أن هذا كان من حسن حظي
أو سوء حظي؟! أجاب الجيران مستغربين: هذا معلوم جيدا بأن هذا من سوء حظك.
لم يمض أسبوع بعد على هذا الحادث حتى رجع فرس العجوزإلى البيت مع عشرين فرسا بريا. في هذه
المرة جاء الجيران لتهنئة الشيخ قائلين له: يا لك من حظ رفيع حيث رجع فرسك إلى البيت مع عشرين فرسا آخر!
أجاب العجوز مرة أخرى قائلا: من أين تعرفون أن هذا كان لحسن حظي أو لسوء حظي؟!
غدا لذلك اليوم سقط ولد العجوز على الأرض بين تلك الأفراس البرية و تكسرت رجله. جاء الجيران من جديد و قالوا: عجبا لسوء حظك!
قال الفلاح العجوز من أين تعرفون أن هذا كان لحسن حظي أو لسوء حظي؟! أجاب عدد من الجيران غاضبين عليه: هذا معلوم بأن هذا
كان لسوء حظك أيها العجوز الغبي! بعد أيام جاءت السلطات الحكومية إلى القرية لأجل التجنيد الإجبارى و أخذوا كل الشباب المتمتعين
بالصحة معهم إلى ناحية بعيدة للحرب.
هذا و قد صار ولد العجوز معفوا من خدمة التجنيد لأجل رجله المصابة. ذهب الجيران مرة أخرى للتهنئة إلى بيت العجوز قائلين له: يا
لك من حسن حظك حيث عفي ولدك من خدمة التجنيد! قال الفلاح العجوز من أين تعرفون أن .....؟!!
في الحقيقة تذكرنا هذه القصة بنقطة هامة و هي أن الله هو الوحيد الذي يعلم خير الحوادث و شرها و لا يطلع عليه أحد. و الله تعالى
هو الذي حدد مغبة أعمالنا بإرسال أحكام الخير و الشر، بمعنى أن الأعمال التي تطبق موافقة للشريعة الإسلامية تكون لصالحنا و الأعمال
التي لا تسير على منوال الشريعة ستكون لغير صالحنا أو علينا و فيما يتعلق بالحوادث فالذي حدده الإسلام لنا هو الصبر على المكاره و
المصائب و الشكر لله علينا للنعم التي وهبها - عز شأنه - لنا كما ورد في مفهوم الحديث النبوي الشريف: كل ما يحدث للإنسان فهو خير
له إما نعمة وهبها الله تعالى له فشكر على تلك النعمة فهو خير له و إما أصيب بمكروه فصبر عليه فهو خير له أيضا.
هذا الحديث يشير إلى أن الحوادث لايوجد فيها خير أو شركما يفسرُه البعضُ، بل هو يعتمد على العمل الذي نعمله و
لكن للأسف قد ساد في المجتمع هذا المفهوم الخاطىء للحوادث أمثال المصطلحات التي تستعمل يوميا بأن فلانا
له حسن الحظ أو سوء الحظ في ذلك الحادث الذي تعرض له ، في حال أن هذه المصطلحات التي تستعمل
حيال الحوادث التي تتعرض للإنسان قد تخالف الشريعة ، بل هي - في الغالب - مقتبسة و
مأخوذة من الفكرة الغربية و التي تعتقد بأن السعادة البشرية في جلب المنافع و دفع
المضار، لكن المعيارالإسلامى للسعادة البشرية يعتمد على الابتغاء لرضا الله حيث
بين - جل شأنه - عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى أن تحبوا
شيئا و هو شر لكم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون.
و من هذا المنطلق علينا كمسلمين أن نحاول في تصحيح
بعض المفاهيم الخاطئة و ندخل في السلم كافة كما
هو المطلوب منا.

# الأدب القصصي

(٢)

لم تتخيل الفراشة الصغيرة
أنها ستبتعد عن منزلها هذه المسافة ...
همست لصاحبتها ،
يجب أن نعود ، أمي نبهتني ألا نخرج من المزرعة .. تعالت
ضحكات الرفيقة : جبانة ،
اعلم إنك جبانة .. هيا .. تعالي سأريكِ زهرة عذبة العطر
حاولت ألا تستجيب لنداء رفيقتها لكنها لا تحب أن يقال عنها جبانة ،
انطلقت مع رفيقتها حتى وصلتا لزهرة تفوح منها رائحة طيبة .. تمايلت الفراشة
إعجابا برائحة الزهرة ، وتلك الألوان الجميلة التي تزين صفحاتها ،

نعم يبدو عسلها طيب الطعم .. نظرت الفراشتان لبعضهما وانطلقتا كصاروخ موجه لقلب النبتة ، وانغمستا بين ثناياها تلتهمان قطع العسل المتناثرة بين زوايا حبيبات الطلع بنهم وشره.

نسيت الفراشة الصغيرة نصيحة أمها : إياك الابتعاد عن حدود المنزل ،
إياك الاقتراب مما لا تعرفين أصله، نسيت كل شيء إلا طعم حبيبات العسل
بينما استغرقتا بالتهام طعامهما المفضل سادت السماء ظلمة غريبة ..
رفعت الفراشة الصغيرة رأسها بعد أن انبئتها قرون الاستشعار بخطر قريب ،
ورأت الكارثة .. أوراق الزهرة ترتفع بهدوء ،
هدوء شديد في محاولة لضم فراشتين حسناوين
اكتشفتا أنهما ضحية فخ نصبته الزهرة لهما لتكونا وليمة دسمة لمعدة جائعة !!
حاولتا التملص لكن الأوراق تضيّق الخناق عليهما حتى بات الموت وشيكا ..
بدأ الاستسلام يدب فيهما إلى أن مُدّت ورقة صغيرة في قلب الزهرة تمسكتا بها جيدا لتنقلهما لجانب بعيد عن الخطر .. بتعب نظرت الفراشة الصغيرة لمنقذها ، كانت أمها ،
ابتسمت بتعب شاكرة ، كان آخر ما سمعته من أمها :
خبرتني جاراتي الفراشات أنكما ذهبتما باتجاه آكلة الحشرات ، فلحقتكما ..
باتت تستسلم للنوم ولسانها يردد بثقل :
أخر مرة يا أمي .. آخر مرة

العبرة من القصة:

الذي لايطيع يضيع؛ إذ أنه لابد من الاستماع لكلام الوالدين وطاعتهما.

# ترجمة موجزة عن

# سماحة العلّامة عبد الحي اللكهنوي ( رحمه الله )

حسين فقـــهي

الحمد لله الشاكرين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: إن أخبار العلماء العاملين من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس وتدفعها إلى الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة، وتبعثها إلى التأسي بذوي التضحيات والغرمات، لتسمو إلى الدرجات وأشرف المقامات؛ هذا ما قاله الأستاذ العلامة عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - ونقل عن أبي حنيفة - رحمه الله - أنه قال: (الحكايات عن العلماء ومحاسنهم، أحبّ إلي من كثير من الفقه، لأنها آداب القوم وأخلاقهم). ثم إن الله تعالى يخرج ويوجد أفراداً في الأزمنة المختلفة وفي الأمكنة المتباعدة لنصرة دينه ويستعملهم في وجوه الخير وإرشاد الناس، منهم العلماء الذين هم بمثابة الأزهار الجميلة المتلونة في هذه الأمة، كل واحد منهم كزهرة لها لون ورائحة طيبة تثير إعجاب الإنسان حين يشمها، فوقع في خلدي أن أكتب ترجمة سماحة الشيخ عبد الحي لكهنوي - رحمه الله - لأنه قد كتب في مدة يسيرة كتبا قيمة شائقة في فنون شتى وبالأخص في الفقه، رأيت أن أكتب شيئاً من حياته - رحمه الله - والله سبحانه وتعالى هو ولي التوفيق والسداد.

ولادته ونشأته:

هو الشيخ العالم الكبير العلامة عبد الحي بن عبد الحليم بن أمين الله بن محمد أكبر بن أبي الرحم بن محمد يعقوب بن عبد العزيز بن محمد سعيد بن الشيخ الشهيد قطب الدين الأنصاري الهالوي اللكهنوي.

العالم الفاضل النحرير أفضل من

بث العلوم فأروى كل ظمآن

ولد في سنة أربع وستين ومئتين وألف، ببلدة (باندا) وحفظ القرآن، واشتغل بالعلم على والده و قرأ عليه الكتب الدرسية معقولاً ومنقولاً، ثم بعض كتب الهيئة على خال أبيه المفتي نعمة الله بن نور الدين اللكهنوي، وفرغ من التحصيل في السابع عشر من سنه، ولازم الدرس والإفادة ببلدة {حيدر آباد} مدة من الزمان، ووفقه الله سبحانه للحج والزيارة مرتين: مرة في سنة تسع وسبعين مع والده، ومرة في سنة ثلاث وتسعين بعد وفاته، وحصلت له الإجازة عن السيد أحمد بن زيد دحلان الشافعي، والمفتي محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي بمكة المباركة، وعن الشيخ محمد بن محمد المغربي الشافعي، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي بالمدينة المنورة، ثم إنه أخذ الرخصة من الولاة بحيدر آباد وقنع بمئتين وخمسين روبيه بدون شرط الخدمة وقدم بلدته (لكهنو) فأقام بها مدة عمره ودرس وأفاد وصنف وذكر.[1]

شمائله رحمه الله:

كان صبيح الوجه، أسود العينين، نافذ اللحظ، خفيف العارضين، مترسل الشعر، ذكياً فطناً، حاد الذهن، عفيف النفس، رقيق الجانب، خطيباً مقنعاً، متبحراً في العلوم معقولاً ومنقولاً.[2]

بعض تصانيفه بقلمه:

هنا أذكر نبذة يسيرة من تأليفاته القيمة الكثيرة التي تتجاوز عن المئات في الفنون المختلفة؛ في الصرف :(چار گل) في تصريف الصيغ: امتحان الطلبة في الصيغ المشكلة وهو أول تصنيف صنفه - رحمه الله - و التبيان في شرح الميزان .....

في النحو: خير الكلام في تصحيح كلام الملوك، ملوك الكلام إزالة الجحد عن إعراب الحمد لله أكمل الحمد.

في المنطق :الحكمة ،حاشية على شرح تهذيب المنطق لعبد الله اليزدي، وحاشية على شرح ميرزاهد ، الكلام المتين في تحرير البراهين أي براهين إبطال المتناهي.

في علم المناظرة: الهدية المختارية، شرح الرسالة العضدية، وحاشية على شرح الشريفية المشتهر بالرشيدية.

في علم التاريخ: التعليقات السنية على الفوائد البهيئة، الفوائد البهتية في تراجم الحنفية، حسرة العالم بوفاة مرجع العالم... .

في علم الفقه والسير والحديث وغير ذلك: القول الأشرف في الفتح عن المصنف.

القول المنشور في هلال خير الشهور، ترويح الجناح بتشريح حكم

الدخان، الهسهسة بنقض الوضوء بالقهقهة. [٣]

وكان - رحمه الله - من بدء تحصيله مولعاً بالتدريس والتصنيف كما بينه في بعض كتبه كالنافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، ومترمة التعليق الممجد على مؤطا الإمام مالك، ومقدمة الغاية في كشف شرح الوقاية ،ومقدمة عمدة الرعاية في حل شرح الوقاية ،والتعليقات السنية على الفوائد الدهيه، ومقدمة الهداية. و هكذا كانت عبارته: (وألقى الله روعي من بدء التحصيل لذة التدريس والتصنيف، فصنفت الدفاتر الكثيرة في الفنون العديدة) .

وفاته رحمه الله:

وكانت وفاته لليلة بقيت من ربيع الأول سنة أربع وثلاث مئة وألف، (وله من العمر تسع وثلاثون سنة)،ودفن بمقبرة أسلافه.[٤] وقال مورخ الهند الكبير العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني:وكنت حاضراً في ذلك المشهد وكان ذلك اليوم من أنحس الأيام، اجتمع الناس في المدفن من كل طائفة وفرقة أكثر من أن يحصر، وقد صلوا عليه ثلاث مرات.

قال العلامة عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله - : زرت قبره - رحمه الله تعالى- بصحبة الشيخ محمد ميان وبعض الإخوة في ضحوة يوم الأربعاء الخامس من ربيع الأخرسنة(١٣٨٢هـ )وهو مدفون في باغ أنوار وهو بستان الشيخ أحمد أنوار الحق ،وبجانبه مسجد تقام فيه الصلوات،ويعلم فيه القرآن الكريم للأطفال ويتلى، ومن الجانب الغربي من قبره قليلا ،قبر الشيخ ملا نظام الدين قطب الدين السهالوي موسس الدرس النظامي في الهند،ورأيت قبر الشيخ عبدالحي - رحمه الله -،منحوتا من المرمر الرخام الأبيض ومكتوبا عليه قول تلميذه عبد العلي المدراسي من قصيدة له في رثائه بعد قوله تعالى: (و سلام على عباده الذين اصطفى ).

أيها الزوار قف اقرأ على هذا المزار
سورة الإخلاص والسبع المثاني والقنوت
فيه عبدالحي مولانا إمام العالمين
إنه علامة في كل علم بالثبوت
أرخ الآسي أسيا آسيا في فوته
فات عبدالحي والقيوم حي لا يموت(٥ )

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

اللهم اغفره وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد.

وفي الختام:

إن الحوزات العلمية مراكز لنيل العلوم وتزكية النفوس، ففي هذه المراكز ينشأ المؤلفون والمفكرون والمجددون حتى ينوروا بعلمهم العالم ويرشدوهم إلى مصالحهم، نسأل الله مزيد التوفيق والسعادة لكل ساع في هذا المضمار، وسائلا سبحانه أن ينفع به ويجعله مفيداً وينفعني بدعوات المنتفعين به وهو ربنا مولانا نعم الرب والمولى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

المصادر


١-الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المجلد الثالث ص ٢٦٨.

٢ـ المرجع السابق.

٣ـ الرفع و التكميل في الجرح و التعديل.

٤ـ المرجع السابق.

٥ـ الرفع و التكميل.


## حوار بين العبد والمعبود

الطالب ياسر الغلامي

قلت: أشعر بضيق الأرض على نفسي برحبها.

قلتَ: فإني قريب. «بقرة:١٨٦»

قلت: لا تزال قريبا و لكني بعيد.

قلتَ: واذكر ربك في نفسك تضرعا و خيفة و دون الجهر من القول بالغدو و الآصال. «أعراف:٢٠٥»

قلت: لا يحصل هذا إلا بالتوفيق.

قلتَ: ألا تحبون أن يغفرالله لكم. «نور:٢٢»

قلت: بلى؛بالطبع أحب أن تغفر لي.

قلتَ: واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه. «هود:٩٠»

قلت: ذنوبي ثقال، وما حيلتي؟

قلتَ: ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده. «توبة:١٠٤»

قلت: أخجل من الإنابة إليك.

قلتَ: الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب. «غافر: ٢-٣»

قلت: إن ذنوبي كثيرة.

قلتَ: إن الله يغفر الذنوب جميعا. «زمر:٥٣»

قلت: لو أتيتك مرّة أخرى، لأتيتني مغفرة؟

قلتَ: و من يغفر الذنوب إلا الله. «آل عمران:١٣٥»

قلت: مغفرتك أوسع من ذنوبي و رحمتك أرجى عندي من عملي.

قلتَ: إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين. «بقرة:٢٢٢»

قلت من غير إرادة: اللهم و ربي من لي غيرك.

قلتَ: أليس الله بكاف عبده. «زمر:٣٦»

قلت: بماذا تأمرني أمام آلائك التي منحتني؟

قلتَ: يا أيها الذين آمنوا اذكروالله ذكرا كثيرا و سبّحوه بكرة و أصيلا هو الذي يصلي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور و كان بالمؤمنين رحيما. «أحزاب:٤١-٤٢».

# رحلة إلى الجنوب (٢)

عبدالغفار ميرهادي

بندر خمير مدينة تقع على بعد ١٥٠كيلومتر من بندرعباس، ويبلغ عدد سكانها خمس عشر ألف نسمة أكثرهم من أهل السنة، فيها مركز الدعوة والتبليغ، دخلناه وزرنا أهل الدعوة فيه، وجلسنا مع أمير المركز الشيخ محسن -حفظه الله- وحادثنا معه عن الدعوة في ديارهم ، وفي المدينة مدرسة" صدر الإسلام "الدينية يرأسها الشيخ القتالي، ذهبنا إليها ولكننا لم نحظ بزيارة الرئيس . ثم أشار الشيخ محسن أن نزور جماعة خرجت للدعوة لمدة طويلة (سبعةأشهر)، فخرجنا إليهم وبتنا الليل عندهم، كانوا أصحاب التضحية والسعي في مجال الدعوة، استقبلونا وفرحوا بقدومنا.

من الواضح أن هذه الحركة نهضة إيمانية، عملية، غير سياسية، تدعوإلى طاعة الله ورسوله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالحكمة والموعظةالحسنة وجل جهدها أن يصلح العبد بينه وبين خالقه وأصبحت بفضل الله تعالى وهمة الدعاةالمخلصين عالمية بحيث دخلت البلاد والقارات كلها وقد دخل خلق لا يحصى عددهم في دين الله.

ثم تركناهم وودعناهم وأخذنا طريق "بندر لنگه" إلى الشيخ الأميني، العالم الكبير، الفهامة مرجع الناس في تلك الديار ومدير مدرسة "سلطان العلماء" هذه المدرسة من أكبر المدارس في المحافظة، ذات عمارة جميلة نظيفة، فيها قاعات مختلفة، يبلغ عددالطلاب فيها إلى أربع مائة طالب في فرعي البنات والبنين، ثم دارت مناقشة طيبة بيننا وبينه، وجدته حسن الأخلاق، كثيرالعلم، عذب المنطق وكان متواضعا، قبل الوداع أتحفنا وأكرمنا بتحائف وهدايا من الكتب والملابس .

ثم قصدنا جزيرة قشم من طريق"بندربل " فركبنا البحر ووصلنا إلى الجزيرة بعد دقائق قليلة. يقال إن الجزيرة فتحت في عصر الخليفة الراشد عمر الفاروق - رضي الله عنه - بيد عثمان بن أبي الحكم - رضي الله عنه -. يبلغ طولها إلى١٢٠كيلو متر وعرضها من بين ٧ إلى ٣٠ كيلومترا، عدد سكانها ٧٠ ألف شخص تقريبا، كنا ضيفا عند الشيخ عبدالباقي ملائي في قرية "كوشه"هو متخرج من إحدى المدارس في باكستان وصديق الشيخ نعمتي - حفظه الله -، قضينا يومين عنده وقد أكرمنا وبالغ في الإكرام، إنه أخذنا إلى العلماء والدعاة والمدارس في الجزيرة، يبلغ عدد المدارس الدينية فيها إلى أربع.

زرنافي هذه الفرصةالشيخ عيسى إمام الجمعة في درگهان والشيخ محمد رحيمي (الذي سبق ذكره في الحلقةالسابقة) هو من الخطباءالماهرين في المنطقة، تخرج من جامعة المدينة المنورة وله مهارة في التاريخ، ويدرّس مادتي التاريخ والبلاغة قد جرى معه الحديث في موضوعات شتى على شاطئ البحر واستغرق وقتا طويلا. هكذا زرنا الشيخ بهجت إمام الجمعة في "بندر لنگه" ومدرس المدرسة فيها، يسكن الجزيرة، والشيخ عبدالرئوف النحوي الذي هو من كبار العلماء المسنين، له بسطة في العلم والجسم، يرأس مدرسة ترجع قدمتها إلى أربع مائة سنة. وجدناه عالما كبيرا ذاغيرة. تملك المدرسة مكتبة كبيرة زاخرة بالكتب، يبلغ عدد الكتب فيها إلى عشرين ألف كتاب، والذي استرعى انتباهنا هو وجود النسخ الخطية لبعض الكتب، وكانت تحفظ في دواليب خاصة، ثم جلسنا عددا من متخرجي الجامعات الدينية والعصرية في حفلة أقيمت للحوار معهم إنهم كانوا أصحاب النشاط يخططون ويفكرون لتثقيف الناشئة.

اغتنمنا الفرصة ورأينا بعض الآثار القديمة في الجزيرة منها مسجد "عمروبن العاص - رضي الله عنه - " المعروف بمسجد الشيخ "برخ" في قرية كوشه يرجع بناه إلى عهد الصحابة - رضي الله عنهم - ثم تركنا الجزيرة بمقصد "هرنگ" وكان الشيخ محمد نور الإسماعيلي ينتظرنا، هو أخوالسيد رضا الإسماعيلي الذي سبق ذكره في العددالسابق، مكثنا عنده يوما وليلة. في هذه الفرصة رتب الشيخ لقاءات طيبة مع بعض أئمة الجمعات ومدرسي المدارس في "جناح" و"بستك" و"بيسه" وكان محور هذه اللقاءات أهمية الدعوة وأثرها في المجتمع . وقد أثرت تأثيرا إيجابيا. ثم دعانا الشيخُ الإسماعيلي وأقرباءه إلى مأدبة في منتزه خارج البلد واجتمع عدد كبير منهم وبعد العشاء ألقى أحدنا كلمة عن أهمية الدين والعبادة في الحياة الدنيا وأثرها في الآخرة.

ثم ودعناهم، وهكذا انتهت الرحلة التي استغرقت أسبوعا كاملا، وفي مسير العودة تمر بنا السيارة من المدن التي لها دور عظيم في الثقافة الإسلامية، كـــَخور، وفيروز آباد، ولار، ودارا، وفسا وداراب، و... قام من هذه البلاد العلماء الذين خدموا الأمة الإسلامية و لا تزال تتلألأ أسماءهم في سماءالعلم وتزين وتفتخرالمكتبات بكتبهم ككتاب "القاموس المحيط " و"سفر السعادة" و... للعلامة الفيروز آبادي (م ٨١٧ هـ) وكتاب "المعرفة والتاريخ" لأبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي الفارسي (م ٢٧٧) كان من كبار حفاظ الحديث، رحل إلى المشرق والمغرب في طلب الحديث. وخلق آخر يضيق المجال عن ذكرهم، ومع الأسف قد طال الزمان عن مجيئ أمثالهم:

يا أرض الجنوب وفارس/فيك الحياة والنشاط
قامت النوابغ منك والأبطال/ما لك أصبحت نائمة
أعيدي رجالا أمثال ما مضاك/وجددي أمجادك العظمية

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى بعض التأثرات منها:

* قد أثار إعجابي الارتباط والاتصال القوي بين العلماء في تلك الديار.
* اشتياق الناس وحضورهم إلى الجمعات قبل الأذان، وتلاوتهم سورة الكهف عملا بما ورد في الحديث الشريف في فضل تلاوة هذه السورة يوم الجمعة.
* هناك علماء خبراء كبار كانوا مراجع دينية كالشيخ عبد الكريم محمدي والشيخ الأميني كثرالله أمثالهم وحفظهم .
* كانوا أهل الإكرام والاستضافة.

# أنهار لا تعود هكذا!

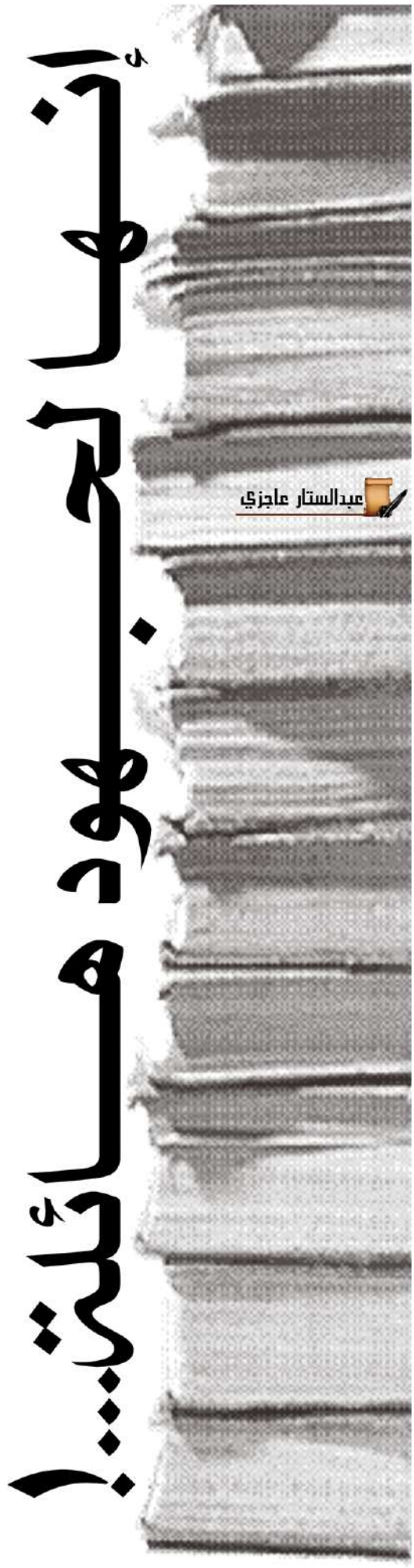

عبدالستار عاجزي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

إنّ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي هو سنّة نبيّنا ـ محمد صلى الله عليه وسلّم ـ وأحاديثه، وقد أقام الله تعالى لرسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أصحاباً أمناء وعلماء نبغاء، آمنوا بدعوته وفادَوه بأنفسهم وأموالهم وديارهم وأوطانهم، وبذلوا في خدمته ونصرته النفسَ والنفيسَ، وضحّوا بكلّ غال ورخيص، وتلقّوا عنه ـ صلى الله عليه وسلّم ـ سنته وأحاديثه، وحفظوها وضبطوها، وبلّغوها كما وعوها، وقد كان نداء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ودعاءه يرنّ في آذانهم وخواطرهم صباحَ ومساءَ:

«نضّر الله امرأ سمع منّا حديثاً، فحفظه حتى يبلّغه غيره...».(١)

وقال ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : «بلّغوا عنّي ولو آية». (٢)

وقال أيضاً: «فليبلّغ الشاهد منكم الغائب». (٣)

فقاموا - رضي الله عنهم - بحفظ الأحاديث وتبليغها خير قيام حتّى لم يفُتهم القليل ولا الكثير، فنقلوا كلامه - صلّى الله عليه وسلّم - وصفاته الخَلقيّة والخُلقيّة، وضبطوا على اختلاف الأمور أحواله في يقظته ومنامه، وقعوده وقيامه، ومأكله ومشربه، تعظيماً لقدره المنيف ومعرفةً بشرف ما ذكر عنه وعزي إليه - صلّى الله عليه وسلّم -.

وهكذا مَن بعدهم من التابعين وغيرهم من العلماء والمحدّثين قاموا بأداء هذا الواجب وبذلوا جهودهم وقضَوا أعمارهم حتى نقلوا الأحاديث إلى الأجيال المتأخرة.

وقد لاقَوا ـ رحمهم الله ـ في هذه السبيل ما لاقَوا من الشدائد والمشاق؛ نراهم يواجهون الفقر والإملاق تارة، والعري والجوع والعطش تارة أخرى، والمصائب والنوائب حيناً آخر، ولو ذهبنا نتصفّح أوراق التاريخ وحياتهم لنرى أنّ بعضهم يطالع العلم في الليل على ضوء سراج الحارس لفقده المال لشراء زيت السراج، ونشهد فيهم من يقنع بورق الشجر، يعيش عليه في سبيل العلم، ولديه من العقل والذكاء ما لو صرفه لتحصيل المال والغنى، لغُمر بالمال غمراً ولكان من أغنى الناس يداً، ولكنّه آثر الفقر على الغنى من أجل تحصيل العلم ، ونشهد فيهم من سقطت أصابعه من شدّة البرد في رحلته لطلب الحديث.

فهذا البخاري أمير المؤمنين في الحديث يحكي قصته في طلب الحديث وما عاناه من الشدّة، يقول: «خرجت إلى آدم بن أبي إياس ـ في عسقلان ـ فتأخرت نفقتي حتّى جعلت أتناول حشيش الأرض». ويقول أبو علي البلخي الوخشي: « لقد كنت بعسقلان أسمع من ابن مصحح وغيره، فضاقت عليّ النفقة، وبقيت أيّاماً بلا أكل، فأخذت لأكتب فعجزت، فذهبت إلى دكان خبّاز، فقعدت بقربه لأشمّ رائحة الخبز وأتقوّى بها؛ ثمّ فتح الله علي»(٤).

نشهد كلّ هذا وأمثاله من هؤلاء الرجال خدمة الشريعة والدين، فما وهنت هممهم ولا استكانت عزائمهم، بل كانوا أحرص الناس على دينهم، وأرعى الناس لأماناتهم، وما أثّر كلّ ذلك فيهم، وما خضعتهم الضائقة والنوائب إلى قبول الذلّ والهوان، يقول أحدهم:

ولا أقبل الدنيا جميعاً بذلّة/ولا أشتري عزّ المراتب بالذلّ/ وأعشق كحلاء المدامع خِلقةً/لئلّا تُرى في عينها منّة الكحل.(٥)

## الرحلة في طلب الحديث:

لا شك أن الرحلة في طلب العلم والتقاء العلماء بعضهم ببعض، طريق عظيم في تثقيف العقول وتنقيح العلوم، وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام «أن اتخذ نعلين من حديد وعصىً من حديد، واطلب العلم حتى تنكسر العصى وتنخرق النعلان»(٦).

وكانت الرحلة في طلب الحديث من لوازم طريقة المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي، فهؤلاء ـ رحمهم الله ـ اجتهدوا في ذلك وشمّروا عن ساعد الجدّ، فرحلوا إلى البلدان والأقطار ودخلوا المدن والأمصار ليتلقّوا الأحاديث التي فاتهم السماع من أصحابها.

يقول كثير بن قيس(٧): «قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ وهو بدمشق، فقال: ما أقدمك يا أخي؟ قال: حديث بلغني أنّك تحدثه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم-، قال: أما جئت لحاجة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: ما جئتُ إلا في طلب هذا الحديث، قال: فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يقول: من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة».

وأخرج الإمام البخاري في الأدب المفرد عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أنّه قال: بلغني عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلّم - حديثٌ سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -، فاشتريت بعيراً، ثمّ شددت رحلي، فسرتُ إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلتُ للبوّاب: قل له: جابرٌ على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم. فخرج عبدالله بن أنيس فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنّك سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -، فخشيتُ أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه... (٨).

فانظر ـ رعاك الله ـ إلى همّة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف هانت عليهم الدنيا وصغرت أمامهم العظائم في سبيل المحافظة على سنّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فضحّوا براحتهم وركبوا الأخطار، وقطعوا المفاوز في طلب الحديث.

وهذه الرحلات لم تنحصر في عصر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فحسب، بل دامت واستمرّت طيلة الدهر، ولو درسنا تاريخ رواة الحديث نجد في أغلب الأحيان أنّهم ينتمون إلى أكثر من موطن؛ مثلاً يقال فيهم: فلان بن فلان المكّي، ثمّ المدني، ثمّ الكوفي، ثمّ الشامي، إيذاناً بأنّ هذا الراوي كان رحّالة في طلب الحديث.

فهذا سعيد بن المسيّب التابعي الكبير يقول(٩): إن كنت لأسير الأيّام والليالي في طلب الحديث الواحد.

وقال الحافظ الإمام ابن أبي حاتم الرازي في كتابه «تقدمة الجرح والتعديل» في ترجمة والده الإمام أبي حاتم الرازي، عند ذكر رحلته في طلب الحديث(١٠): سمعت أبي يقول: أول سنة خرجتُ في طلب الحديث أقمت سبع سنين، وأحصيتُ ما مشيتُ على قدميّ زيادةً على ألف فرسخ ـ وهو خمسة آلاف كيلومتراً ـ لم أزل أحصي حتّى لمّا زاد على ألف فرسخ تركتُه.

وأمّا ما كنت سرت أنا من الكوفة إلى بغداد فما لا أحصي كم مرة، ومن مكة إلى المدينة مرّات كثيرة، وخرجت من البحر من قرب مدينة سلا ـ وذلك في المغرب الأقصى ـ إلى مصر ماشياً، ومن مصر إلى الرملة ماشياً، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن الرملة إلى عسقلان، ومن الرملة إلى الطبريّة، ومن الطبريّة إلى دمشق، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى أنطاكيّة، ومن أنطاكيّة إلى طرسوس.

ثم رجعت من طرسوس إلى حمص، وكان بقي عليّ شيء من حديث أبي اليمان فسمعتُ، ثم خرجت من حمص إلى بيسان، ومن بيسان إلى الرقة، ومن الرقة ركبتُ الفرات إلى بغداد وخرجتُ قبل خروجي إلى الشام، من واسط إلى نيل، ومن النيل إلى الكوفة، كلّ ذلك ماشياً؛ كلّ هذا في سفري الأوّل وأنا ابن عشرين سنة، أجول سبع سنين، خرجت من الري سنة ٢١٣هـ، في شهر رمضان ورجعت سنة ٢٢١هـ.وخرجت المرة الثانية سنة ٢٤٢هـ، ورجعت سنة ٢٤٥هـ، أقمت ثلث سنين.

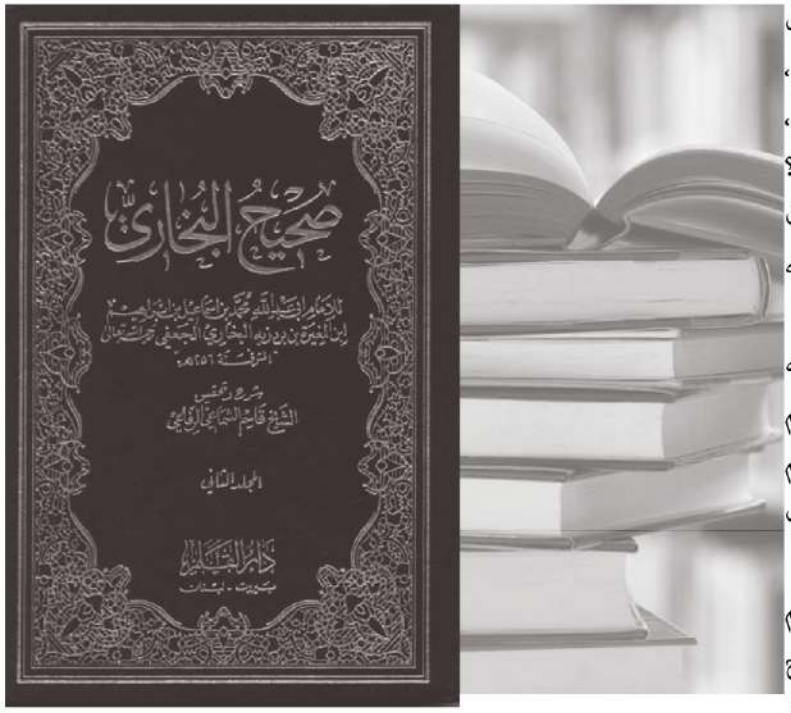


التفت أيّها القارئ، وتصوّر العصر الذي نحدّثك عنه، وكيف كانت المواصلات فيه، فلم تكن هناك طرق معبّدة ولا سيّارات، ولا طائرات، بل كانت مطاياهم الخيل والجمال، يقطعون بها الفيافي المخيفة، وكثيراً ما يغشاهم الليل بظلمات بعضها فوق بعض، وكلّ هذه المخاطر كانت في نظرهم قليلة في جنب الله، هيّنة في سبيل جمعهم لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -؛ فجزاهم الله عن المسلمين خير جزاء.

## ملازمة الشيوخ والتتلمذ عليهم:

لايخفى على أحد في أنّ العلم إنّما يتلقّى من أفواه الرجال ويحصل بالمصاحبة والتتلمذ على العلماء، وقد كانت الملازمة والتتلمذ من الطلبة النبغاء لشيوخهم العباقرة من أول النهار إلى الليل وسنوات طوالاً، فأخرجت أئمّة كباراً، ماتت أبدانهم وبقيت أقوالهم وأخبارهم؛ وأبوهريرة - رضي الله عنه - خير أسوة في هذا الميدان ، فإنّه سكن الصفة ولازم النبي - صلى الله عليه وسلّم - ملازمة تامّة في ثلاث سنين، ولم يفارقه لحظة، بل صاحبه في السفر والحضريتلقّى أحاديثه ويستفيد من ينابيع حكمته حتّى لقّب برواية الإسلام؛ وقد أجاب من الذين أنكروا عليه الإكثارَ في الحديث بقوله: «إنّ إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم ،وإنّ إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -، على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسُوا». (١١)

وكذلك كانت تلمذة الطلبة على شيوخهم عند المتقدمين سنواتٍ عديدة جدا، فبعضهم كانوا يتلمذون على شيوخهم عشر سنوات والبعض عشرين سنة وقد نقل عن مالك - رحمه الله - قولُه: «جالست ابنَ هرمز ثلاث عشرة سنة، كنّا نجلس

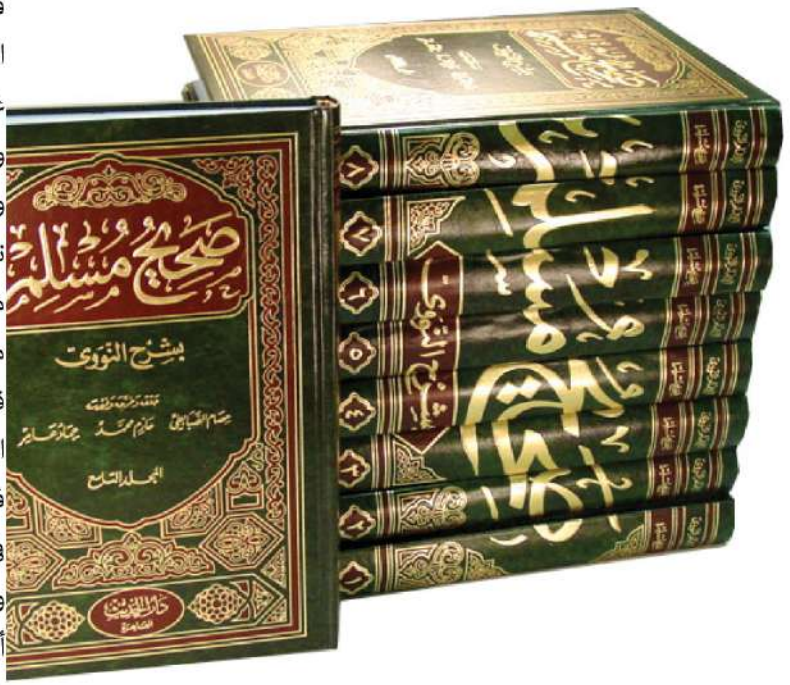


في صحن مسجد النبي - صلى الله عليه وسلّم -، حتى اتخذت في الشتاء سراويل محشوّاً ـ ليتقي به برد حجر هناك ـ ؛ (١٢) وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين ـ وفي رواية ثمان سنين ـ لم أخلطه بغيره، وكنت أجعل في كفي تمراً، أناوله صبيانه وأقول لهم: إن سألكم أحد عن الشيخ، فقولوا: مشغول.(١٣) وإن كان الرجل ليختلف للرجل ثلاثين سنة يتعلّم منه.(١٤)

ويقول معمر بن المثنى: اختلفت إلى يونس أربعين سنة، أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه،(١٥) وقال أبو زيد الأنصاري النحوي: جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة.(١٦)

نعم هكذا كانت تلمذة الطلبة على الشيوخ عند المتقدمين، ومجلس الدرس طول النهار أو أكثره، لا خمسين دقيقة، أو خمساً وأربعين دقيقة!

أمّا اليوم فالدراسة أشهُرٌ معدودة، ودقائق معدودة، ومن الصحف والكراسات، يتلقّون منها دون مناقشة أو فهمٍ، والحضور بين يدي العلماء مفقود، والدعاوي عريضة، والألقاب أعرض، والعلم يشتكي إلى الله من أكثر هؤلاء المنتسبين إليه.

## مقاساة الشدائد:

قد سجّل المؤرخون تراجم المحدثين وسيَرَهم وما لاقوه من الشدائد والمصائب، وإنّ قارئ تلك الأخبار ليعجب من أولئك العلماء الأجلّاء، كيف تحمّلت قلوبهم ما نزل بهم من الشدائد والرزايا التي يتململ الإنسان عند سماعها وتتحرّك القلوب بإصغاءها.

هؤلاء قوم نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسَمَرهم المعارضة، واستراحهم المذاكرة، وخَلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلاءهم الضياء، وتوسّدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنّة غامرة، وقلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة، تعلّم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم.(١٧)

والحكايات والواقعات التي سجّلها التاريخ عن المحدّثين وما تحمّلوه من الشدائد كثيرة لا يحصيها العدّ، ولو شئت لسردتُ من ذلك كراريس ولكن أكتفي بذكر واحد منها ليكون غيضاً من فيض.

قال الإمام أبو حاتم الرازي وهو يتحدّث عن رحلته في طلب العلم وما لقيه فيها من المشقّات والأهوال(١٨): كنّا في البحر، فاحتلمت فأصبحت وأخبرتُ أصحابي به، فقالوا لي: اغمس نفسك في البحر، قلت: إني لا أحسن أن أسبح، فقالوا: إنّا نشدّ فيك حبلاً ونعلقك في الماء، فشدّوا فيّ حبلاً، وأرسلوني في الماء وأنا في الهواء أريد إسباغ الوضوء، فلمّا توضأت قلت لهم: أرسلوني قليلاً، فأرسَلوني فغمست نفسي في الماء، قلت: ارفعوني فرفعوني.

وقال أيضاً: لما خرجنا من المدينة من عند داود الجعفري صرنا إلى الجار ـ اسم موضع ـ وركبنا البحر، وكنّا ثلاثة أنفس، أبوزهير المروذي شيخ وآخر نيسابوري، فركبنا البحر وكانت الريح في وجوهنا، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر، وضاقت صدورنا، وفني ما كان معنا من الزاد، وبقيت بقية، فخرجنا إلى البر، فجعلنا نمشي أياماً على البر حتى فني ما كان معنا من الزاد والماء، فمشينا يوماً وليلة لم يأكل أحد منا شيئاً ولا شربنا، واليوم الثاني

كمثله، واليوم الثالث. كل يوم نمشي إلى الليل، فإذا جاء المساء صلينا وألقينا بأنفسنا حيث كنا ، وقد ضعفت أبداننا من الجوع والعطش والعياء.

فلما أصبحنا اليوم الثالث جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، فسقط الشيخ مغشيّاً عليه، فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه ومشينا أنا وصاحبي النيسابوري قدر فرسخ أو فرسخين، فضعفتُ وسقطتُ مغشيّاً عليّ، ومضى صاحبي وتركني، فلم يزل هو يمشي إذ بصر من بعيد قوماً قد قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى، فلمّا عاينهم لوّح بثوبه إليهم، فجاءوا معهم الماء في إداوة فسقَوه وأخذوا بيده.

فقال لهم: الحقوا رفيقين لي قد ألقوا بأنفسهم مغشياً عليهم، فما شعرت إلا برجل يصبّ الماء على وجهي، ففتحت عيني،فقلت: اسقني، فصبّ من الماء في ركوة أو مشربة شيئاً يسيراً، وأخذ بيدي فقلت: ورائي شيخ ملقى، قال: قد ذهب إلى ذاك جماعة، فأخذ بيدي وأنا أمشي أجرّ رجلي، ويسقيني شيئاً بعد شيء حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم وأتوا برفيقي الثالث الشيخ، وأحسنوا إلينا أهل السفينة، فبقينا أياماً حتى رجعت إلينا أنفسنا.

ثم كتبوا لنا كتاباً إلى مدينة يقال لها: «راية»، إلى واليهم، وزوّدونا من الكعك والسويق والماء، فلم نزل نمشي حتّى نفد ما كان معنا من الماء والسويق والكعك! فجعلنا نمشي جياعاً عطاشاً على شطّ البحر، حتى وقعنا إلى سلحفاة قد رمى بها البحر مثل الترس، فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهرها، فانفلق ظهرها، وإذا فيها مثل صفرة البيض، فأخذنا من بعض الأصداف الملقاة على شط البحر، فجعلنا نغترف من ذلك الأصفر فنتحسّاه، حتى سكن عنا الجوع والعطش.

هذه نماذج لما بذله المحدثون من المعاناة في سبيل جمع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - وحفظه وتدوينه، أما ما ورد من ملاحقتهم للوضّاعين والكذابين وكشف باطلهم فكثير لا يحصى، فمنه ما قام به المؤمل بن إسماعيل في الكشف عن واضع حديث فضائل القرآن؛ فقد وضع كذاب في عصر المؤمل حديثاً يذكر فيه فضيلة كل سورة من سور القرآن بإسناد مكذوب إلى أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ

يقول المؤمل : « حدثني شيخ به، فقلت للشيخ : من حدثك؟ قال: حدثني رجل بالمدائن، وهو حي فسِرت إليه، فقلت: من حدثك؟ قال: شيخ بواسط، وهو حي؛ فسرت إليه، فقال: حدثني شيخ بالبصرة، فسِرت إليه، فقال: حدثني شيخ بعبادان، فسرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً، فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدّثني، فقلت: يا شيخ، من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن».

(١٩)

انظر إلى هذا المحدّث الجهبذ الغيور الذي يرحل للذب عن السنّة ولكشف الوضع في حديث واحد إلى مدائن ، ثم إلى واسط، ثم إلى بصرة، ثم إلى عبادان، ولعمري إنّها لجهود هائلة وعناية بالغة ودقة متناهية في تتبّع مصدر الحديث وضبط العلم ونقله من الأسلاف إلى الأخلاف نقلاً دقيقاً كلّ الدقّة، أميناً كلّ الأمانة،نقيّاً لا تشوبه شائبة من شك أو لبس. فهل بلغت أمة في تاريخ الإنسانية هذا الشأو العالي، الذي بلغته الأمّة الإسلاميّة من الدقة والأمانة والإخلاص والصدق في نقل تراثها وحفظه وصيانته وتبليغه للناس؟!!

ومِن هذا الذي قدّمتُه لك أيها القارئ الكريم تكون قد وقفت على نموذج من عناية هذه الأمّة المحمّديّة ومحدثيها بنقل السنّة المطهّرة الشريفة بالإسناد، وتدرِك كيف حفظ الله تعالى الذكر العظيم والسنّة المطهّرة إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون والحمد لله رب العالمين.

المصادر


١ـ رواه أبوداود.
٢ ـ رواه البخاري في صحيحه.
٣ ـ رواه البخاري.
٤ ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري ص٥٠٤.
٥ ـ صفحات من صبر العلماء٢٤٧.
٦ ـ الرحلة في طلب الحديث ٨٦.
٧ ـ رواه الترمذي في كتاب العلم برقم ٢٦٨٢وأبوداود وابن ماجه وغيرهم.
٨ ـ صفحات من صبر العلماء ٤٤.
٩ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم ١١٨.
١٠ ـ تقدمة الجرح والتعديل٢٩٠.
١١ ـ رواه مسلم برقم ٢٤٩٢.
١٢ ـ تقدمة الجرح والتعديل ٦٧.
١٣ ـ ترتيب مدارك ١٢٠.
١٤ ـ المرجع السابق.
١٥ ـ وفيات الأعيان٢٤٥/٧.
١٦ ـ المصدر السابق٢٤٦/٧.
١٧ ـ معرفة علوم الحديث.
١٨ ـ تقدمة الجرح والتعديل.
١٩ ـ الوضع في الحديث النبوي ١٢.

قد يتبادر إلى ذهن الطلاب سؤال أحيانا« هل هناك أسلوب منظم بسيط يساعدهم في التحليل الصرفي أو الإعراب للجمل العربية بحيث يكون بإمكانهم أن يحللوا النصوص تحليلا صرفيا و نحويا في آن واحد، مميّزين بين معلوماتهم الصرفية و النحوية؟ للإجابة عن هذا السؤال أودّ أن أشرح باختصار لطلابنا الأعزاء «أسلوب التحليل الصرفي و الإعراب» و الذي كان و لايزال مطردا بين الطلاب الجامعيين حيث أفادهم علميا في مجال التطبيق و الممارسة لقواعد اللغة العربية الفصيحة و لكن قبل أن نبادر بتوضيح هذا الأسلوب نلفت انتباه طلابنا الأعزاء إلى بعض النقاط الهامة في هذا المجال.

١-يلزم كل طالب للّغة العربية أن يكون قد درس عدة كتب في مجالي الصرف و النحو لدى الأستاذ.

٢-قبل أن يبادر الطالب بتطبيق أسلوب التحليل الصرفي و الإعراب، عليه أن يتقن ترجمة العبارة أو النص باللغة الفارسية المألوفة بحيث يستوعب النص استيعابا كاملا، لأنه مادام لم يكن الطالب يعرف معنى النص،لايستطيع أن ينجح في الإعراب و التحليل الصرفي إلا بصعوبة.

٣-يجب أن يكون أسلوب كتابة الإعراب و التحليل الصرفي منظما في المعلومات كما سيأتي. مثلا: إذا كان البحث عن الفعل، يلزم أولا أن يتميز نوع الفعل ثم صيغته و ... لا أن يكتب الطالب كل ما يخطر بباله، لأن العمل عشوائياً و غير منظم قد يؤدي إلى خلط المعلومات و نسيانها.

٤-و أخيرا بعد أن أجاد الطالب النقاط السابقة عليه أن يبادر بالممارسة الكثيرة و التطبيق لعملية الإعراب و التحليل الصرفي كي تتركز المعلومات في ذاكرته.

و الآن إليكم أصول كتابة الإعراب و التحليل الصرفي في الكلمات الثلاثة علي حدة.(الاسم،الفعل و الحرف):

التحليل الصرفي للاسم:

هل هذا الاسم....؟

أ-متصرف أو غير متصرف؟

ب-إذا كان متصرفا هل هو مفرد أو مثنى أو جمع؟

التذكار:

١-إذا كان جمعا، يجب أن يتعين نوعه(الجمع السالم للمذكر أو للمؤنث أو جمع تكسير).

٢-إذا كان الاسم جمع تكسير يجب أن يذكر مفرده.

٣-تعين الاسم من حيث الإفراد و التثنية أو الجمع يغني عن ذكر كونه متصرفا.

ج- هل هو مذكر أو مؤنث؟

التذكار: يذكر نوع المؤنث(مجازي أو حقيقي أو لفظي أو معنوي).

د- هل هو جامد أو مشتق؟

التذكار:

١-إذا كان جامدا هل هو مصدر أو غير مصدر؟

٢-إذا كان مصدرا، يجب أن يتميز كونه مجردا أو مزيدا فيه.

٣-إذا كان مشتقا، يجب أن يذكر نوع المشتق و مصدره.

هـ- هل هو معرفة أو نكرة؟

التذكار:

١-إذا كان معرفة، يجب أن يذكر نوعه من المعارف.

٢-إذا كان نكرة، يجب أن يتميز مخصصة أم لا؟

و- هل هو معرب أو مبني؟

التذكار:

١-إذا كان معربا يجب أن يتميز كونه وفقا للحرف الأخير من الكلمة مقصورا أو منقوصا أو ممدودا أو صحيح الآخر أو جار مجراه.

٢-إذا كان مبنيا، يجب أن يذكر نوع بناءه.

٣-هل الاسم المعرب منصرف أو غير منصرف مع الذكر لسبب منع صرفه.

أسلوب الإعراب للاسم:

في إعراب الاسم يجب أن نشير إلى دوره في الجملة مع ذكر إعرابه من أنواع الإعراب (الظاهري بنوعيه الأصلي و الفرعي)-المحلي و التقديري). و تجدر الإشارة بعبارة«الجملة اسمية» إذا كان الاسم له دور المبتدأ أو دور اسم النواسخ.

التحليل الصرفي للفعل:

هل هذا الفعل....؟

أ-ماض أو مضارع أو أمر؟

ب-مفرد أو مثنى أو جمع؟

ج- مذكر أو مؤنث؟

د- غائب أو مخاطب أو متكلم؟

التذكار:

١-في التحليل الصرفي للفعل في العربية مثلا: إذا كان الفعل للمفرد المذكر الغائب، يقال للغائب و قس على ذلك.

٢-إذا كان الفعل للمتكلم يجب أن يذكر نوعه من الوحدة أو مع الغير و لايحتاج إلى ذكر النقاط(ب و ج).

هـ- مجرد أو مزيد؟

التذكار:إذا كان الفعل مزيدا فيه، يلزم ذكر بابه.

و- ثلاثي أو رباعي؟

ز- صحيح أو معتل؟

التذكار:

١-إذا كان الفعل صحيحا،يذكر نوعه مضاعفا أو مهموزا أو سالما.

٢-إذا كان الفعل معتلا،يذكر نوعه مثالا أو أجوفا أو ناقصا أو لفيفا مع تحديد نوع اللفيف من المفروق أو المقرون.

ح- تم فيه الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أم لا، إذا كان بالإيجاب أي نوع؟

ط- لازم أو متعد؟

ي- مبني للمعلوم أو للمجهول؟

التذكار: لا بد أن يذكر كون الفعل مبنيا للمعلوم أو مبنيا للمجهول سواء كان الفعل لازما أو متعديا لأن أكثر الأفعال اللازمة تتعدى بواسطة بعض الحروف الجارة أو بطرق أخرى.

ك- معرب أو مبني؟

التذكار:إذا كان الفعل مبنيا يجب أن يذكر نوع بناءه.

أسلوب الإعراب للفعل:

في إعراب الفعل يجب أن نشير أولا إلى فاعل الفعل، ثم نذكر نوع الفاعل من أنواعه الثلاثة(الاسم الظاهر، الضمير المستترفيه أو البارز).و أخيرا نشير إلى نوع إعراب الفاعل من أنواع الإعراب و إذا كان للجملة الفعلية دور في النص يلزم أن نشير إليه مع ذكر الإعراب المحلي للجملة.

التذكار:أحيانا يوجد في بعض الأفعال التقاء الساكنين لاتصال الفعل بالكلمة التي تأتي بعده مثلا:«لم يترِكِ الإنسان عمله».

في هذه الصورة نكتب هذه العبارة« و الكسر لدفع التقاء الساكنين»

التحليل الصرفي للحرف:

أ- يتعين نوعها أولا، أمثال حروف( الجر- العطف- الاستيناف- و المشبة بالفعل و....).

ب- يتعين كون الحرف عاملا أو غير عامل.

التذكار:إذا كان عاملا يلزم أن يذكر نوعه(جارا- جازما أو ناصبا و ...).

ج- بما أن كل الحروف مبنية يلزم أن يذكر نوع بناءها.

النقاط التي تجدر الإشارة إليها في التحليل الصرفي للحرف كما تلي:

١-هناك حروف يتم فيها الإبدال أو القلب لأجل اتصالها بالضمير مثلا:حرف «على» تقلب ألفه المقصورة إلى الياء في مثل عبارة: «عليه السلام».لذلك من الأفضل أن نشير في تحليله الصرفي هكذا:«قلبت ألفه إلى الياء بسبب إضافته إلى الضمير».

٢-أحيانا توجد عملية التقاء الساكنين في بعض الحروف عند اتصالها إلى الكلمة التي تأتي بعدها، لذلك تجدر الإشارة إليها في التحليل الصرفي.مثل:«محمد رجع منَ المدرسة.»، حيث نذكر هذه العبارة لكلمة من:«مبني على السكون و الفتحة لدفع التقاء الساكنين».

و في الختام نقدم لطلابنا الأعزاء نموذجا من قاعدة التحليل الصرفي و الإعراب حتي نسهل الطريق أمامهم في مجال التطبيق العملي:

«آتوني أفرغ عليه قطرا»

| الكلمه | التحليل الصرفي | الإعراب |
|---|---|---|
| آتوا | فعل أمر- للمخاطبين- مزيد- ثلاثي- بحرف واحد- من باب(إفعال)- معتل- ناقص يايي- إعلاله بالحذف- كذلك مهموز الفاء و له إعلال الهمزة أو تليين الهمزة- متعد-مبني علي حذف نون الإعراب | فعل و فاعله ضمير (واو) البارز و الجمله فعلية وطلبية |
| ن | حرف وقاية- غير عامل- مبني علي الكسر | |
| ي | اسم- غير متصرف- ضمير متصل للنصب أو للجر- للمتكلم وحده- معرفة- مبني علي السكون | مفعول به و منصوب محلا أو منصوب بنزع الخافض تقديره (آتو لي) |
| أُفرِغ | فعل- مضارع- للمتكلم وحده- مزيد- ثلاثي- بحرف واحد من باب (إفعال)- صحيح- سالم- متعد- مبني للمعلوم- معرب | فعل مضارع و مجزوم لأنه جواب طلب و فاعله ضمير (أنا) المستتر فيه وجوباً و الجمله فعليه و جواب طلب و مجزوم |
| على | حرف- عامل جر- مبني علي السكون و قلبت ألفه إلى الياء بسبب إضافته إلى الضمير | |
| ه | اسم- غيرمتصرف- ضمير متصل للنصب أو للجر- للغائب- معرفه- مبني علي الكسر بسبب وقوعه بعد الياء الساكنه | مجرور بحرف جار- عليه : جار و مجرور و متعلقهما: (أُفرغ) |
| قِطراً | اسم- مفرد- مذكر- جامد- غير مصدر- نكرة- معرب- صحيح الآخر- منصرف | متنازع فيه إما مفعول به و منصوب لفعل (آتوا)و إما لفعل (أفرغ) و فعل آخر يستغني عن المفعول |

# إلمام يسير بحياة عبد الرحمن الجامي الخراساني (١)

الطالب محمد نوري

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، خصوصاً على سيد الورى صاحب قاب قوسين أو أدنى، بدر الدجى شمس الضحى نور الهدى محمد المجتبى وعلى آله وأصحابه ذوي الدرجات العلى. أما بعد:

قبل أن أخوض في ترجمة الشيخ الكبير البارع شيخ الإسلام عبد الرحمن الجامي، علما من أعلام الخراسان، ألفت أنظاركم إلى شيء هام وهو: أن مطالعة ترجمة الكبار تلعب دوراً كبيراً هاماً، لمن أراد أن يرتقي في حياته ويصل إلى درجات عالية ولمن أراد أن يستفيد من تجربة الآخرين في هذه العيشة الوجيزة ؛لأنهم قد سلكوا طريقة الوصول إلى الله سبحانه وتعالى إلى حدٍ ما، ووصلوا إلى مكان ما، لأنهم خاضوا في الدين وشمروا عن ساق الجد في إحياء الدين والسنة النبوية -عليه ألف صلاة وتسليم - وفداه أبي وأمي -، حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى إلى قيام الساعة. ولأجل أن المؤمن الذكي المستيقظ بشعور الإسلامية نظراته متوسعة لايلتفت ولايتوجه إلى أمام قدميه بل يفكر إلى المستقبل القريب حتى يصير مستقبله ساطعاً ويصير هوبنفسه تاريخاً لجيل الإسلامي الجديد، يخوض بمطالعة ترجمة الذين سبقوا في الدين في أداء الرسالة حتى ينتفع من تجاربهم وأساليبهم في تقدمهم لأنهم اكتسبوا هذه التجارب من خلال حياتهم بسنوات عديدة وحياة الإنسان قصيرة ليس المجال أن يطويها بتجاربه وحده.ولهذا سأشرع بترجمة وجيزة من الشيخ المتصوف عبد الرحمن الجامي الهروي في هذه المجلة ومختصراً في المجلة القادمة إن شاء الله.

**اسمه ولقبه وكنيته ونسبته وولادته ونسبه وأسرته:**

اسمه:عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامي نور الدين الجامي شيخ الإسلام الهروي الأديب الصوفي[١].

لقبه:الذي اشتهر به: نور الدين، وقيل: عماد الدين. والظاهر أن عماد الدين كان لقبه أولا ثم صار لقبه الذي اشتهر نورالدين .*

كنيته: كما ذكر بعضهم هي: أبو البركات. وما جاء عن بعضهم من زيادة أو اختلاف يعد من قبيل إضفاء الألقاب في المدح على العلماء كما هو معروف.*

نسبته: نسبته إلى ( جام ) فعرف بالجامي، وجام ولاية بخراسان انتقل إليها جده ووالده من بلدهما الأصلي وهو ( دشت ) محلة من أعمال أصفهان، وذلك بسبب بعض الحوادث، فكان آباء صاحب الترجمة ينسبون إلى ( دشت ) مدة إقامتهم في ( جام ).*

ولادته: في قرية ( خرجرد ) من قرى ( ولاية جام ) وتقع بين مشهد وهراة ذلك في عشاء الثالث والعشرين من شعبان سنة ( ٨١٧هـ ) ثمانمائة وسبع عشرة من الهجرة النبوية الشريفة ( ٧ نوفمبر سنة ١٤١٤م ).*

نسبه: فقد ذكرت بعض المصادر أنه ينتهي إلى الإمام محمد بن الحسن الشيباني - رضي الله عنه - تلميذ الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت- رضي الله عنه - وصاحب أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ابن حبيب الأنصاري-رضي الله عنه - .*

أسرته: وكان والده شمس الدين أحمد من مشاهير العلم والتقوى وكان قد انتقل من أصفهان وهو وطنه إلى الجام بوقوع حوادث الأيام،ثم انتقل إلى هراة.[٢]

فقد تزوج الجامي ابنة مرشده في الطريقة النقشبندية الشيخ سعد الدين الكاشغري، فأنجبت له أربعة أبناء، توفي الأول بعد ولادته ، بيوم واحد وتوفي الثاني بعد سنة من ولادته واسمه صفي الدين محمد.أما الثالث فهو ضياء الدين يوسف الذي كان من أبناء السلامة وقد ذكر الجامي أن ولادته في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة. أما الابن الرابع فهو ظهير الدين عيسى، ولد بعد تسع سنوات من ولادة أخيه ضياء الدين يوسف، وتوفي بعد أربعين يوما من ولادته.*

عصر الجامي:

**الحالة السياسية:**

تنقسم إيران في هذا العصر إلى قسمين: شرق إيران، وكان خاضعا لسلاطين التيموريين، وعاصمتهم ( هراة ) موطن الجامي. وغرب إيران وجنوبها، وقد تعاقبت على حكمها أسرتان وهما ( القرة

قويلنو ) وهم أصحاب الخروف الأسود، و( آلاق قوينلو ) وهم أصحاب الخروف الأبيض. والذي يهمنا هنا هو القسم الأول ( شرق إيران ) وبخاصة ( هراة ) التي هي عاصمة وموطن الجامي. ففي ( سنة ٧٨٢هـ ) قام تيمورلنك المغولي بالاستيلاء على خراسان ، فاقتحم مدينة هراة عنوة، وهدم أسوارها وعمل في الآف من أهلها ذبحا وتقتيلا، وبقيت تحت سلطانه إلى أن توفي في ( سنة ٨٠٧هـ )، وبعد وفاته خلفه ابنه ( شاهرخ ) فجعل ( هراة ) مقرا له، وعاصمة لمملكته. وكان عمره حينئذ ( ٢٨ ) ثماني وعشرين سنة، حيث كانت ولادته سنة ٧٧٩هـ وقد استطاع (شاهرخ ) أن يبسط سلطانه على مملكته - على الرغم من الاضطرابات العديدة التي كان يثيرها أقاربه - ويتوسع باستيلائه على (زندان) سنة ٨٠٩هـ وما وراء النهر سنة ٨١١هـ، وفارس ٨١٧هـ(كرمان) سنة ٨١٩هـ و ( أذربيجان ) سنة ٨٢٣هـ وبهذه الانتصارات ثبت حكمه لهذه البلاد، واستمر إلى أن توفي سنة ٨٥٠هـ وهو في الثانية والسبعين من عمره. وبعد وفاة ( شاهرخ ) عمت الاضطرابات والفتن وأخذت دولة التيموريين تنحل وتضعف على يد أصحاب الخروف الأسود في بادئ الأمر؛ ثم على يد أصحاب الخروف الأبيض إلى أن هيأ من تصدى لهم من قادة التيموريين، واستطاع من بعدها أن يستولي على ( هراة) السلطان ( حسين بايقرا) آخر ملوك التيموريين وذلك سنة ٧٨٢هـ، بعد جهاد طويل خاض خلاله معارك ضارية. وباستيلائه على السلطة ساد الأمن والاستقرار في البلاد، وعم الخير والسلام مدة حكمه الذي استمر خمسة وثلاثين عاما، عمرت فيها خراسان وصارت مدينة هراة - عاصمة المملكة - من أهم المراكز الحضارية المزدهرة .*

**الحالة الثقافية:**

يظهر مما ذكرت أن البلاد في هذا العصر نعمت بفترتين طويلتين من الاستقرار والأمان توسطتهما فتن واضطرابات. ففي حكم السلطان ( شاهرخ ) كانت هراة في عهده مهدا للعلم والعلماء ذوي الفضل والأدب، وما زالت بعض آثار هذا السلطان موجودة إلى الآن في هراة. ومما يذكر أنه كان لشاهرخ ابن اسمه ( بايسنقر مرزا ) اشتهر بتشجيعه للعلم والفن، فكان له أثر في الحركة الثقافية في هذه الفترة، حيث حصل في عهده التحقيق والمقابلة بين نسخ الشهنامة للفردوسي، ودونت عليها مقدمته البايسنقرية. وبفضل تشجيعه كثر الخطاطون المهرة في استنساخ الكتب، وازدهر التذهيب والنقش المعماري. وقد دون ( بايسنقر ) بخط يده في ( هراة ) نسخة من القرآن الكريم المعروف بالقرآن الباسنقري، وهو بقطع كبير للغاية، وبخط ممتاز، وتوجد أوراق منه في المكتبة الرضوية في مشهد، وكانت مكتبة بايسنقر من أغنى الخزائن العلمية والأدبية. وبعد هذه الفترة التي انتهت بوفاة السلطان شاهرخ مرت البلاد بفتن واضطرابات كثيرة كان لها أثرها في إرباك وعرقلة الحركة الثقافية إلى أن تولى حكم البلاد السلطان حسين بايقرا - كما ذكرت سابقا - فكانت فترة حكمه فترة ذهبية، تفجرت فيها ينابيع المعرفة والفنون، وذلك لما يتمتع به هذا السلطان من الفضل والموهبة. وقد صارت هراة في عصره مركزا للعلم والعلماء ونموذجا للحضارة والمدنية، واجتمع فيها كبار العلماء، وكتب أعظم الأساتذة أحسن آثارهم في زمنه.

وبالجملة يعد عصر الجامي - وإن تخللته بعض الفتن والاضطرابات - عصر نهضة علمية ثقافية ظهر فيها كثير من الأدباء الشعراءوالمؤرخين، وصنفت كثير من المصنفات، وازدهرت فيه كثير من الفنون، ذلك أن التيموريين كان لهم ولع بالفنون وبخاصة فن عمارة المساجد وتزيينها، واهتموا - أيضاً - بفن التصوير، فأقاموا المكتبات الضخمة وجمعوا في بنائها فنون البارعين من المصورين والمذهبين والنقاشين والمخطاطين والمجلدين، فكانت هراة في عصرهم مركزا كبيراً لصناعة التصوير خاصة أيام ( شاهرخ ) وابنه ( بايسنقر ) الذي أقام مجمعا للفنون.*

**نشأته وثقافته:**

نشأ الجامي في بيت من بيوت العلم والمعروفة في ذلك الزمان. فجده شمس الدين محمد الدشتي من مشاهير أهل العلم والتقوى الذي كان مرجعا للقضاء والفتوى في ولاية ( جام ) وأبوه نظام الدين أحمد بن محمد الدشتي ) لا يقل عن جده علما وشهرة حيث ( كان من أعظم المجتهدين في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان )، علاوة على مكنه من علوم اللغة. فلاقى الجامي منذ طفولته عناية خاصة من أبيه حيث لقنه علوم العربية. ولما انتقل مع أبيه إلى هراة وكان حينئذ ما يزال صغيرا أدخله أبوه المدرسة النظامية، فاتصل بشيوخها وحضر درس الشيخ جنيد الأصولي الذي كان مشتهرا بعلوم العربية، وشهاب الدين الحاجري، ثم سافر إلى سمرقند واتصل بأهل العلم فيها، وحضر درس خواجة علي السمرقندي ودرس قاضي زادة الرومي. والجامي في نشأته بهذا الجو العلمي وتطوافه في سبيل التحصيل والمعرفة بين هراة وسمرقند، وبما حباه الله تعالى من ذكاء مشهود له يعد مثال الدارس النهم الذي يعب من شتى أصناف العلوم التي كانت شائعة في زمانه لا يقنع بقليل منها ولا بلون من ألوانها، قال صاحب البدر الطالع: ( اشتغل - أي الجامي - بالعلوم أكمل اشتغال حتى برع في جميع المعارف ثم صحب الصوفية فنال من ذلك حظا وافرا، وكان له شهرة بالعلم في خراسان وغيرها من الديار ). وذكر المؤلفون بأن الجامي قد اشتغل بالعلوم العقلية والشرعية، وتأثر بأهل التصوف ويتحلى تأثره بهم في سلوكه الطريقة النقشبندية في التصوف.

وللجامي قطعة شعرية بالفارسية في كتابه ( تحفة الأحرار ) ذكر فيها الكتب العلمية التي كانت ذائعة في عصره، وفيها يذم الجامي الذين يقتصرون في دراستهم على العلوم الظاهرية ويتركون العلوم الحقيقية التي تبحث في النواحي الروحية والمعنوية. ومما ذكرنا نتلمس اتجاهات الجامي الثقافية التي تكون منها معارفه وعلومه التي كانت حصيلتها مجموعة كبيرة

من المصنفات في مختلف العلوم باللغتين العربية والفارسية، يضاف إلى ذلك أنه من شعراء الفارسية المشهورين حتى قيل فيه: إنه عالم الشعراء وشاعر العلماء.*

ووجد جامي في حياته الطويلة الهادئة فسحة من الوقت ليكتسب شهرته عالماً ومتصوفاً وشاعراً. فشرح باعتباره من رجال الصوفية، في نثر رقيق، الفكرة الصوفية القديمة، وهي أن الاتحاد البهيج بين النفس البشرية وبين الحبيب، وهو الله سبحانه وتعالى، لا يتأتى إلا إذا أيقنت النفس أن الإنسان ليس غلا وهماً وسراباً، وأن كل الأشياء في الدنيا هي مجموع من الأشباح العبرة التي تتلاشى في ضباب الفناء.[٣]

**شيوخه:**

إن الجامي تعلم على يد أبيه ( نظام الدين أحمد الدشتي ) علوم العربية، وحضر درس الشيخ جندي الأصولي وشهاب الدين الحجري وخواجة علي السمرقندي وقاضي زادة الرومي. والظاهر أنه لم يكمل دراسته عند هؤلاء العلماء فلم يعترف لأحد منهم بحق الأستاذية عليه باستثناء أبيه الذي خصه بأنه قد تلمذ عنده، وتعلم منه اللغة، وقد صرح الجامي بذلك فقال: " إنني لم أدرس عند أي من الأساتذة بشكل تكون لهم الغلبة والتفوق علي، ولم يثبت لأي منهم حق الأستاذية إزائي، وإنني في الحقيقة تلميذ أبي الذي تعلمت منه اللغة". والناظر إلى كلام الجامي قد يساوره شك فيه فيجعله من باب الغرور إلا أنه يشفع للجامي - ويدرأ هذا الشك - ما ذكرته من نشأته العلمية، واحتضان أبيه له وتعليمه إياه، وما يتمتع به من ذكاء حاد حتى قيل فيه (إنه خارق للعادة ) ولهذا الذكاء مظاهر سنذكرها فيما بعد منها: تفوقه على أقرانه وشهادة العلماء له بذلك وتصحيحه لأخطاء بعضهم .وإذا كان هذا هو موقف الجامي ممن حضر دروسهم من أهل العلم فإن موقفه من مشايخ التصوف غير ذلك، فهو أحد مريديهم، ولهم الفضل عليه بسلوكه طريق التصوف، لذا يذكرهم باحترام ويثني عليهم كما سيأتي. عبد الغفور اللاري: وهو المشهور بمولانا عبد الغفور، وقد لقبه أستاذه الجامي بـ ( رضي الدين )، ويروى أنه من أولاد سعد بن عبادة رضي الله عنه من كبار الأنصار. يقول الحيوري بحق هذا التلميذ: إنه " أرشد تلاميذ الجامي وأكمل أصحابه، وحامل علومه، ومعارف آدابه...

قرأ أكثر مصنفات الجامي على حضرته، وأخذ منه الطريقة، فاستنار بنور معرفته، وتبصر ببصر بصيرته ".*

**عقيدته وتصوفه :**

نشأة الجامي العلمية ومسلكه الصوفي ودراسته لجميع أصناف العلوم التي كانت ذائعة في عصره، العقلية والشرعية، ودرايته بعلوم أهل الظاهر والباطن، وتبحره في هذه العلوم ومقدرته الفائقة على سبر حقائقها بما حباه الله تعالى من ذكاء وفطنة، وما يتمتع به من إيمان صادق ونفس زكية، نتج عنها أن تتجلى أمامه الحقيقة، فيعرفها معرفة بصر وبصيرة، ويعلمها بالحس بعين أهل الظاهر، وبالمعنى يقلب أهل الباطن، ويشرب رحيقها بعلم أهل الشريعة، ويتنسم عبيرها بيقين أهل الطريقة، لا يلابسه فيها هوى غير هوى الله وسلوك طريقة شريعته الصافية النابعة من أحكام قرآنه العظيم وسنة نبيه الكريم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - ولم يمل به عنها تعصب أو تطرف في زمن كثرت فيه الاختلافات والمخالفون والتطرف والمتطرفون مما جعله يقبل على أهل التصوف فيلتحق بالطريقة النقشبندية، ويسلك سبيل الرياضة والمجاهدة ويتجنب معاشرة الخلائق ما يقرب من ستة أشهر، امتنع عن مخاطبة الناس وعكف على العبادة والصمت، وكان ذلك على يد مرشده سعد الدين الكاشغري شيخ الطريقة النقشبندية آنذاك والتي تنتهي إلى بهاء الدين النقشبندي المتوفى سنة ٧٩٢هـ وتسلسل هذه الطريقة الآتي: -بهاء الدين النقشبندي البخاري. ثم الخواجة علاء الحق والدين المشهور بالعطار. ثم نظام الدين خاموش. ثم سعد الدين الكاشغري. ثم نور الدين عبد الرحمن الجامي. وصحب الجامي الشيخ عبيد الله أحرار السمرقندي وانتسب إليه أتم انتساب، وهو أيضاً من كبار مشايخ هذه الطريقة، وظل الجامي مريدا له إلى نهاية عمره. وللجامي شعر يذكر فيه التحاقه بأهل التصوف وبين هدفهم السامي فيقول ما معناه:" التحقت بالصوفية صفاة القلوب ، فليس هدفهم من العلوم سوى الأعمال ". ومن هذا يتضح مدى إيمان الجامي واقتناعه بهذه الطريقة، وقد تأثر الجامي في تصوفه بابن العربي، وأعجب به أشد الإعجاب لذلك شرح كتابه فصوص الحكم.*

وفي الأخير إن العالم لحاجة ماسّة إلى رجال ذوي الكفات العالية في كل المجالات حتى يتغير المجرى والمسير من الشر إلى الخير ويحكم على هذه الأجواء المظلمة نور يتلألأ يبدد كل قبيح وكل شر، وذلك لايتيسر إلا نهج أبناء هذه الأمة منهج الأولين السابقين حذواً بحذو في الظواهر والبواطن وكل عسير على الله يسير.

الاستدامة...

المصادر

*" الفوائد الضيائية "شرح كافية ابن الحاجب ١ /٢٠-٤٩.

١.هدية العارفين،٢٧٧/١.

٢. معجم المطبوعات،٦٧١/١.

٣. قصة الحضارة، ١١٠/٢٥.

# محمد صلى الله عليه وسلم وتعدّد الزّوجات

الطالب دين محمد محمدآلف

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

قال الله تعالى: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢)» سورة الفتح. وأيضا قال: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».الأنبياء/١٠٧

إن بغيتي من كتابة هذه المقالة هي إماطة اللثام عن بعض الحقائق التي لم يطلع عليها كثير من المسلمين ثم الإجابة عن بعض الشبهات التي طرأت في عقول المثقفين المسلمين وإبادة الأكاذيب والخرافات التي يرمى بها النبي - صلى الله عليه و سلم - رجما بالغيب من قبل الأعداء في أنه - صلى الله عليه وسلّم- إذا كان أمينا صادقا ونزيها ومعصوما فلماذا تعدد الزوجات منه - صلى الله عليه وسلّم- ألا يخالف فعله هذا - صلى الله عليه وسلّم- بقول الله جل جلاله: «فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ»؟ ولايدل هذا أنه -صلى الله عليه وسلّم - العياذ بالله- كان رجلا شهوانيا؟ وكان يستجلب حياة ترف ورفاهية وتوسع في المطاعم والمشارب وغير ذلك؟

فأقدم هذه المقالة إلى كل من يرى الحق في المروءة والإنصاف لا في التعصب و العناد و إلى كل حر يضع عقيدته من وراء عقله ويطلق عقله من أسر إرادته، يفكر ليختار الذي يريد، ولا يريد ليفرض على عقله كيف يفكر.

قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - شطرا من عمره في العزوبة مدة خمسة وعشرين عاما، وهي فترة الشباب التي استوفت أفضل شروطه وصفاته وكان مثلا للفتوة الإنسانية العربية السليمة والصحة التي كان فيها نصيب للنشأة في البادية، والبعد عن أدواء المدنية، والتحلي بأفضل صفات الفروسية والرجولة التي تفاخر بها العرب، وأشاد بها علماء النفس والأخلاق ولم يجد أشد أعدائه له مغمزا في هذه الفترة الحاسمة الدقيقة في حياته قبل النبوة وبعد النبوة إلى هذا اليوم فكان مثلا للطهر والعفاف والنزاهة والبراءة، والعزوف عن كل ما لا يليق به.

وقد نشأت مشكلة تعدد الزوجات في حياة محمد - صلى الله عليه وسلّم - وشغلت عقول كثير من الباحثين الغربيين وأقلام الكتاب المستشرقين وكثر التساءل عنها بسبب إخضاعهم الحياة الزوجية في بلاد الغرب وفي الشريعة الإسلامية، وفي العصر الذي ظهر فيه الإسلام للقيم والتصورات والأعراف الغربية وتسليط الموازين والمقاييس الغربية.

ويقول مؤلف السيرة الإنجليزي المستر (R.v.cBodIfey)منصفا وجريئا في نقد هذا الشعور الغربي نحو تعدد الزوجات في حياة النبي - صلى الله عليه وسلّم -.

يقول في كتابه (محمد الرسول): «إنه لا داعي إلى قياس حياة محمد الزوجية بالمقاييس الغربية ولا الحكم عليها من وجهة نظر التقاليد والقوانين التي سنّتهاالمسيحية في الغرب فلم يكن أولئك الرجال العرب غربيين ولا مسيحيين إنما نشؤوا في بلاد

وفي عصر كان يسود عليه نظامهم الخلقي الخاص، ورغم كل ذلك لا مبرر لتفضيل النظام الخلقي الأمريكي أو الأوربي على النظام الخلقي العربي. إن الغربيين لايزالون في حاجة إلى بحث دقيق وتمحيص كبير لتفضيل نظامهم الخلقي وطريقة حياتهم على غيره، فعليهم أن يتجنبوا الطعن في ديانات أخرى ومدنيات أخرى».

وليست شناعة تعدد الزوجات التي تخليها الغرب وآمن بها أبناءه في تقليد وحماس واعتبروها حقيقة بديهية مسلمة، وجسّمها كتابه ومشرعوه شناعة دائمة على مرّ العصور والأجيال،قائمة على أسس علمية ثابتة، أو الفطرة الإنسانية السليمة، بل هي شناعة خيالية عاطفية، ناتجة عن دعاية قوية متحمسة، تخفّ وقد تزول مع الزمان بتغير الاتجاهات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

هل يعدّ ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - من إقدامه على الزواج من نسائه اللاتي تزوج بهن من الآثام المحرمة، أم خدشا لشرط الأمانة أو الصدق أو النزاهة في حياة الأنبياء؟

وإذا فرضنا أنه إثم محرم فما هو الدليل على أنه إثم وهل ثمة مصدر للتشريع الذي يحوي عامة أحكام الحلال والحرام والفرائض والواجبات غير القرآن الذي بلغنا بواسطة محمد - صلى الله عليه وسلّم - نفسه، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن أن نصفه بالحرام وقد أقره الله عزو جل في قرآنه بسورة الأحزاب على زواجه من كل من تزوج بهن، وأنبأه أن له أن يؤوي من يشاء منهن إليه ويرجي من يشاء ويطلق من يشاء منهن. وأوضح بذلك أن الله قد اختص رسوله - صلى الله عليه وسلّم - بحكم في الزواج لم يبحه لعامة الناس من دونه وقال له بصدد كل ذلك بصريح القول:« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (٥٢).

فكلام من هذا الذي يخاطب به محمد -عليه الصلاة والسلام -؟

إن كنت تجتزئ من قراءة هذه الفقرات فقط، ولم تفرغ بعد من الإيمان بالله - عز وجل - الإيمان بالنبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - وبأن القرآن كلام الله المنزل عليه - فلاينبغي أن تبحث في هذه المسألة الفرعية وأنت لم تفرغ من فهم أصولها بعد، ويجب أن تعلم بأن المشكلة التي في رأسك ليست في الحقيقة مسألة زواج النبي - صلى الله عليه وسلّم - ولكنها مشكلة عدم الإيمان بوجود الله وبنبوة محمد - صلى الله عليه وسلّم- وبأن هذا القرآن كلام الله، وخير لك ألا تغالط نفسك فتطوي مشكلتك الكبرى عن النظر والبحث وتذهب تسأل في هذا الأمر الفرعي الذي لو ظللت تسأل عنه مدة حياتك كلها لما أقنعك فيه أي جواب، بل عد إلى النظر في وجود الخالق عز وجل ثم في دلائل نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام -.

وإن الله - عز وجل - قد اختص محمدا بطائفة من الأحكام الخاصة به، فقد فرض الله عليه أن يقوم من الليل يتهجد ولم يفرض على أحد من الناس ذلك، وحرم عليه أخذ الزكاة والصدقات ولم يحرم على أحد من المستحقين ذلك، وحجز ما يملكه من المال عن الإرث من بعده ولم يحجز مال أحد غير الأنبياء عن ذلك، وأباح له أن يتزوج من النساء العدد الذي تزوج بهن مجتمعات ولم يجز لغيره من الناس إلا مثنى وثلاث ورباع وحرم على الناس نكاح أزواجه من بعده ولم يحرم ذلك بالنسبة لغيره من النساء، فأيّ إشكال في أن يختص الله بشيء من أحكامه أحدا من عباده؟...

نعم كان الإشكال قائما، لو أنك لمست في حياة النبي - صلى الله عليه وسلّم - الزوجية ما يدل على أنه قد أسفّ لحاقا بشهوة جنسية أو انحراف أو ارتكب محرما أو مخلا بالآداب من أجل ذلك. فهل لمست في حياته - صلى الله عليه وسلّم - شيئا من هذا..؟

هل وقعت في شي مما صح من سيرته وسنته وأخباره على ما يدل على أنه كان شهوانيا ضحى بشيء من القيم والواجبات في سبيل شهواته؟

إن كل يوم من أيام حياته، سواء منها ما كان قبل البعثة وبعدها، بيان صريح واضح ينطق بأن النبي - صلى الله عليه وسلّم - منزه عن ذلك أتم التنزيه.

الرجل الشهوان، لايبقى إلى سن الخامسة والعشرين من عمره عفيفا نقي الإزار في مجتمع لايعرف العتاب أو اللوم على أي انحراف من هذا القبيل، تموج فيه الرذيلة وتستجيب لمن شاء بثمن زهيد من الرغبة فقط. وإذا تزوج هذا الرجل الشهوان بعد ذلك فإنه لايتزوج إلا من امرأة تقارب من الكبر ضعف عمره وقد تزوجت من قبله مرتين وهو لو شاء لوجد ما شاء من الأبكار من حوله بما شاء من المال دون أن يلقى في ذلك شططا أو يحمل مالايطيق، والرجل الشهوان لايبقى حبيسا على زوجته هذه بعد ذلك إلى أن يدخل في مدارج الخمسين من عمره.

( وأنت تعلم أن محمدا - صلى الله عليه وسلّم - لم يتزوج من غير خديجة إلا بعد وفاتها بأمد غير يسير وكان قد أربى على الخمسين من عمره ) ولم تكن حياته معهن حياة ترف ورفاهية وتوسّع في المطاعم و المشارب، وخفض العيش- وتلك غاية تعدد

# الإيمان والحياة

الطالب ابوبكر صفري

الحمد لله على نعمه الجليلة، وآلائه العظيمة، والتي من أعظمها نعمةالإسلام، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداد، رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

تعريف الإيمان في اللغة: اشتهر في كتب اللغة أن الإيمان: التصديق. ومعلوم أن التعريف الشرعي قد يتفق مع التعريف اللغوي وقد يختلف، بحيث يكون المعنى الشرعي أشمل من اللغوي وهو كذلك هنا، إذ التصديق أحد أجزاء المعنى الشرعي على الصحيح المشهور عند علماء السلف وعلى ذلك دلت نصوص القرآن والسنة.

تعريف الإيمان في الشرع: هو تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان ٠

وقال الإمام محمد الغزالي(رحمه الله): المفروض في الإيمان أنه أولا:التصديق با لحقيقة الكبرى واعتراف بالوجود الأعلى .شعور بمنزلة الإنسان المحدودة أمام رب واسع بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه.

ثم للإيمان إلى جانب هذا كله، وظيفة لا تنفك عنه هي: أنه القوة الباعثة على العمل الصالح ٠

القوة التي توجه الإنسان إلى الله فيما يفعل، وفيما يترك، وفي شؤون حياته كلها٠(١)

فالإيمان تصديق القلب بالله ورسوله، التصديق المطمئن الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب، التصديق المطمئن الثابث المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب لا تهجس فيه الهواجس، ولا يتلجلج فيهاالقلب والشعور، والذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله، فالقلب متى تذوّق حلاوةهذا الإيمان واطمأن إليه وثبت عليه لابد أن يندفع لتحقيق حقيقة في خارج القلب، في حقيقة الإيمان وما يحيط به في ظاهره من مجريات الأمور وواقع الحياة، ولا يطيق الصبر على المفارقة بين الصورة الإيمانية التي في حسه والصورة الواقعية من حوله، لأن هذه المفارقة تؤذيه وتصدمه في كل لحظة٠

وللإيمان ستة أركان بينها حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأخبرني عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدرخيره وشره).

الإيمان بالله يعني :الإيمان بالغيب هو الأساس في التسليم المطلق لله تعالى٠وعند ما يثبت الإيمان بالغيب في قلب المؤمن، لا تجده يعترض على شيء أمر الله به أو نهى عنه، محكما عقله أو هواه أو ماجرت به العادة ويعترف المؤمن بأن الله متصف بكل كمال يليق بذاته الكريمة ومنزه عن كل نقص (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ).{سورة الإخلاص٣و٤}. و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).{سورةالشورى١١} ومعترف بصفاته العالية وأسماءه الحسنى كما قال :(ولله الأسماءالحسنى فادعوه بها) {سورة الأعراف ١٨٠}.

**الركن الثاني من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة٠**

الزوجات في نظر كثير من الناس - بل كانت حياة زهد وتقشف وإيثار وقناعة لايطيقها أعاظم الرجال، وكبار الزهاد في القديم والحديث، وشيء منها ما يعرفه القاري فيما يتعلق بالأخلاق والشمائل، وحسب القاري المنصف أن يقرأ قوله تعالى:« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا. (٢٩)»

أفيكون محمد - عليه الصلاة والسلام - وهو صاحب هذه الصفات، بإجماع المؤمنين والكافرين به على السواء، على الرغم من كل هذا رجلا لاحقا وراء شهواته منحرفا إلى غير المباح من ملاذه؟

إن الذي يقول هذا، يا صاحبي الفكر، ليس إلا رجلا سبق أن امتلأت نفسه حقدا على النبي وعلى نبوته وعلى ما أثمرته دعوته من ثمار السعادة للإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، فهو يبحث في مطعنه هذا عن متنفس لحقده السابق الذي لا علاقة له في الحقيقة بشيء من الزواج وأمره. وأنت خبير أن بحوثنا هذه كل ما تملكه هو تنبيه العقول إلى اتباع الحق، وليس منها أي جدوى في شفاء النفوس من الحقد. وبالجملة بوسع أي عاقل أن يبصر هذا الذي أراه ولكن لاحيلة لنا، كما قلت لك، في أن نعالج بشيء من هذه الحقائق حقد الحاقدين، أوعصبية المتعصبين، أوغيظ المتغاظين ونشهد أن لا قبل لنا بشيء من ذلك إلا نسأل الله تعالى لأنفسنا ولجميع الناس التوفيق إلى التحرر من كل سلطان إلا سلطان العقل وحده، وإلى معرفة أن قطار العمر الذي يغذ السير بنا مسرعا إلى الموت لايغنيه شيئ عن الموت أوعما وراء الموت أن نحقد ونتعصب ونسوق الفكر تحت سياطهما إلى ما يشاء سلطانهما، ولكن الذي يغنيه في ذلك أن نعرف الحق الذي هو الحق، ثم نتمسك به لا لشيء إلا لأنه الحق.

المصادر

١-مقالات حول السيرة النبوية للإمام الندوي - رحمه الله -.
٢-كبرى اليقينيات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - رحمه الله -.

ويجب على المؤمن حتى يصح إيمانه، الإيمان بأن لله ملائكة خلقهم لحكم عظيمة وأوكل إليهم مهام كثيرة علمنا منها شيء وجهلنا كثيرة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والملائكةخلقهم الله من نور كما أن بني آدم مخلوقون من طين والجان من مارج من نار وهم خلق عظيم وكثيرلا يحصيهم إلا الله ٠

**الركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بالكتب.**

أنزل الله سبحانه وتعالى كتبا على رسله المبلغين شرعه إلى الناس ،ليعرفوا ربهم ويعبدونه، ويكون لهم منهاجا يسيرون عليه في طريقهم إلى ربهم . والإيمان بالكتب هوالتصديق الجازم بأنها منزلة من عندالله ، تكلم بها حقيقة وهذه الأمة امتن الله عليها بأن أنزل عليها خيرالكتب وأعظمها قال تعالى: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) (الأنعام ٩٢ ). وأن هذا القرآن العظيم لا يأتي بعده كتاب، كما أن مبلغه محمد- صلى الله عليه وسلم - ليس بعده نبي، ومن كذب بشيء من هذا الكتاب فقد كفر، فإنه كلام الله حق، والمكذب بالقرآن راد على الله شرعه.

**الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسول .**

ومعنى الإيمان بالرسول: هوالتصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادةالله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون بارون راشدون كرام برزة أتقياء أمناء هداة مهتدون.

والإيمان برسل الله جميعهم واجب، ومن كفر بواحد منهم فهو كافر بهم جميعا ، ولذلك حكم الله على كفر أصحاب الأيكة- أهل مدين: وهم قوم شعيب - بجميع المرسلين، مع أنهم كذبوا وكفروا بنبيهم شعيب فقط. ومع ذلك حكم الله بكفرهم بجميع الأنبياء: فقال تعالى: ( كذب أصحاب الأيكة المرسلين )(الشعراء١٧٦). (٢)

**الركن الخامس من أركان الإسلام: الإيمان باليوم الآخر٠**

الإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بما يحدث في عالم البرزخ ، وبما ثبت من أشراط الساعة التي تكون قبل قيام الساعة، وكذلك الإيمان بيوم القيامة وما فيها من مواقف .

فالإيمان بما يكون في عالم البرزخ ، من فتنة القبر وسؤال منكر ونكير كما صح بذلك الخبر، وأن الناس يعذبون في قبورهم أو ينعمون، فدلالة العذاب في القبر قوله تعالى في حق آل فرعون: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ).(غافر ٤٦) " وأما عدم الإيمان باليوم الآخر يؤدي إلى معصية الله والفساد في الأرض كما أن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، فلا همّ لهم غيرالحياةالدنيا، غايتهم التمتع فيها بكل ما تصل إليه أيديهم، من مطعم ومشرب، ومركب ومسكن، وجاه ومنصب، وعلو وتكبرواستعباد للخلق، يريدون فقط إشباع شهواتهم واتباع أهوائهم، إذ أنهم لعدم إيمانهم باليوم الآخر يرون حياتهم على الأرض قصيرة مهما طالت أعمارهم، فيحاولون اهتبال الفرص المتاحة لهم لإشباع نفوسهم التي لا تشبع، وتحقيق رغباتهم التي لا تنقطع، من ملذات الدنيا الجسدية دون قيد، إلا قيد العجز عما يشتهون، لذلك تراهم يتخذون كل وسيلة للإفساد في الأرض ويحاربون الله ورسله، ويصدون عن سبيل الله، لأن منهج الله الذي جاءت به الرسل يحول بينهم وبين الفساد في الأرض، وإذا حاربوا منهج الله اعتدوا على كل ضرورات الحياة: والدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، وكل ما يكلمها من حاجيات وتحسينيات، وسلكوا سبل الشيطان وصدوا عن سبيل الرحمان ويغيظهم الإيمان، ويسرهم الكفر والفسوق والعصيان، يرتكبون الفواحش وينشرونها ويؤيدون أهلها، ويبتعدون عن محاسن الأخلاق ويحاربون وينا صرون كل من ناوأها، ذلك أنهم ينتظرون في ظنهم بعدالموت نعيما ولا عذابا وهو ظن خاطئ انبنى عليه العيش في الدنيا فسادا، ولهم في الآخرةعذاب أليم "وقال تعالى: (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرةعن الصراط لنكبون ).(هود ٧٤). (٣)

**الركن السادس من أركان الإيمان: الإيمان بالقدر.**

ولا يصح إيمان عبد حتى يقر و يؤمن بالقدر، قال تعالى:(وإنا كل شيء خلقناه بقدر ).(البقرة ٤٩) وقال تعالى:(وكان أمرالله قدراً مقدورا )(الأحزاب ٣٨) وقال - صلى الله عليه وسلم -: (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ) رواه مسلم (٢٦٥٥) والعجز: هو عدم القدرة على فعل الطاعات، والكيس: هوالنشاط والجد في الأمور ٠(٤)"وعلى عكس ذلك يعني عدم الإيمان بالقدر يؤدي إلى أن الإنسان الذي لا يؤمن بقدرالله، بالغرور والكبرياء، ويظن أنه هو صاحب الفضل على نفسه وعلى غيره، وليس الله القادر على كل شيء، وهذا زعم فاسد وغرور كاذب مقيت،كثيرا ما يرى الله صاحبه عاقبة غروره و كبريائه، ويجعله عبرة لغيره٠ فمن عرف ربه بالغنى المطلق، عرف نفسه بالفقر المطلق، ومن عرف بالقدرة التامة، عرف نفسه بالعجز التام. "(٥)

**ما هي مقتضيات الإيمان ؟**

الأول: المؤمن يصدق بكل ما أخبربه الله سبحانه وتعالى في كتابه أو على لسان رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - تصديقا جازما لا يخالطه شك ولا ريب ٠

الثاني: إن المؤمن يطيع من أوامرالله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لأن إيمانه بذلك يلزمه الاستسلام لأوامر الله ورسوله ٠الثالث: إن الإيمان يقتضي من المؤمن أن يؤدي الفرائض و يقوم بالواجبات وينتهي عن المحرمات كما قال :( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

الرابع: إن المؤمن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ويقيم راية الإسلام قال تعالى: ( ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا وقال إنني من المسلمين ).

المصادر

(١) ليس من الإسلام، (ص١٨٦)٠
(٣)الإيمان هوالأساس ،(ص٢٠١).
(٢)مجالس المؤمنين، (ص١٨إلى٢٧).
(٤) مجالس المؤمنين، (ص٢٩).
(٥) الإيمان هوالأساس ،(ص٢٥٥).

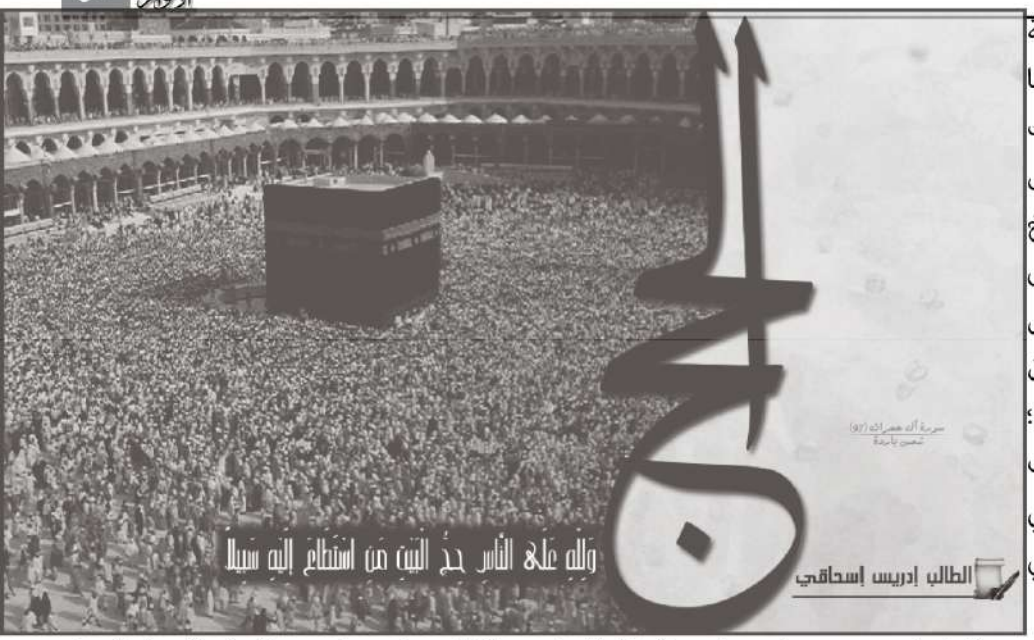


بنى خليل الله،الرجل العملاق في الحنيفية والتوحيد،سيدنا إبراهيم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -بأمر الله تبارك وتعالى الكعبة؛ قبلة الصدور وسبب نبض القلوب، حتى يرغب فيها موحدوا التاريخ والعصور من يوم بناء بيت الرحمن إلى يوم ينفخ فيه الصور، يوم يقوم الناس فيه بلقاء الواحد القهار، ويظاهرون صدقهم وبيعتهم مع خالقهم الكريم؛ بيعة مع الكعبة قبلة الإيمان، بيت الرحمن، نقطة دائرة المحبة وشوق محبي الجنان، مجتذبة فؤاد مغرمي الحق التي تجتذبهم من أنحاء العالم.

إن العطر والعبير من دعوة الخليل؛ الدعوة التوحيدية، يصل إلى الشامّة من كل جانب الحرم الأمن الإلهي.

وتصدر الموجات الأبدية الحية، النّداء الملآن الطّنّان من فضاء الحرم إلى أقصى العالم.

لما بنى خليل الله عليه السلام؛ بيت الحق، أمره الله تبارك وتعالى حتى يدعو الناس إلى كعبة التوحيد وشعار الحنيفية لأداء مناسك الحج؛ "وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق".١

ما أعبده الحج! مكتب لتطهير الإنسان و تهذيبه تماما في جميع مجالات الإنسانية، والتزكية، والنزاهة الروحية وعروج إلى إتقان الإيمان وتجديد العهد، والميثاق مع الرحمن. وبالمعنى التّامّ؛ ميلاد جديد وإنسان آخر في فروته الأولى.

ولكن من جانب آخر، في هذه الحادثة المأسويّة، يكون حب العبد إلى خالقه المنعم المحسن وتكون الحرارة التي إن يجعلها الإنسان في صياغة الوصول إلى مرضاة ربّه ومحبّته، فتنشأ في ضميره وقلبه ؛ داعية الوصول إلى المحبوب؛ وجاذبية اللقاء إلى المقصود فرحا ومقرونا بالرضاء من الرب والعبد كليهما؛ كما قال الله تبارك وتعالى : "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية."٢

فالإنسان لا يزال مجتهدا وباحثا عن الأسباب التي توجب هذا الوصول، واللقاء، والرضاء ويستمسك بها. وهكذا يقول العلامة السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي - رحمه الله تعالى - في كتابه الأركان الأربعة : "وقد تفطّن حجة الإسلام الغزالي بذكائه النادر، وفقهه الدقيق لأسرار التشريع لهذه النكتة، وعرف أن الشوق غريزة في الإنسان الحي السليم، وحاجة من حاجاته، فيبحث له عما يقضي به حاجته، ويروي غلته، وكان البيت العتيق وما حوله من شعائرالله، والحج و ما فيه من مناسك خير مما يحقق رغبته، ويسلي حنانه وعاطفته."٣

وأيضا يذكر قول الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - : "فالشوق إلى لقاء الله عزوجل يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة، هذه مع أن المحب، مشتاق إلى كل ما له إلى محبوبه إضافة، والبيت مضاف إلى الله عزوجل، فبالحري أن يشتاق إليه لمجرد هذه الإضافه، فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل."

ويردفه شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (المحدث الدهلوي)، فيشير إلى نفس النكتة، ويجعلها حكمة الحج الأساسية، فيقول: "و ربما يشتاق الإنسان إلى ربه أشد شوق، فيحتاج إلى شيء يقضي به شوقه فلا يجده إلا الحج" .٤

فإن العبد إذا يدرك هذه الحكمة، فيلتاع في الشوق التياعا حتى أن يشهد موسما هو ربيع الحب و الحنان، وملتقى المحبين والمخلصين، ومشهد العشاق والهائمين.

فالآن في هذا المكان، مشهد اللقاء المعنوي وحين فناء الوجود وأمياله في الحق ومرضاته، إنما لا يتجلّى إلا المحبة والهيمان.

فإكرام الخالق الكريم لا يزال نازلا على عبده وإذا يشاهد العبد هذه تجليات المحبة الإلهية ويدركها مع قلبه وروحه فلا يكون عليه ثقيلا، أي مجاهدة في سبيل المحبوب الحقيقي؛ بل يتلذذ بحمل المشاكل في طريق الوصول إلى مرضاة الحق ومحبته، حيث يتمنّى تضحية نفسه لابتغاء وجه الرحمن.

وهذا ليس بالإدعاء فقط؛ بل يتبعه العمل حيث يتوضّح مناظر الهيمان والانقياد في جميع منازل مناسك الحج من بدايته إلى نهايته.

انظر يا أيها الأخ الكريم؛ انظر إلى هذه شعائر الله عزوجل ومظاهرالحج كلها. إلى الإحرام، إلى الطواف، إلى الجمرات، إلى العرفات، إلى مقام إبراهيم- على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وإلى موضع قدميه عليه السلام، إلى حجرالأسود و...؛ انظر بعين قلبك إليها، حتى تشاهد الرموز الإلهية، وإشارات الهيام وتدرك حكمة الحج .

كما يذكر العلامة الندوي قول الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - في الأركان الأربعة : "ووضعه (أي البيت) على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج

عميق، ومن كل أوب سحيق شعثا غبرا، متواضعين لرب البيت، ومستكينين له، خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت، أو يكتنفه بلد، ليكون ذلك أبلغ في رقّهم وعبوديتهم، وأتمّ في إذعانهم وانقيادهم. وذلك وظّف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول، كرمي الجمار بالأحجار، وتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار، وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية، فإن الزكاة إرفاق، ووجهه مفهوم، وللعقل إليه ميل، والصوم كسر للشهوة، التي هي آلة عدو الله، وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل.

والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عزوجل بأفعال، هي هيئة التواضع، وللنفوس أنس بتعظيم الله - عزوجل -،فأما ترددات السعي ورمي الجمار، وأمثال هذه الأعمال؛فلا حظ للنفوس، ولا أنس للطبع فيها، ولا اهتداء للعقل إلى معانيها،فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد، وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط.

وفيه عزل للعقل عن تصرفه، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه، فإن كل ما أدرك العقل معناه، مال الطبع إليه ميلا ما، فيكون ذلك الميل معينا للأمر، وباعثا معه على الفعل، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلّم - في الحج على الخصوص "لبيك بحجة حقا، تعبدا ورقا" ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها.

وإذا اقتضت حكمة الله - سبحانه وتعالى -، ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على سنن الانقياد، وعلى مقتضى الاستعباد؛ كان ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس، وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق، وإذا تفطنت لهذا؛ فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذلول عن أسرار التعبدات، وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج إن شاء الله تعالى."٥

في مرافقة زوار بيت الله

مقام إبراهيم - عليه السلام - : في جوار كعبة الآمال، ورمز وصول العبد إلى الخالق الواحد الرحمن؛ "مقام"هدية أخرى من خليل الله - عليه السلام -. مقام إبراهيم؛ مبين مذكرات عميقة في تاريخ إيمان خالص، ودعوة حيّة نيّرة. موضع قدم إبراهيم -عليه السلام -: في الخيال، يريد القدر أن يلقّح نداء الخليل إلى زوار البيت الملكوتي بحفظ أثر قدمي إمام الموحدين.

يا للعجب من زوار الذين ينظرون إلى موضع قدم إبراهيم، وعيونهم نفيخة وقلوبهم غافلة، ويعجبهم هذا الأثر المنقور في الحجر، ولا يسمعون نداءه البليغ. وأسفا لهؤلاء الزوار الفارغين؛ الذين يرجعون من بيت الله مع البضع من السّجّادة و المسبحة إلى بيوتهم. وأسفا لهؤلاء الغافلين؛ الذين يغرقون في الغفلات وليس لهم طاقة مشاهدة ضياء طلعة الخليل في سماء مكة. وطوبى لأولئك العشاق والهائمين؛ الذين يضعون أقدامهم في هذا البلد متبعا للخليل عليه السلام وملبيا لنداء الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

الركن اليماني: الركن اليماني، هذا هو اليد الطّوال للكعبة؛ الذي لا يعرف اليأس والقنوط؛ يد طوال إلى كل زائر ويقول للمذنبين، والمجرمين، والغافلين: "لا يأس عند هذا الباب، ارجعوا؛ ارجعوا وإن كنتم تنقضون العهد وتخلفون الوعد".

الحجرالأسود: هو هدية ملموسة فريدة من الجنة في الأرض. الهدية البيضاء التي أسود الإنسان طلعتها. رفيق مع الإنسان جاء من السماء إلى الدنيا ولم يشاهد منه إلا القساوة. صورة حية من قلب الإنسان، حيث يتأثر من كل خطأ وذنب فيظلّ قلبه مسودّا حتى يحيطه السواد تماما.

ولكن، طوبى لك ياأيها المؤمن المفلح، ويا أيها السعيد الحظيظ؛ لا يزال تلامس وتحسّس حرارة يدي الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - على حجر الأسود.

مسعى : "إنّ الصّفا والمروة من شعائرالله..."٦. هنا جبلان من شعائر الله - عزوجل -، الصفا والمروة؛ المعلمان العظيمان، مشتغلان لتربية زوار بيت الله. يقولان لكل زائر: إن طريق الوصول إلى النجاح والفوز، السعي والجهد. ويحكيان قصة هاجر - عليها السلام - وسعيها العظيم. حين تذهبها خطوتاها باحثة للماء من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا... جارية في وادي القلق والهول والرعب؛ سبع مرات... وهذا شعار آخر لكل عبد.

انظر إلى هذا الزائر؛ الذي يطوف البيت مكفونا؛ يدرك نفسه؛ كأنّ الساعة قامت وكان يعرف الحقيقة وندم على نفسه وكان يستغيث الرحمن: "ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحا فيما تركت..."٧. وكأنّ الله أدركه وأغاثه. هذا هواميّت الذي كان يقوم بالكفن من قبر الغفله، ويتوجّه ملبّيا إلى بيت الحق "لبيك اللهم لبيك،لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك"...

فهذه القصة؛ قصة المحبة، والهيمان، والرجوع، والصحوة لا تزال تستمرّ وليس بها نهاية وانقضاء. القصة التي تتحير القلوب وتجتذبها إلى الرموز العجيبة وغيرالمأنوسة للعقل والطبع، والقصة التي تحكيها النفوس المزكاة والأرواح المطهرة. وهذه القصة ليست بأسطورة...

المصادر


١-الحج/٢٧ .
٢-الفجر/٢٧-٢٨ .
٣-الأركان الأربعة/ص٢٤٨ .
٤-الأركان الأربعة/ص٢٤٩.
٥-الأركان الأربعة/ص٢٥٢.
٦-البقرة/١٥٨ .
٧-المؤمنون/٩٩-١٠٠.

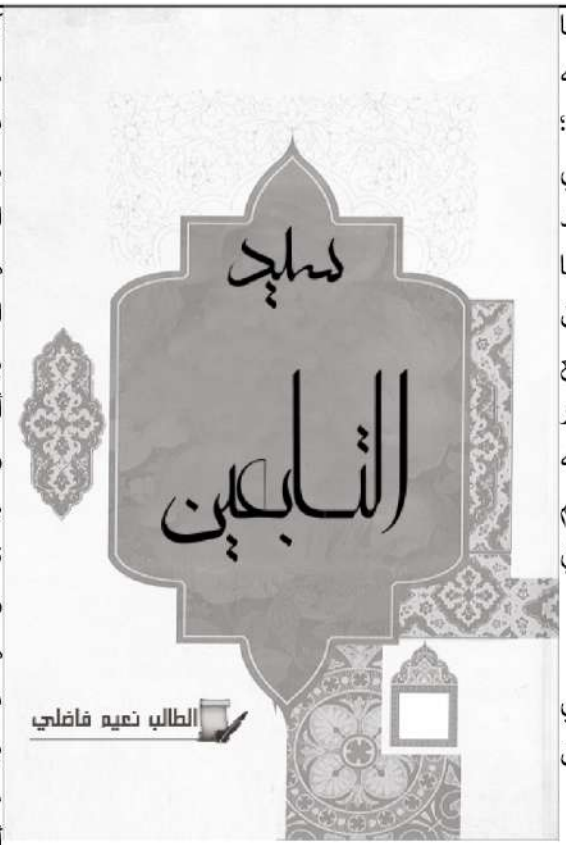


الحمد لله بمحامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده. الحمد لله على نعمائه؛ أما بعد، لقد منّ الله عليّ حيث وفقني أن أكتب حول شخصية عبقرية، سعيد بن المسيب. وكان نسيج عصره، فقها وزهدا، ويسمونه سيد التابعين، وكان أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وجمع بين الحديث والفقه والزهد والورع وزار كثيرا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - واستفاد من ورعهم و زهدهم وملأ صيته العالم وبذل كل نفيس في سبيل نشر هذا الدين.

**اسمه و نسبه:**

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمربن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي.١

**مولده:**

كان مولده وقع في خلافة عمر -رضي الله عنه - الذي جعل الله خلافته سدا منيعا أمام الفتن حيث كانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر- رضي الله عنه - وكان في خلافة عثمان - رضي الله عنه - رجلا.٢

**من معرفته بالتعابير:**

كان سعيد بن المسيب لاتتم صفاته بالعبادة والعلم. بل منح الله له مهارة في معرفة التعبير، حيث قال الواقدي: " كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا".٣عن شريك بن أبي نمر قلت لسعيد بن المسيب: "رأيت كأن أسناني سقطت في يدي، ثم دفنتها، فقال إن صدقت رؤياك، دفنت أسنانك من أهل بيتك.٤

مجالسته مع أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

لقد منح الله لسعيد بن المسيب خيرا كثيرا، حيث وفقه أن يجالس الصحابة، ويصاحبهم وأدرك أحاسيسهم وغيرتهم الدينية وأخذ منهم العلوم النبوية.

عن ابن سعد - رحمه الله - قال: سئل الزهري عمّن أخذ سعيد بن المسيب علمه؟ فقال: عن زيد بن ثابت وجالس سعدبن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - عائشة وأم سلمة وكان قد سمع من عثمان بن عفان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة وجل روايته المسندة عن أبي هريرة و كان زوج ابنته.٥

**ذكر محنته:**

لقد كان من سنة الله تعالى أنّ من أراد أن يسلك طريقه، يلقي الله في طريقه المصائب والمشاكل حتى يبلوه ويمتحنه ولا يستثنى سعيد بن المسيب من هذه السنّة.

كما قال الواقدي أن عبدالعزيز بن مروان توفي بمصر سنة أربع و ثمانين، فعقد عبدالملك لابنيه: الوليد وسليمان بالعهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي فدعا الناس إلى البيعة، فبايعوا وأبى سعيد بن المسيب أن يبايع لهما وقال حتى أنظر فضربه هشام ستين سوطا، وطاف به في تبّان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية فلما كروا به قال: أين تكرون به ؟ قالوا :إلى السجن، فقال والله لو أني ظننته الصلب ما لبثت هذا التبان أبدا، فردّوه إلى السجن، فحبسه وكتب إلى عبدالملك يخبره بخلافه. فكتب إلى عبدالملك يلومه في ما صنع به، ويقول: سعيد، كان والله أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه وأنّ لنعلم ما عنده خلاف.٦

**زهده:**

يا له من زهده كأنّ روحه لا يتعلّق بهذه المناظر الخدّاعة. بل يؤنس روحه بالمناظر الخالدة ويحبّ المسجد كثيرا ويطمئنّ قلبه فيه كالسمك في الماء.

حيث روي عنه أنه قال: حججت أربعين حجة وعنه أنه قال: ما فاتتني التكبيرة الأولى مذ خمسين سنة ومانظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة، لمحافظته على الصف الأول. وقيل إنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة.٧

**شذرات من أقواله:**

قال سعيد بن المسيب: إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبلها وقال: من استغنى بالله افتقر إليه الناس٨.

**شيوخه :**

من الأمورالتي تلعب دوراً هاماً في حياة الطالب، اختيار الأستاذ، إذا كان الطالب يأخذ علمه من أساتذة متصفين بالزهد والعلم ، هذا هوالطالب سيكون مربيا وإماماً للأمّة الإسلامية ويفتخر به كل شخص، وكان سعيد بن المسيب أخذ علمه من الأساتذة التي أعلن الله في الدنيا رضاه منهم حيث قال: - رضي الله عنهم ورضوا عنه - ، لقد طوبى لسعيد بن المسيب حيث وفّق أن يستفيد من هذه الأساتذة و يختار مجالستهم .

**فمنهم:** عمربن الخطاب، عثمان ، وعلي، و سعد بن أبي وقاص، وأبي بن كعب، وعمّاربن ياسر، معاذبن جبل، وابن عمر، وأبي الدرداء، وعقبة بن عامر، و صهيب، وجابربن عبدالله، وأبي

سعيد الخدري، وسلمان وأنس بن مالك، وأبي هريرة وابن عباس وعمربن أبي سلمة، وعائشة وأم سلمة .٩

**أدبه عند الحديث:**

جاءه رجل وهو مريض، فسأله عن حديث فجلس فحدث ثم اضطجع، فقال الرجل: وددت أنك لم تتعنّ، وقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا مضطجع.١٠

**عزة نفسه وصدعه بالحق:**

قال عمران بن عبدالله: كان لسعيد بن المسيب في بيت المال بضعة وثلاثون ألفا، عطاءه وكان يدعى إليه فيأبى ويقول: لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان.١١

وكان لا يأخذ العطاء و كانت له بضاعة يتّجربها في الزيت.١٢

**ثناء العلماء عليه:**

قال مالك بن أنس: كان عمربن عبدالعزيز يقول: ما كان بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه وأوتي بما عند سعيد بن المسيب.

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لرجل سأله عن مسألة، إيت ذاك فسله، يعني سعيدا، ثم ارجع إليّ فأخبرني، ففعل ذلك وأخبره، فقال: ألم أخبركم أنه أحد العلماء؟ وقال أيضا في حقه لأصحابه: لو رأى هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لسرّه.١٣

وكان يقال له فقيه الفقهاء وسيد التابعين واتفق العلماء على إمامته وتقدمه على عصره في العلم والفضيلة ووجوه الخير.١٤

**ذكر مرضه ووفاته:**

قال عبدالرحمن بن حرملة: دخلت على سعيد بن المسيب وهو شديد المرض يصلي الظهر وهو مستلق يومي إيماءا وسمعته أن يقرأ بالشمس وضحاها. ١٥

قال عبدالله بن أبي فروة: شهدت سعيد بن المسيب، يوم مات سنة أربع و تسعين فرأيت قبره قد رشّ عليه الماء وكان يقال لهذه السنة، سنة الفقهاء لكثره من مات منهم فيها.١٦

ومات - رضي الله عنه - بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة على خلاف بينهم في ذلك - رحمه الله-.(١٧) .


**المصادر**

١-تهذيب التهذيب ج٢/ص٣٣٥ .
٢-وفيات الأعيان ج١/ص.
٣-سير أعلام النبلاء ج٤/ص٢٣٥ .
٤-المرجع السابق ج١٤ص ٢٣٦ .
٥-طبقات ابن سعد ج٢/ص٣٦.
٦- سير أعلام النبلاء ج٤/ص٢٢٩.
٧- وفيات الأعيان ج١/ص٣٦٨.
٨- صفة الصفوة ج ٢/ص٤٣٨ .
٩- المرجع السابقج٢/ص٤٣٨.
١٠-البداية والنهاية ج٩-١٠/ص٢٧٥.
١١-سير أعلام النبلاء ج٤/ص٢٢٦ .
١٢-تهذيب التهذيب ج٢/ص٣٣٧.
١٣-طبقات ابن سعد ج٢/ص٣٧.
١٤- الموسوعة العربية العالمية ج١١٢ص٢٢٦ .
١٥- سيرأعلام النبلاء ج١٤ص٢٤٤ .
١٦-المرجع السابق ج١٤ص٢٤٥ .
١٧-صفة الصفوة ج٢١٢ص٤٣٨.

**أثر الدعاء:**

قيل: دخلت عجوزة حانوتا كبيرا و ملابسها مندرسة، وسألت صاحب الحانوت أن يعطيها شيئا لإقامة صلبها ، وأظهرت عجزها وأن زوجها مريض لايستطيع العمل ولها أولاد جائعون. فأبى صاحب الحانوت و قال بعدم الإكتراث: اخرجي؛ ليستهزأ بها، ثم قالت: لوجه الله ما عندي من شيء إن استطعت أرد إليك نقودك و قال صاحب الحانوت: لاأبيع بالشكك. فكلمه رجل كان واقفا بالشباك: أعطها إني أحاسب نقودها فغضب صاحب الحانوت وقال بصوت جهوري: لا أحتاج إلى الفلوس أين فاتورة شراءكِ؟ قالت: هي ثم قال: ضعيها في الميزان وخذي بقدر وزنها شيئا فخجلت المرأة و أخرجت ورقة وكتبت شيئا ثم وضعتها في الميزان فثقل وتحيرصاحب الحانوت وفرح المشتري وضحك ثم بدأ البائع يضع الأطعمة على الميزان فما ساوى الكفان إلا بوضع كثير من الأطعمة ثم أخذ البائع بالتعجب الورقة ليرى ما فيها ما كانت فاتورة شراء ولكن رأى دعاء مكتوبا فيه يا رب إنك تعلم حالي هيأ ما أنا محتاج إليه فدفع البائع الأمتعة بوجه متحير و ذهبت المرأة وقال المشتري: إن الله تعالى ما وزن الدعاء الخالص.

**هل تتيقن بوجود الله؟**

ذهب رجل إلى صالون الحلاقه و بين الزينة جرى بينه و بين الحلاقة محاورة ودي الجاد دون موارية، قال الحلاق: إني لا أعتقد بوجود الله، ساله الرجل لماذا ؟ فأجابه سريعا، أما ترى أن كثيرا من الناس مرضاء يعيشون في الشظف والتّقشّف، فسكت الرجل و لم يستطع أن يجيبه، و خرج؛ فإذا رأى رجلا أشعث الشعر فدخل صالون الحلاقة مستعجلا و قال: إني لا أعتقد بوجود الحلاق، تعجب الحلاق وقال: لماذا تقول هكذا، أما زيّنت رأسك قبل دقائق، فاحتج عليه الرجل و قال: انظر إلى خارج الدكان، ألا ترى رجلا أشعث الشعر قال الحلاق: نحن موجودون ولكنه لايجئ عندنا قال الرجل: أشرت إلى مصدر أساسيّ إن الله تعالى موجود ولكن مع الأسف الشديد لاينيب الناس إليه في مشاكلهم.

**أفعي في ورشة نجّار:**

يحكى أن أفعيا دخلت ورشة نجّار بعد أن غادرها في المساء بحثا عن الطعام ،ومن عادة النجّار أن يترك بعض أدواته فوق الطاولة ومن ضمنها المنشار. وبينما كانت الأفعي تتجول هنا وهناك؛ مر جسمها من فوق المنشار مما أدى إلى جرحه جرحا بسيطا،ارتبك الثعبان وكردة فعل، قام الثعبان بعضّ المنشار بأنيابه محاولا لدغه مما أدى إلى سيلان الدم حول فمه. لم يكن يدرك الثعبان ما يحصل، واعتقد أن المنشار يهاجمه، وحين رأى نفسه ميتا لا محالة؛ قرر أن يقوم بردة فعل أخيرة قوية ورادعة، التف بكامل جسمه حول المنشار محاولا عصره وخنقه.استيقظ النجارفي الصباح ورأى المنشار وبجانبه ثعبان ميت ومقطوع نصفين لا سبب إنما لجهل وطيش وسرعة غضب الثعبان.

العبرة من هذه القصة: إننا أحيانا في لحظة غضب نحاول أن ننتقم ممن غلط علينا دون التأني وإدراك العواقب،فندرك بعد فوات الأوان أننا أسرعنا في اتخاذ القرار الخاطئ فلا نجرح إلا أنفسنا.فالحياة أحيانا تحتاج إلى التسامح والعفو والتأني وتجاهل بعض الأخطاء، ليس خوفا ولا جبنا ولكن الحكمة تقول:«الغضب ريح تهب فتطفئ سراج العقل».

**ليأكل الآخرون من رزقك:**

أرسل أحد التجار ولده في تجارة ليعوّده على الأسفار والاتجار، والكسب الحلال، وتقحّم الأخطار من أجل أن يعتمد في كسبه على نفسه لا على ثروة أبيه، وكان الابن متردداً في البداية، لا يحب أن يتعب نفسه، ويقول: لا يزال الوقت مبكراً على العمل. لكنه تحت إصرار والده و حثه على العمل والنجارة، قرر أن يخرج متاجراً، و فيما هو في إحدى محطات سفره، استوقفه مشهد غريب، فلقد رأى على جانب الطريق ثعلبا طريحا يتلوى من الجوع، فقال: يا ترى من أين يتغذى هذا الثعلب المسكين؟ وبينما في خضمّ خواطره و تساؤلاته، إذا أقبل أسد يحمل فريسة، فأكلها وترك فضله لا خير فيها، ومضى. وما هي إلا لحظات، حتى أقبل الثعلب الجائع الملتوّي من الجوع ليأكل من فضلة الأسد!

هنا، التفت التاجر الشابّ إلى القصة، ففسّرها كما يحلو له، ولم يكمل سفره، بل قفل راجعا، فاستغرب أبوه عودته السريعة، ولما استوضح منه السبب، قال الابن: رأيت ما أثناني(منعني)عن مواصلة السفر في طريق التجارة.

سأله الأب: وماذا رأيت؟ أجابه الابن بطريقة من يتصور أنه يدرك الأمور ويفهمها جيّدا: إذا كان الله قد تكفّل للناس بالرزق، فلماذا يتحمّلون المشاقّ، وركوب المخاطر؟

ولم يفهم الأب لأول وهلة مراد ابنه ،فسأله يستوضح أكثر عما رأى؟فقص الابن لأبيه قصة الثعلب والأسد.

هنا ،قال الأب لابنه:لقد أخطأت النظريا ولدي،فإنما أردتك أن تكون أسدا يأكل الجياع من فضلاته،لا ثعلبا جائعا ينتظر قوته من فضلات غيره .

العبرة:

درس هذه القصة، لخصه الأب فمقولته التي تقارن بين همتين؛همة الأسد العالية التي لا ترضى إلا بالفروسية الكاملة، وهمة الثعلب الواطئة التي تقنع وترضى بفضلات الفريسة وبقياها الغثة(الغث عكس الثمين).

صحيح أن الثعلب لم يتعب في استحصال قوته ورزقه،بل وجده جاهزا ،لكنه قبل بالقليل التافه ، وكان بإمكانه أن يحصل على أكثر من ذلك وأطيب، ولو أنه بحث عن فريسة كاملة لوجدها، لكن تقاعسه عن الطلب واستسهاله للمتوفر المبذول، على حقارته ودونيّته جعله يقنع بالفضلات. وهذا هو الفرق بين من يعتمد على نفسه، وبين من يلقى كله على الناس، أي أن يكون عالة عليهم.

القراءات الخاطئة تقود إلى نتائج خاطئة،فلأن الابن قرأ حادثة الثعلب والأسد قراءة مغلوطة ،خرج بنتيجة سلبية ،ولكن قراءة الأب كانت قراءة مختلفة،ولاحظنا الفرق بين القراءتين،فعلى ضوء الرواية التي تنظر منها إلى الموضوع تتحدد وجهة نظرك ويترتب الأثر العملي عليها.

**قصة الخليفة الحكيم:**

كان عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه- معروفا بالحكمة والرفق، وفي يوم من الأيام، دخل عليه أحد أبنائه، وقال له:يا أبت! لماذا تتساهل في بعض الأمور؟! فوالله لو أني مكانك ما خشيت في الحق أحدا.فقال الخليفة لابنه: لا تعجل يا بني؛ فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه (أي أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة فيرفضوه) فتكون فتنة.فانصرف الابن راضيا بعد أن اطمأن لحسن سياسة أبيه، وعلم أن وفق أبيه ليس عن ضعف، ولكنه نتيجة حسن فهمه لدينه.

**قصة السؤال الصعب:**

جاء شيخ كبير إلى مجلس الإمام الشافعي، فسأله: ما الدليل والبرهان في دين الله؟ فقال الشافعي: كتاب الله.فقال الشيخ: وماذا- أيضا-؟ قال: سنة رسول الله. قال الشيخ: وماذا- أيضا- ؟ قال: اتفاق الأمة. قال الشيخ: من أين قلت اتفاق الأمة؟ فسكت الشافعي، فقال له الشيخ: سأمهلك ثلاثة أيام. فذهب الإمام الشافعى إلى بيته، وظل يقرأ ويبحث في الأمر. وبعد ثلاثة أيام جاء الشيخ إلى مجلس الشافعي، فسلم وجلس. فقال له الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى هداني الله إلى قوله تعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا}. فمن خالف ما اتفق عليه علماء المسلمين من غير دليل صحيح أدخله الله النار، وساءت مصيرا. فقال الشيخ: صدقت.

# من خطب الجمعة

تعريب: موسى فاروقي و عبدالمجيد خداداديان

«قال فضيلة الشيخ غلام نبي النعمتي الأستاذ بجامعة أنوارالعلوم خيراباد: في كلمته التي ألقاها يوم الجمعة: كل ثروة ليس بنعمة؛ فأشارسماحة الأستاد إلى كلامه قائلا: إن الثروة قد تكون سببا لهلاك الإنسان، فتلا في بداية خطابته هذه الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً ). أي: يا من صدقتم بالله ورسوله وأسلمتم وجوهكم لله ،احفظوا أنفسكم،وصونوا أزواجكم وأولادكم،من نار حامية مستعرة، وذلك بترك المعاصي وفعل الطاعات. ثم تابع الشيخ : إنّ الله تعالى يخاطب في هذه الآية جميع أهل الإيمان و يوجههم إلى مسئلة هامّة و هي: الخلاص و الصيانة من عذاب جهنم. قال سيدنا ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : في تفسيرهذه الآية، أطيعوا الله واتقوا معاصيه ومروا أهليكم بالذكر؛ينجيكم من النار » وأضاف سماحة الشيخ :إنّ صيانة النفس من العذاب منوط بالعمل والاهتمام بأحكام الشريعة، فنظرا لتفسير سيدنا ابن عباس - رضي الله عنهما - لهذه الآية:إنه بإمكان الشخص أن يفهم عاقبته من أعماله اليوميّة، إن كثرت أعماله الصالحة فيرجو من الله أن يكون من أهل الجنة و إن كثرت أعماله السيئة فلا بد له أن يتوب وينيب إلى ربه ومعبوده ، و في رواية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم ):«إنّ الله يغاروغيرة الله أن يأتي المومن ما حرم الله ». واستطرد فضيلته قائلا: إن الله سبحانه وتعالى قد أحسن إلينا كثيرا فلا يجدر بنا أن نعمل أعمالا توجب سخطه و تشعل غضبه، لا سيّماعلى الذين أطال الله عمرهم أن يتقوه ويستحيوا منه ولا يعصوه. و جاء عن أبي بكرة - رضي الله عنه - عن أبيه أنّ رجلاً قال: يا رسول الله: أيّ الناس خير؟ قال :« من طال عمره وحسن عمله قال: فايّ الناس شرّ قال: من طال عمره وساء عمله » .فقال سماحة الأستاد: إنّ الموت خير لهذا الشخص المسيء من حياته وبطن الأرض خير له من ظهرها و العمرالقصير خير له و لأمثاله .

الأستاذ السيد شهاب الدين الموسوي : الإيمان هو السبب الوحيد لاطمئنان القلب.

جعل الأستاذ السيد شهاب الدين الموسوي براعة مطلعه تلاوة سورة العصر، ثم أثنى عليه وحمده ثم بين أنه تعالى رؤوف كريم أرحم الراحمين بعباده، فكرمهم وأعلى مكانهم ورفع شأنهم فقال : «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» وأنه سخّر لهم من سواهم لخدمتهم، سخر الشمس والقمر والنجوم والماء والرياح والنار وغيرهن لخدمة الإنسان ثم استشهد بشعر فارسي ترجمته :

لك سخّرنا الشمس والقمرا  لك أوجدنا البحر والمطرا
كلها فيك أيها الإنسان قد ذلّلت  فهل ترى العدل أن تتكبرا

ولكن الأسف الأسف والحسرة الحسرة على أن الإنسان لا يقيم لشرفه وزناً ولا يقدر لكرامته قدراً فهو في غرة وتيهان لا يفطن لذلك أية فطنة ولا يثني إليه عنان العناية ثم أضاف قائلاً : شكر النعم في الحقيقة سلوك الطريقة الصحيحة إلى استهلاكها ولذلك قال العلماء : الشكر جعل الشيء في محله والظلم ضده، فإنه جعل الشيء في غير محله ثم استمر قائلاً : أكبر نعمة كرم الله بها الإنسان هي أنه اصطفى من عباده أكملهم وأرحمهم وألطفهم فبعثهم برسالة هادية ناجية إلى خلقه فأجهدوا أنفسهم وأفكارهم وأرهقوها وأتعبوها كل الإرهاق والإتعاب وضحّوا بكل غالٍ ورخيص وحقير ونفيس ولم يدخروا أي جهد وطاقة وكفاية وصلاحية وقابلية في سبيل تسويد هذه الرسالة العلية الكريمة سورة العصر المباركة التي تستحق بأن تنادى بعصارة القرآن كما قال الشافعي - رحمه الله - : «سورة العصر عصارة القرآن، ولو لم ينزل الله سواها لوفت واكتفت لهداية الناس» وحق أن توصف هذه السورة بحراً طاب نفساً بكوزٍ.

وللعصر معاني متعددة، فعند البعض المراد منه فترة تمتعت بحياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعند البعض معناه المراد وقت العصر، الذي يشتغل الناس فيه بالعمل والاكتساب والملَك بالترداد، والرأي الآخر أن المراد منه كل ما يصدق عليه اسم الزمان، كله، جزءه وجله، دقائقه وثوانيه التي تكَوّن عمر البشر تعبر عنه وهي في بصر البصير رأس مال كل أحد وبضاعته فيكون المعنى «أُقسِم بجميع ثواني عمر البشر التي تعين لكل أحد سعادته أو شقاوته

يقسم الله تعالى أن كل من يترتب عليه اسم الإنسان في خسارة محتومة والخسارة في لسان العرب تعبر عن ضرر انخلع المرء به عن جميع رأس ماله كصاحب حانوت احترق حانوته فلم يدرك إلا رماداً منثوراً.

يبين القرآن أن الناس بأجمعهم يحرمون من بضاعتهم الرئيسية من جراء أنهم لا يلتفتون إلى لحظات عمرهم التفاتاً ما، ويا لهفي على أنهم لا ينتبهون لذلك قط، فكلهم في خسارة بحتة إلا الذين استهلكوا بضاعتهم الحقيرة في أربعة أمور عظام.

الأول : في حصول الإيمان، الثاني : في التحلي بالأعمال الصالحة، الثالث : في التواصي بالحق، الرابع : في التواصي بالصبر فإن الدنيا تنّور المصائب والشدائد كما أشار إلى ذلك صاحب جوامع الكلم وعجائب الحكم - صلى الله عليه وسلم - : «حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره».

يصرخ التاريخ : ألا اعلموا أن كل من شغّل رأس ماله في غير هذه السبل الأربعة فقد خسر وأن الإيمان هو السبب الوحيد لسكينة الإنسان .

أول ميزة خص الله بها المؤمن هو الإيمان بالغيب، فإنه يؤمن بما هو غائب عن بصره ولم يشاهده قط، يؤمن بالله ولا يزال ينتظر

لقاءه ويؤمن بالجنة والنار والصراط وأحوال القبر والقيامة ولم ير شيئاً من ذلك كله.

كان رسول الله - صلى الله على وسلم - يستطلع مستوى أصحابه في كيفيات الإيمان فسأل حارثة : كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ قال أصبحت مؤمنا حقاً ، قال : إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك ؟ قال : أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار قال فقال له : عبد نور الإيمان في قلبه إن عرفت فالزم.

المؤمن حقاً لا يسلك طريقاً إلا وهو يختتم بما يرضي الله وكل طريق سوى ذلك الطريق ينتهي إلى الخسارة والندامة، فالولد مثلاً إن خدم الوالد لا يبتغي بذلك إلا وجه الله فقد أصاب الهدف، وإن خدمه ليعثر على بضاعة مزجاة فقد أخطأ الطريق ولم يصب.

فعلى كل مؤمن أن يخلص له العمل وينخلع من الأهداف الرذيلة الدنية وأن يطبق عمله بما أمر الله به ورسوله، فلا يخفى أن كل من تخطى هذه السبيل فهو رد وعلى كل مؤمن أيضاً أن يجدد إيمانه، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله : وكيف نجدد ايماننا ؟ قال : أكثروا من قول لا اله الا الله.

والسبيل الأخرى التي يجب على كل مؤمن أن يشغل فيه رأس ماله التواصي بالحق والصبر، لا يلائم شأن المؤمن أن يخص بالنصح نفسه كما هو حال المسلمين اليوم، نراهم لا يلاحظ بعضهم بعضاً بطرف عينه وهم في أسوأ الحال، بل ربما يطوي رأسه ويمر بهم كأنه لا يراهم رأساً، شأنهم في ذلك شأن معلم رأى تلاميذه يضرب بعضهم بعضاً فلم يلتفت إليهم ولم يتعب نفسه في إرشادهم وقال في نفسه : لا شأن لي بهم ، أتركهم وشأنهم وأفكر في مصائبي فإنهم يفعلون كل ما يفعلون فيما بينهم، فبينما هو سابح في أفكاره إذا بالمسحة أصابت راسه وشجّته ، فغضب المعلم وذهب بالشكوى إلى المدير، فقال له المدير : ألست معلماً كما تسمي بذلك نفسك، تدع نصحهم وتتركهم يقتتلون بجوارك وأنت الذي وُلّيتَ نصحهم ثم ترقب أن لا يصيبك منهم أذىً، بئسما ظننت، نعم، ليس لنا بد من قبول أن هذا هو شأننا، تركنا يوماً نصح الكفار وقلنا ندعهم يقتتلون فيما بينهم، ولكن اليوم انعكس الأمر، فنشاهدهم يُعملون قواهم الحربية في بلاد المسلمين ولا صريخ لهم إلا الله.

ولكن عليكم أن تصبروا ولا تستعجلوا النصر، فإن من الأمم السابقة من قتُلوا وقطِّعوا ونشروا بالمناشير وألقوا في التنانير فلا تستعجلوا فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.

# من أنباء الجامعة

### الحفلة الافتتاحية لملتقى الأدب العربي في العام الدراسي الجديد

انعقدت حفلة الملتقى الأدب العربي الإفتتاحية على صعيد الجامعة مساء الأربعاء بتاريخ ٢٧ من ذي الحجة التي انعقدت في العام الماضي على مستوى عال بمشاركة بناءة من قبل الأساتذة الكرام.

وفي هذه الحفلة المباركة اشترك كذلك جمع عديد من الأساتذة الموقرين.

فابتدأت الحفلة بتلاوة آي من القران الكريم ثم تقدم الأستاذ أمتي وقدم كلمته حول الموضوع: «كتابات أبى الحسن الندوي - رحمه الله تعالى - في نظرة عاجلة». فلخطورة وأهمية الموضوع صممت الإدارة على نشره في هذه الحصة من مجلة الأنوار على سبيل الإجمال والاختصار.

فإلى القارئين الموقرين تفريغ خطابته:

الأول: أداء الرسالة بالقلم؛ من أبرز ما يلمسه القارئ أثناء القراءة، فيستلهم فكرا ويشعر بالمسئولية الملقاة على كاهله.

الثّاني: الصّبغة بالرّبّانيّة، لا تخلو كتابات الشيخ - رحمه الله - عن الإلماحات الربانية؛ لا في كتبه الدينية ولا الأدبية حيث تبعث هذه الكتابات روحا ومعنوية خاصة في القارئ.

الثّالث: الإشارة إلى إوضاع الأمة بين الحاضر والماضي، والتذكير بأن هذه الأمة ستقوم بأداء رسالتها من جديد، مهما طال الشقاء والتّخلّف. يقول في موضع: إن هذه الأمة تمرض؛ لكنها لا تموت؛ تغفو؛ لكنها لا تنام، فلا تيأسوا، فإنكم سترون عزّكم متى عذتم لربكم، وأصلحتم من أنفسكم، وقمتم بنصرة إخوانكم. كما يشاهد القارئ ذالك في الأثر العظيم له: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

الرّابع: تقديم الحلول الجذريّة خلال مقالاته ومحاضراته القيمة، ذلك مشهود في«مقالات إسلامية في الفكر والدّعوة » و«محاضرات في الفكر والدعوة».

الخامس: التذكير بمآثر هذه الأمة من الرجال، والطموحات على مر التاريخ حيث يبعث هذا التذكير بالرجاء والأمل وطرد اليأس والقنوط، كما يدل على ذلك كتابه القيم: «رجال الفكر والدعوة فى الإسلام في ٤ مجلدات».

السّادس: تمثيل الأدب العربي في ثوبٍ جديدٍ رشيقٍ بما يليق به، ويدل على ذالك كتبه القيمة:كـ «مختارات في أدب العرب، القراءة الراشدة وقصص النّبيّين».

السّابع: إلماحات خلّابة إلى أسرار الشريعة: ويرشدنا على ذالك كتاباه : «الأركان الأربعة والعقيدة والعبادة والسلوك».

# فتاوى الأنوار

ابراهيم يوسف بور

**١-هل تعتبر العيوب التي تمنع جواز الأضحية في حق الفقير أم لا؟**

ج: لا تعتبر العيوب التي تمنع جواز الأضحية في حق الفقير سواء كانت معيبة وقت الشراء أو تعيبت بعد ما اشتراها سليمة.

في المحيط البرهاني:

ثم كل عيب يمنع الأضحية، ففي حق الموسر يستوي أن يشتريها بذلك، أو يشتريها وهي سليمة، فصارت معيوبة بذلك العيب، لا يجوز على كل حال، وفي حق المعسر يجوز على كل حال، لأن في حق الموسر الوجوب في الذمة بصفة الكمال، فلا يتأدى بالناقص، فأما في حق المعسر لا وجوب في الذمة وإنما يثبت الحق في العين، فيتأدى بالعين على أي صفة ما كانت. (المحيط البرهاني، ٤٦٧/٨، إدارة القرآن).

في الدر المختار:

(ولو اشترها سليمة ثم تعيبت بعيب مانع) كما مرّ (فعليه إقامة غيرها مقامها إن) كان (غنيا، وإن) كان (فقيرا أجزاه ذلك) وكذا لو كانت معيبة وقت الشراء لعدم وجوبها عليه بخلاف الغني. (الدر المختار، ٥٣٩/٩، دارالمعرفة، بيروت).

**٢-لو اشترى الفقير أضحية ثم ماتت قبل يوم النحر ماذا يكون عليه؟**

ج: ليس على الفقير شيء، ولكن لو اشترى ثم ضلّت أو سرقت فشرى أخرى فظهرت الأولى أيضا فعلى الغني إحداهما وعلى الفقير كلاهما.

في الدر المختار:

وكذا لو ماتت فعلى الغني غيرها لا الفقير، ولو ضلّت أو سرقت فشرى أخرى فظهرت فعلى الغني إحداهما وعلى الفقير كلاهما. (الدر المختار، ٥٣٩/٩).

**٣- لو ارتكب أحد جناية في الحج ووجب عليه دم ثم ذبح شاة هل يجوز له أن يأكل من لحمها أم لا؟**

ج: لا يجوز له أكل شيء من لحمها وعليه أن يقسّم بين الفقراء.

في إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي قاري:

(لا يجوز للمكفّر) أي مكفّر الجناية في ذبح الهدي (أن يأكل شيئا من الدماء) أي الواجبة عليه للجزاء (إلا دم القران والتمتع والتطوع). (إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي قاري، ص٥٧٠، مؤسسة الرّيان).

**٤- و لو ذهب نصف ضرع شاة هل يعدّ مانعا من جواز اللأضحية؟**

ج: لا تجوز الأضحية بها، وهذا العيب الذي لحق بها يعدّ مانعا من جواز الأضحية.

في قاضيخان:

وإن ذهب بعض ضرعها فهو على الخلاف الذي ذكرنا في الأذن والعين والألية إذا كان الذاهب أكثر من الثلث وأقل من النصف، لا يجوز في ظاهر الرواية عن أبي حنيفة - رحمه الله تعالى -، وعند أبي يوسف ومحمد - رحمهما الله - إذا كان الذاهب أقل من النصف جاز وهو رواية عن أبي حنيفة - رحمه الله - وإن كان الذاهب نصفا فعن أبي يوسف - رحمه الله -: روايتان والصحيح: أن الثلث وما دونه قليل وما زاد عليه كثير، وعليه الفتوى. (قاضيخان، ٢٤٩/٩، دارالفكر، بيروت).

**٥- انقطع لبن شاة تماما بعد ما ولدت ولكن مقدار ضرعيها ما تغيّرت هل انقطاع اللبن من ضرعيها عيب مانع من صحة الأضحية أم لا؟**

ج: نعم، لو انقطع لبن شاة تماما بعد الولادة أو من إحدى ضرعيها لا تجزئ للأضحية.

في الفتاوى الهندية:

والشطور لا تجزئ، وهي من الشاة ماانقطع اللبن عن إحدى ضرعيها، ومن الإبل والبقر ما انقطع اللبن من ضرعيها؛ لأن لكل واحد منهما أربع أضرع، كذا في "التتارخانية". (الفتاوى الهندية، ٣٤٥/٥، دارالفكر،بيروت).

# الفيسبوك.. ليس هو الحياة التي نعيشها !

شاكر عبد موسى الساعدي

إن انتشار استخدام النت وتطبيقاته على الهواتف المحمولة "الفايبر والواتس أب وصفحات الفيسبوك" تجد رواجاً منقطع النظير هذه الأيام بشكل أثر سلبًا على المستوى الدراسي لطلاب المدارس والجامعات، وأيضاً على العلاقات الاجتماعية لشريحة واسعة من الشباب رجالاً ونساءً من مستخدمي الإنترنت.

ولا يخفى على الجميع أن السنوات الماضية شهدت إقبالاً كبيراً من قبل البعض على ارتياد مقاهي الإنترنت بسبب أوقات الفراغ التي يعانيها الشباب لغرض التمتع بعطلتهم الدراسية، وما تقدمه تلك المقاهي من وسائل ترفيه مستمرة، مثل تقديم الشاي وبعض المرطبات وخاصة في فصل الصيف.

كنت معتاداً على متابعة المستجدات على الفيسبوك أولاً بأول وتفقد صفحتي كل ساعة تقريباً وأحياناً أكون جالساً مع الضيوف أو الأصدقاء وفي نفس الوقت أتصفح بعض المواضيع الجديدة ما يجعل الأصدقاء والضيوف يشعرون بالضيق وعدم الاحترام والتقدير من قبلي، وهذه واحدة من فقدان أصول الضيافة العربية التي تتعرض إلى الاندثار بسبب مواقع التواصل الاجتماعي وما تقدمه لنا من أجواء رومانسية فضفاضة.

إلا أنه من أكثر الأمور التي كانت تزعجني مشاهدة أولادي وهم يعيشون في عالم الخيال بالوقت الذي هم فيه جالسون معي في نفس الغرفة، وكثيراً ما كانوا لا يستمعون لي وهم يعبثون بهواتفهم المحمولة، هذا ما دفعني للمشاجرة معهم وتوبيخهم أحيانا لإهمالهم وجبات الطعام أو تأخر أداء الصلوات اليومية وخاصة صلاة الفجر.

إن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي انعكس سلباً على شخصيتهم حيث تتسم شخصيتهم بين الحين والآخر بالتقوقع والشرود الفكري والعلاقات السطحية مع محيط الأصدقاء والعائلة معاً بشكل لا إرادي من حين لآخر.

وكما يقول علماء الاجتماع وعلماء التربية: إن من أهم العوامل المؤثرة في تربية الأجيال هو عمل الوالدين وصفاتهما الشخصية وكيفية تعاملهما مع أطفالهما.. ونظراً لانخفاض مستوى الوعي لدى بعض الأسر وانشغال الزوج والزوجة بال"فيسبوك" وغيره من مواقع التواصل التي جعلت لكل منهما عالمه الخاص، أصبحت بعض الأسر مفككة ويعاني أفرادها العزلة التامة، يعيشون بدون ثقافة باستثناء ثقافة إل"فيسبوك" القائمة على أساس الإعجاب بما يقوله المقابل.. لأن الثقافة اليوم تعني الهواء، فإذا كان الهواء نقياً لا تصاب بالأمراض، أما إذا كان الهواء ملوثاً فستكون له آثار سلبية على الإنسان، من هنا نرى أن معظم القائمين على العمل التربوي والمهتمين بهذه الموضوع يسعون للاهتمام بهذا الأمر بطرق عديدة مثل إقامة ندوات وصفوف تعليمية ونشر كتب ومقالات وصناعة أفلام تبرز مضار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإدمان عليها، والبحث عن أنجح الطرق للتخلص من سلبيات هذه الآفة القادمة إلينا من بلاد الغرب.

# القاموس

**لا رمِشُ له جَفنٌ:**کسی ککش نمی گزد، کسی از او متأثر نمی شود.

**شَخيرٌ:** خُر وپُف کردن

**آنَ الأوان:**زمان آن فرا رسیده است.

**شبكة المجاري:**شبکه فاضلاب

**الخَلايا(خليّة):** سلول ها،کندوها

**روتين:** برنامه روزانه

**المُناخ:**آب و هوا

**بِغَضِّ النَّظَر:** صرف نظر از

**الحَيَوِيَّة:** شادابی، نشاط

**حَلٌّ مِثالي:**راه حل ایده آل

**على بَكرة أبيهم:** همگی، یکپارچه

**العَجزُ المُبَكِّر:**پیری زودرس

**الإنجازات البشريّة:**دستاوردهای بشری

**استَرعَى نَظَرَه، استرعى انتباهَه:** توجه یا نظر او را به خود جلب کرد.

**نظر إليه شَزرا:**خیره به او نگریست.

**رَشفٌ من اليَمّ:**جرعه ای از دریا

**علّقَ الآمالَ عليه:** همه امید خودرابه او بست.

**لا مَندوحةَ له:** از آن گریزی نیست.

**كَدٌّ بلا جَدوَى:** کوشش بی فایده

**هُتافاتٌ:** شعارها

**الكِيانُ الصَهيونِيّ:** رژیم صهیونیستی

* * *

**« خرج الناسُ إلى الشَوارع على بَكرةِ أبيهم و رَدَّدوا هُتافاتٍ ضدَّ الكيان الصهيونيّ » :**

مردم یکپارچه به خیابان ها آمدند و علیه رژیم صهیونیستی شعارهایی سر دادند.

ليس الجمال بأثوابٍ تُزَيّننا / إنّ الجمال جمالُ العلم و الأدب

(سیدنا علي رضي الله عنه)

# واحة الشعر

فـــاروق جويدة

## اغضب

اغضب فإن الله لم يخلق شعوباً تستكين
اغضب فإن الأرض تحنى رأسها للغاضبينا اغضب ستلقى
الأرض بركاناً ويغدو صوتك الدامي نشيد المُتعبين
اغضب
فالأرض تحزن حين ترتجف النسور
ويحتويها الخوف والحزن الدفين
الأرض تحزن حين يسترخى الرجال
مع النهاية .. عاجزين
اغضب
فإن العار يسكننا
ويسرق من عيون الناس .. لون الفرح
يقتل في جوانحنا الحنين
ارفض زمان العهر
والمجد المدنس تحت أقدام الطغاة المعتدين
اغضب
فإنك إن ركعت اليوم
سوف تظل تركع بعد آلاف السنين
اغضب
فإن الناس حولك نائمون
وكاذبون
وعاهرون
ومنتشون بسكرة العجز المهين
اغضب
إذا صليت .. أو عانقت كعبتك الشريفة .. مثل كُل
المؤمنين
اغضب
فإن الله لا يرضى الهوان لأمة
كانت - وربّ الناس - خير العالمين
فالله لم يخلق شعوباً تستكين
اغضب
إذا لاحت أمامك
صورة الكهان يبتسمون
والدنيا خرابٌ والمدى وطنٌ حزين
ابصق على الشاشات
إن لاحت أمامك صورة المُتنطعين
اغضب
إذا لملمت وجهك بين أشلاء الشظايا
وانتزعت الحلم كي يبقى على وجه الرجال الصامدين
اغضب
إذا ارتعدت عيونك
والدماء السود تجرى في مآقي الجائعين
إذا لاحت أمامك أمة مقهورة خرجت من التاريخ
باعت كل شئ
كل أرض
كل عِرض
كل دين
ولا تترك رُفاتك جيفة سوداء كفنها عويل مُودعين
اجعل من الجسد النحيل قذيفة ترتج أركان الضلال
ويُشرق الحق المبين
اغضب
ولا تُسمع احد
فإنك إن تركت الأرض عارية
يُضاجعها المقامر .. والمخنث .. والعميل
سترى زمان العُهر يغتصب الصغار ويُفسد الأجيال
جيلا .. بعد جيل
وترى النهاية أمة . مغلوبة . مابين ليل البطش . والقهر
الطويل
ابصق على وجه الرجال فقد تراخى عزمُهم
واستبدلوا عز الشعوب بوصمة العجز الذليل
كيف استباح الشرّ أرضك ؟
واستباح العُهر عرضك ؟
واستباح الذئبُ قبرك ؟
واستباحك فى الورى
ظلمُ الطغاة الطامعين ؟؟؟
اغضب
إذا شاهدت كُهّان العروبة كل محتال تخفّى في
نفق
ورأيت عاصمة الرشيد رماد ماضٍ يحترق
وتزاحم الكُهّان فى الشاشات تجمعهم سيوف من ورق
اغضب
كُـلُ السّاخطين
اغضب
فإن مدائن الموتى تضجُّ الآن بالأحياء .. ماتوا
عندما سقطت خيول الحُلم وانسحقت أمام المعتدين
إذا لاحت أمامك صورة الأطفال في بغداد
ماتوا جائعين
فالأرض لا تنسى صهيل خيولها
حتى ولو غابت سنين
الأرض تنكر كلّ فرع عاجز
تلقيه في صمت تكفنه الرياح بلا دموع أو أنين
الأرض تكره كل قلب جاحد
وتحب عشاق الحياة
وكل عزم لا يلين
فالأرض تركع تحت أقدام الشهيد وتنحني
وتقبّل الدم الجسور وقد تساقط كالندى
وتسابق الضوءان
ضوء القبر .. في ضوء الجبين
وغداً يكون لنا الخلاص
يكون نصر الله بُشرى المؤمنين
اغضب
فإن جحافل الشر القديم تطل من خلف السنين
اغضب
ولا تسمع سماسرة الشعوب وباعة الأوهام ..
والمتآمركين
اغضب
فإن بداية الأشياء .. أولها الغضب
ونهاية الأشياء .. آخرها الغضب
والأرض أولى بالغضب
سافرت في كل العصور
وما رأيت .. سوى العجب
شاهدت أقدار الشعوب سيوف عارٍ من خشب
ورأيت حربا بالكلام .. وبالأغاني .. والخطب
ورأيت من سرق الشعوب .. ومن تواطأ .. من نهب
ورأيت من باع الضمير .. ومن تآمر .. أو هرب
ورأيت كُهانا بنوا أمجادهم بين العمالة والكذب
ورأيت من جعلوا الخيانة قدس أقداس العرب
ورأيت تيجان الصفيح تفوق تيجان الذهب
ورأيت نور محمد يخبو أمام أبى لهب
فاغضب فإن الأرض يحييها الغضب
اغضب
ولا تُسمع أحد
قالوا بأن الأرض شاخت .. أجدبت
منذ استراح العجز في أحشائها .. نامت ولم تُنجب ولد
قالوا بأن الله خاصمها
وأن رجالها خانوا الأمانة
واستباحوا كل عهد
الأرض تحمل .. فاتركوها الآن غاضبة
ففي أحشائها .. سُخط تجاوز كل حد
تخفى أساها عن عيون الناس تنكر عجزها
لا تأمنن لسخط بركان خمد لو أجهضوها ألف عام
سوف يولد من ثراها كل يوم ألف غد
اغضب
ولا تُسمع أحد
أسمع أنين الأرض حين تضم في أحشائها عطر الجسد
أسمع ضميرك حين يطويك الظلام .. وكل شئ في
الجوانح قد همد
والنائمون على العروش فحيح طاغوت تجبّر .. واستبد
لم يبق غير الموت
إما أن تموت فداء أرضك
أو تباع لأي وغد
مت في ثراها
إن للأوطان سراً ليس يعرفه أحد

حسين سليمان بور

## كاهن كاثوليكي يعلن إسلامه ويأمر ببناء مسجد بعدما أفاق من غيبوبة دامت ١٧ شهرا

الأنوار ويب: أعلن كاهن كاثوليكي إسباني اسمه (إدواردو ماريا غوميز) إسلامه بعد استيقاظه من غيبوبة استمرت ١٧ شهرا.

الكاهن إدواردو عمره ٨٧ عاماً وكان قد قضى ٤٣ عاماً منها في الدعوة إلى دين النصرانية في جزيرة جافا في إندونيسيا ، وهو مشهور جداً هناك.

ودخل الكاهن في غيبوبة لمدة ١٧ شهراً إثر سقوطه أثناء إصلاح سقف كنيسته، وعندما استيقظ دخل دين الإسلام وترك النصرانية قائلاً أن الرب أوحى له بأن اسمه الله وأن يتبعه ويتبع دين الإسلام.

رغم أنه لا يعرف شيئاً عن الإسلام - حسب قوله - ولم يقرأ القرآن يوماً.

الغريب في الأمر أنّ نصف أتباعه أبدوا رغبتهم في دخول الإسلام، حيث قال أحدهم أننا نثق بالأب إدواردو وإذا الله هو الإله الحقيقي فلا أريد أن أكون على الجانب الخطئ يوم الحساب.

الكاهن الذي لا زال في المستشفى أمر أتباعه ببناء مسجد وهم مشغولون الآن بجمع التبرعات اللازمة، وقد عرضوا الكنيسة للبيع.

المصدر: الإسلاميون

## البرلمان البريطاني يعترف بدولة فلسطين بأغلبية ٢٧٤ صوتا مقابل ١٢

الانوار ويب: وافق مجلس العموم البريطاني في اقتراع رمزي بالاعتراف بدولة فلسطين بأغلبية ٢٧٤ صوتا مقابل ١٢ بعد خمس ساعات من النقاش على اقتراح تقدم به النائب العمالي غراهام موريس ينص على أنه "يرى هذا المجلس أن الحكومة يجب أن تعترف بدولة فلسطين إلى جانب دولة إسرائيل كإسهام في تأمين حل على أساس دولتين من خلال التفاوض."

ولا تعتبر بريطانيا فلسطين دولة لكنها تقول إنها يمكن أن تفعل ذلك في أي وقت إذا رأت أنه سيساعد في جهود السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل.

المصدر: «القدس العربي»

## روسيا: اتفاقية لتعليم الإسلام داخل السجون الروسية

الأنوارويب: أبرمت الإدارة الروحية المركزية لمسلمي «خاباروفسك» في «روسيا» اتفاقية تعاون مع إدارة السجون في إقليم «خاباروفسك»؛ حيث اتفق الطرفان على التعاون في مجال التعليم والتربية الأخلاقية للسجناء.

وصرَّح رئيس إدارة السجون أنه يجب العمل بجدية في هذا النشاط؛ حيث يوجد في «خاباروفسك» ١٤ إدارة للسجون لا يوجد بها أي مسجد، ولا يوجد تعليم للإسلام أو أي نشاط ديني، وأضاف: أنا واثق أن كل هذا سيزيد من مواجهة تحديات إعادة التنشئة الإجتماعية بين السجناء.

وقال رئيس الإدارة الروحية «بخاباروفسك»: إن هذا أول اتفاق بين الإدارة الروحية وإدارة السجون لتعليم الإسلام، وأكد أنه سوف يشرف بنفسه على العملية التعليمية.

المصدر: شبكة الألوكة.

## «فيس بوك» يمنع مستخدميه من كتابة العبارات الدينية

الأنوار ويب: فوجئ مستخدمو صفحات موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بحظر حساباتهم عند كتابة جملة «أستغفر الله العظيم»، حيث تصدر رسالة من الموقع تبلغك بتوقف حسابك

عـن العمـل عـبر رسـالة تحذيريـة.
الرسـالة التحذيريـة مكتـوب فيهـا أن هـذه الجملـة ينشرهـا العديـد مـن الأشـخاص الآخريـن أيضـاً، وأن أنظمـة فيسـبوك اكتشـفت أن أحـد الأشـخاص يمكنهـم الدخـول إلى الحسـابات الشـخصية عبرهـا، لذلـك ترفض إدارة الموقـع كتابتها مـن أجـل حمايـة المسـتخدم.
وعنـد كتابـة جملـة أستغفر اللـه العظيـم يعمـل موقـع فيـس بـوك عـلى التأكـد الأمنـي مـن حسـابك وعـرض صـور لأشـخاص مـن حسـابك الشـخصي، للتأكـد مـن أنـك صاحـب الحسـاب مـع وضـع رسـالة تحذيريـة تطالـب المسـتخدم بالرجـوع إلى السياسـة الأمنيـة العامـة لموقـع فيـس بـوك.
المصدر: السبيل

## نشر الإسلام في القطب الجنوبي

الأنـوار ويـب: يعتـزم البحـارة بجمهوريـة «تتارسـتان» الروسـية تقديـم نسـخة مـن القـرآن الكريـم إلى القـارة القطبيـة الجنوبيـة، وأيضًـا الصـلاة في أقـصى جنـوب الكـرة الأرضيـة، وتحطيـم رقـم قياسي عالمـي جديـد للغـوص في المـاء المثلـج.
وأيضًـا في القـارة القطبيـة الجنوبيـة لا يوجـد مسـاجد ولا مـكان ينـشر الإسـلام أو الصـلاة فيـه، عـلى الرغـم مـن وجـود ٨ كنائـس، لذلـك يريـد هـؤلاء نـشر الإسـلام هنـاك.
وقـال رئيـس البعثـة «ديمـتري شـيلر»: إن البعثـة سـتكون أول مـن يتحـدث عـن الإسـلام في تلـك المنطقـة، وتوزيـع القـرآن الكريـم وتلاوتـه هنـاك.
المصدر: شبكة الألوكة

## «علـماء المسـلمين» يدعـو إلى النفـير العـام لحمايـة الأقـصى

الأنـوار ويـب: دعـا الإتحـاد العالمـي لعلـماء المسـلمين، المسـلمين كافـة، إلـى «النفـير العـام» لحمايـة المسـجد الأقـصى، والحفـاظ عليـه.
جـاء ذلـك في بيـان أصـدره، يـوم الأحـد، مزيـلا بتوقيـع رئيسـه يوسـف القرضـاوي وأمينـه العـام عـلي القـرة داغـي.
وحـذر البيـان مـن المسـاس بالمسـجد الأقـصى أو محاولـة اقتحامـه أو إغلاقـه في وجـوه المسـلمين بـأي طريقـة أو لأي مـدة كانـت.
ودعـا العـالم الإسـلامي والعـالم الحـر إلى التحـرك، و«إعـلان حالـة التأهـب القصـوى لنـصرة الأقـصى والقـدس وفلسـطين».
وتسـود حالـة من التوتـر في القـدس منذ عدة أيـام، إثـر تصاعـد الاقتحامـات الإسرائيليـة للمسـجد الأقـصى، ومنـع مصلـين مـن دخوله، وزادت وتيرتهـا بعـد مـا قالـت إسرائيـل إنهـا محاولـة «اغتيـال» لخاخـام يهـودي متطـرف، نفذهـا شـاب فلسـطيني، الأربعـاء المـاضي، (قتلتـه لاحقـاً)، وأغلقـت عـلى إثـر ذلـك، المسـجد الأقـصى أمـام المسـلمين لمـدة يـوم واحـد.
وقـال الاتحـاد في بيانـه، إنـه :«يتابـع بقلـق بالـغ، الأحـداث الإجراميـة المتصاعـدة مـن جانـب الكيـان الصهيـوني المحتـل، تجـاه المسـجد الأقـصى، مـن اقتحامـات خطـيرة للغايـة، وتجـاه المقدسـيين مـن اعتقـالات وقتـل بـلا أي تحقيـق أو تثبـت».
وتابـع البيـان، «قـد بلغـت بهـم الجـرأة أن أغلقـوا المسـجد نهائيـا يـوم الخميـس المـاضي في وجـوه المسـلمين»، معتـبرا أن هـذه «كلهـا مخالفـات صريحـة للقوانـين والأعـراف الدوليـة».
وأعـرب عـن أسـفه «أن يحـدث كل ذلـك وأكـثر، وسـط صمـت عالمـي وعـربي وإسـلامي مخـزٍ إلا القليـل» .
وقـال الاتحـاد، إنـه «يـندد باقتحـام المسـجد الأقـصى مـن قبـل الصهاينـة المحتلـين، وقـرارات إغـلاق المسـجد الأقـصى في وجـه المصلـين، ثـم فتحـه أمـام كبـار السـن فقـط، ممـن تجـاوزوا سـن الـخمسين».
واعتـبر في بيانـه، «كل هـذه الاقتحامـات والقـرارات مرفوضـة جملـة وتفصيـلاً، ويراهـا إجراميـة بـكل مـا تحملـه الكلـمات مـن معـاني» .
وقـال الاتحـاد إنـه « يدعـو إلى النفـير العـام، فـإذا لم يكـن النفـير لإنقـاذ الأقـصى من هـذه الجرائـم، فلمـن يكـون النفـير؟! فهـل هنـاك أقـدس وأعظـم لـدى المسـلمين بعـد المسـجد الحـرام والمسـجد النبـوي مـن المسـجد الأقـصى».
كـما دعـا الاتحـاد «العـالم الحـر مـن شرقـه وغربـه وشـماله وجنوبـه إلى التحـرك لإنقـاذ المسـجد الأقـصى المعـرض للهـدم بـين لحظـة وأخـرى في ظـل صمـت عالمـي - للأسـف الشـديد - وكأن هـذا الصمـت تشـجيع للإحتـلال عـلى الهـدم».
وقـال الإتحـاد إنـه «يطالـب بمحاكمـة قـادة الكيـان الصهيـوني، الذيـن أعطـوا الأوامـر لنظامهـم البوليـسي بتعقـب المقدسـيين، وقتـل أحـد أبنائهـم، بتهمـة محاولـة قتـل أحـد الصهاينـة اليمينيـين المتعصبـين، والـذي حاول اقتحـام المسـجد الأقـصى الشريـف، وذلـك من غـير تحقيقـات أو قضـاء أو إحـكام ... إلـخ ، بمـا يعتـبر إجراماً يسـتدعي التدخـل الـدولي الفـوري».
وحمـل الإتحـاد «الـدول العربيـة والإسـلامية، مسـئولية أي ضرر يحـدث للمسـجد الأقـصى أو للقـدس والمقدسـيين، أو لقضيـة فلسـطين بكاملهـا».
المصدر: السبيل

## روسـيا: اعتقـال المصلـين أثنـاء الصـلاة

الأنـوار ويـب: اعتقلـت الشرطـة نحـو ١٥ مـن المسـلمين أثنـاء خروجهـم مـن الصـلاة بمدينـة «ماخـا شـكالا» الروسـية بعـد صـلاة العشـاء.
وأكـد أحـد شـهود العيـان أن الشرطـة طلبـت الهويـة لـكل مـن بالمسـجد، وعـلى الرغـم مـن أن الـكل لديـه هويتـه، فـإن الشرطـة اعتقلتهـم، وهـذا مثـيرٌ للدهشـة.
وذكـر إمـام المسـجد عـلى صفحتـه للفيـس بـوك أن الشرطـة اعتقلـت العديـد مـن المصلـين أثنـاء خروجهـم مـن الصـلاة، وعنـد السـؤال عـن سـبب الاعتقـال أجـاب المختصـون مـن الشرطـة بـأن هـذا عملهـم ولا يجـب التدخـل فيـه.
وأعلنـت السـلطات في «داغسـتان» أن هـذه إجـراءات وقائيـة فقـط.
المصدر: شبكة الألوكة.

## الثاني خلال أسبوع.. حكم بإعدام قيادي بالجماعة الإسلامية ببنجلادش

قضت محكمة جرائم حرب في بنجلادش، بإعدام قيادي جديد بالجماعة الإسلامية، بحجة ارتكاب جرائم حرب.

وقال محامون: إن مير قاسم علي «٦٢ عامًا» - وهو عضو تنفيذي في حزب الجماعة الإسلامية ويعتبر ممولًا أساسيًا للحزب - أدين باتهامات القتل والتعذيب والخطف أثناء حرب الإنفصال عن باكستان عام ١٩٧١.

وكانت مثل هذه الإدانات قد أثارت في الماضي احتجاجات عنيفة لأنصار الحزب. وجاء الحكم بعد أيام من الحكم بإعدام رئيس الحزب والوزير السابق مطيع عبد الرحمن نظامي؛ لاتهامات مماثلة، مما أثار بعض أعمال العنف من قبل أنصار الحزب.يذكر أن محكمة جرائم الحرب في بنجلادش، تم تشكيلها بأمر من رئيسة الوزراء الشيخة حسينة، وهي خصم سياسي للجماعة الإسلامية، وذلك بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود كاملة على تلك الحرب، كما أن المحكمة تواجه انتقادات حقوقية كبيرة.

المصدر: مفكرة الاسلام

## تايلاند: تسليح مدنيين لمواجهة إسلاميين

كشفت إذاعة «بي سي سي» أن الجيش التايلندي وزع ٢٧٠٠ قطعة سلاح على مواطنين مدنيين لمقاومة المسلحين الإسلاميين المطالبين بحقوقهم جنوبي البلاد.

وترى منظمات حقوق الإنسان أن توزيع السلاح على المدنيين من شأنه تأجيج الصراع وليس حله.

وقد لوحِظ مؤخرًا اشتباكات مسلحة بين مسلحين إسلاميين والجيش التايلاندي، وتعد السلطات بأنها ستبسط الأمن في البلاد مهما كان الثمن؛

المصدر: شبكة الألوكة.

## الولايات المتحدة: إجبار المسلمين على التجسس

أكد الأستاذ «حسن شبلي» - المحامي بمدينة «أورلاندو» في ولاية «فلوريدا» الأمريكية - أنه يمثِّل عشرات الموكلين الذين يرفعون قضايا ضد المباحث الفيدرالية، وذلك بعد تهديدهم بالسجن في حالة رفض التجسس على المسلمين، وشدَّد على أن المباحث لن تفلت بفَعلتها وخرْق القانون.وتأتي هذه القضايا في الوقت الذي يؤكد فيه مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية أن المسلمين يتعرضون لمضايقات المباحث في العديد من الولايات والمدن للعمل في التجسس على المساجد والمراكز الإسلامية، وتهديدهم بالسجن أو الترحيل، وهذا الذي دفَع المجلس لتحذير الدعاة والمسلمين، والإستعانة بالمحامين لضمان عدم توريطهم.

المصدر: شبكة الألوكة.

## جورجيا: بناء أول مسجد بأبخازيا

يقوم مسلمون مدينة «أبخازيا» عاصمة «جورجيا» حاليًا ببناء أول مسجد في تاريخ البلاد، وقد وافق رئيس منطقة Gudautskog، ووقَّع على قرار ببناء المسجد.ومن قبل كان المسلمون يصلون في مكان قديم متهالك لا يصلح للصلاة.

والآن يقوم المسلمون بالتبرع لاستكمال أعمال البناء في وقت قريب.

والجدير بالذكر أن المسلمين يحاولون بناء المسجد من القرن الماضي، والآن وافقت السلطات على البناء.

المصدر: شبكة الألوكة.

## هنية يحذر من هدم الأقصى

حذر إسماعيل هنية، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس من خطورة الإجراءات الصهيونية الرامية لهدم المسجد الأقصى، وتصفية القضية الفلسطينية.

وقال هنية، خلال مشاركته، في مؤتمر بعنوان «استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني في فلسطين»، نظمته الجامعة الإسلامية بغزة، اليوم الأحد (٢-١١): إن المسجد الأقصى «تجاوز مرحلة التقسيم الزماني، والمكاني، إلى مرحلة الهدم التي تهدف لتصفية القضية الفلسطينية».

وشدد على أن «المسجد الأقصى في خطر»، محذراً من خطط صهيونية لهدمه، وقال: «مرحلة هدم الأقصى باتت وشيكة، بفعل الحفريات والأنفاق التي تنفذها سلطات الاحتلال، في محيطه، وتحت أساساته، والخبراء يقولون، إنه بفعل التصدع يكفي أن تمر طائرة وتخترق حاجز الصوت لأكثر من عشرين مرة، فيهدم الأقصى، ويقيمون الهيكل المزعوم مكانه حسب مخططاتهم».

ودعا جامعة الدول العربية إلى تبني خطة استراتيجية وطنية وإسلامية للتمسك بالأرض والدفاع عن القدس، وتوفير الدعم المالي والمعنوي للفلسطينيين.

كما أكد هنية إنه لاأمان للاحتلال ما دام يحتل أرضنا، وما دام شعبنا مشرداً.

وأعرب هنية في كلمته عن فخره بالعملية التي نفذها الاستشهادي معتز حجازي بالقدس المحتلة.وتساءل هنية عن جراءم الاحتلال في غزة، وقال: «أليست إرهاباً؟!، واحتلال أرضنا ليس ارهابًا وانتهاك المقدسات والمسجد الأقصى ليس ارهابًا؟».

وأضاف هنية أن غزة هي عاصمة الصمود الإسلامي لما مثّله الشعب الفلسطيني في ظل حالة الانهيارات الهائلة التي تشهدها الأمة أمام الزحف الغربي والإسرائيلي «مشيراً إلى أن أخطر ما نعيشه اليوم هو الدعوة إلى التطبيع مع المحتل.

ودعا نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» العالم العربي والإسلامي لوضع خطة استراتيجية قوامها التمسك بالقدس والأقصى، على خلفية الاعتداءات «الإسرائيلية» المتواصلة بحق المقدسات.

وتابع «بعد مئة عام على وعد بلفور المشئوم لم يوفر الاحتلال له شرعية الوجود على أرض فلسطين ولا الأمن السياسي ولا المجتمعي ولا الاقتصادي، خصوصًا بعد العدوان الأخير على غزة وضرب نظريات وجوده».

# وشهرُ الله المحرّم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى اله وأصحابه البر الميامين ..

### ( شهرُ اللّه المُحرّم )

شهرٌ لهُ أفضليةٌ جعلته يلي شهر رمضان في أحبِّ العبادات وأقربها إلى اللّه وهي الصوم

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ( أفضلُ الصيام بعد رمضان شهرُ اللّه المحرم ، وأفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاةُ الليل )أخرجه مسلم .

في الحديث دليل على فضل الصيام التطوعي في أيام شهر محرم ، وهي الأيام التي يشرع التطوع للصيام فيهن كأيام الإثنين والخميس والأيام البيض ، بالإضافة إلى :

### يوم عاشوراء

عن أبي قتادة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء ، فقال : ( يكفر السنة الماضية ) وفي رواية ( ...وصيام يوم عاشوراء أحتسب على اللّه أن يكفر السنة التي قبله ) أخرجه مسلم

شهرٌ مبارك استحق تشريفاً من اللّه سبحانه وتعالى حينما أضافه إليه سبحانه ، فكما نقول بيت اللّه ، ورسول اللّه ، وكتاب اللّه ، فكذلك شهر اللّه ( وهو شهر محرم )

ففي هذا تشريف من اللّه ودعوة لكل متفكر حتى يعلم بمكانة هذا الشهر وفضله ..

### سبب التسمية :

وسمي محرماً تأكيداً لتحريمه ، لأن العرب كانت تتقلب فيه ، فتحله عاماً وتحرمه عاماً ..

### ( فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ )

قال اللّه تعالى: ( إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ )

قال قتادة : ( إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئةً ووزراً من الظلم فيما سواها ، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً ، ولكن اللّه يُعَظِّمُ من أمره ما يشاء )

فلنهيأ أنفسنا لاستقبال شهر اللّه المحرم بهمم عالية ، وقلوب خاشعة فلنسعى للتقرب من خالقنا بالصيام ،وصالح الأعمال لعلّنا ننال مغفرةً وعفواً ، وزاداً نتزود به في يوم لا ينفع فيه مال ، ولا جاه ، إلا عمل صالح يرفع منزلتنا ..

وكما جاء في الحديث القدسي : ( ما تَقَرَّب إليّ عبدي بأفضل مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبّه ... ) ..

### يوم عظيم .. بشهر عظيم .. ( يوم عاشوراء )

### عاشوراء .. يوم عظيم من أيام اللّه

لقد يسر اللّه لعباده سبل الخير ، وفتح لهم أبواب الرحمة ، وأنعم عليهم بمواسم البر والخيرات واكتساب الأجر والمثوبة ، ورتب الأجر الجزيل على العمل اليسير تكرماً منه وفضلاً ومنّة على عباده المؤمنين؛ ليستدركوا ما فاتهم ويكفروا عن سيئاتهم، ومن مواسم الخير والمغفرة " يوم عاشوراء "

### تعريف اسم ( عاشوراء ) :

معنى عاشوراء أي اليوم العاشر من شهر محرم.

### يوم عاشوراء [ من أيام اللّه ]

يوم عظيم أنجى اللّه فيه موسى وقومه. وغرق فرعون وقومه.

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قدم النبي صلى اللّه عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: « مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى ، قال: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ » [رواه البخاري 1865].

### ثواب صيام عاشوراء :

صيام يوم عاشوراء فإنه يكفر السنة الماضية لقول الرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم [ صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية و مستقبلة و صوم عاشوراء يكفر سنة ماضية ] رواه مسلم .

### استحباب صوم يوم التاسع مع صوم عاشوراء

عزم النبي صلى اللّه عليه وسلم في آخر عمره على أن لا يصومه مفرداً بل يضم إليه يوماً آخر مخالفةً لأهل الكتاب في صومه، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: "حين صام رسول اللّه عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول اللّه إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى"، فقال : « فإذا كان العام المقبل إن شاء اللّه صمنا التاسع » ( أي مع العاشر مخالفةً لأهل الكتاب ) ، قال: " فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول اللّه ".

**فلا يفوتك هذا الفضل العظيم تكفير ذنوب سنة كاملة**

AL-ANVAR
journal of: HOZE ELMIYE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD . TAYBAD
7-6

## إلى القرّاء الكرام:

مجلة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته. وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسط والتحرز عن أي فكر يحمل افراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتم بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينية معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقة وانقاذه عن الانحرافات والضلالات.

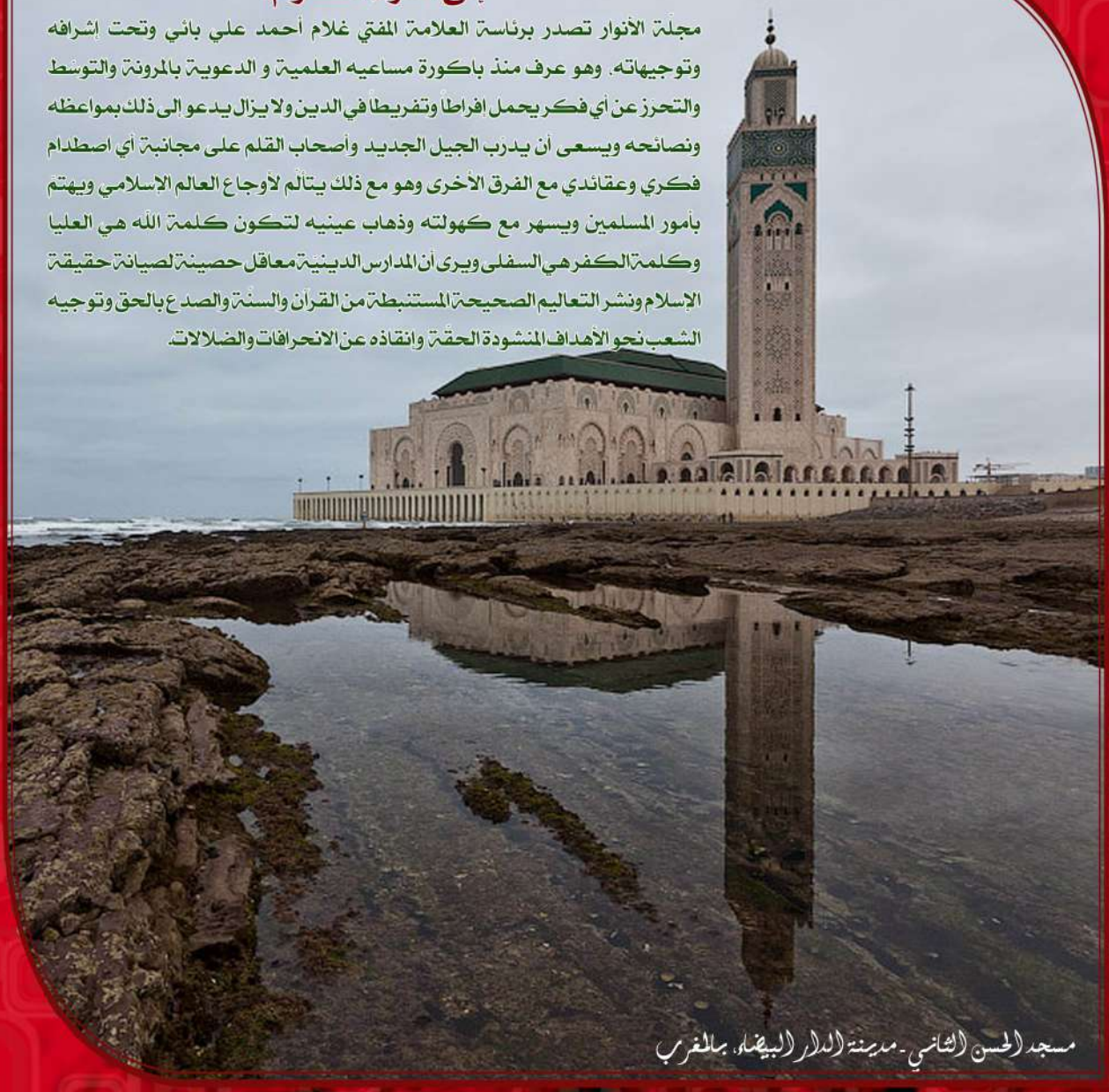

مسجد الحسن الثاني - مدينة الدار البيضاء بالمغرب

فالمجلة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو اليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنة.
- الدعوة إلى التوسط والاعتدال في الفكر والعقيدة.
- توعية الأمة لمواجهة الحركات الهدامة كالاستشراق والتبشير.
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدات العصر.
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين.
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم.
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتجاهات الدينية.
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأن الإسلام لا يزال غضاً طرياً لا تبلى جدته.